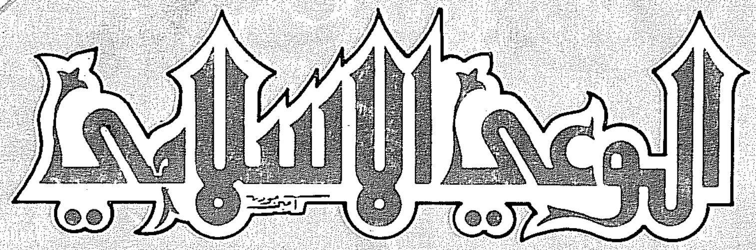
دية العدد : براعم الإيمان





إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة عشرة ○ العدد ١٨٥ ○ جمادي الأولى ١٤٠٠ هـ ○مارس ١٩٨٠ م

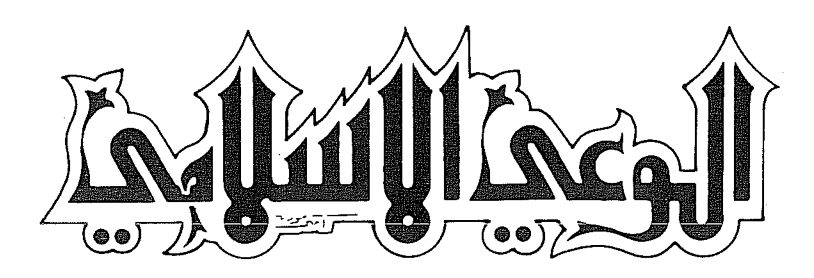
# اقرأ في هذا العدد



## صورة الغلاف

ازدهر الحفر على الخشب في الدولة الاسلامية وأثر ازدهاره على الفنون العالمية الأخرى . وهذه واجهة لمبنى أثري في تركيا وقد ظهرت الزخرفة الاسلامية البديعة محفورة على الاعمدة والأريكة والمظلة والباب والنوافذ .

انظر صفحة ٦٨



# AL-WAIE AL-ISLAMI

**KUWAIT P. O. BOX: 23667**

**السنة السادسة عشرة**

**العدد ١٨٥ ○ جمادي الأولى ١٤٠٠ هـ ○ مارس ١٩٨٠ م**


### ● الثمن ●

| | |
|---|---|
| الكويت | ١٠٠ فلس |
| مصر | ١٠٠ مليم |
| السودان | ١٠٠ مليم |
| السعودية | ريال ونصف |
| الامارات | درهم ونصف |
| قطر | ريالان |
| البحرين | ١٤٠ فلسا |
| اليمن الجنوبي | ١٣٠ فلسا |
| اليمن الشمالي | ريالان |
| الأردن | ١٠٠ فلس |
| العراق | ١٠٠ فلس |
| سوريا | ليرة ونصف |
| لبنان | ليرة ونصف |
| ليبيا | ١٣٠ درهما |
| تونس | ١٥٠ مليما |
| الجزائر | دينار ونصف |
| المغرب | درهم ونصف |

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

### هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

### تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

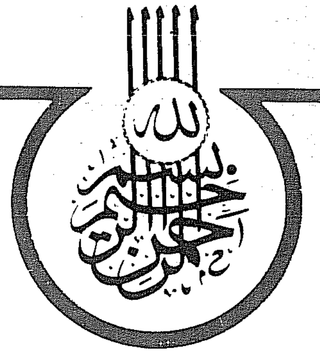

عنوان المراسلات

مجلة



صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١



# الاعتزاز بالوطن

ألوطن هو الأرض التي ينشأ عليها الانسان فيتفاعل جوها في تكوينه ، وتطيب نفسه بالعيش فيها ، والاغتنام من خيرها ، ويسكن قلبه إليها .. وإذا بعد عنها كان دائب الحنين إليها ، بالغ الشوق الى رحابها ، حتى ولو كان غيرها اكثر نعمة وأكبر عطاء ، وأعظم أمنا ، فالمدينة الحافلة بألوان الحضارة يهبط اليها الأعرابي ، فلا تصرفه حضارتها ولا ما تزخر به عن خيرات من وطنه ، وما وطنه الا صحراء جرداء ، وكثبان من الرمال وأطلال بالية ، وصخور تسفعها الهاجرة وأطناب تعصف بها الرياح . ولكنه الوطن مستقر الأفئدة على أرضه درجت النفس ، فكان لزاما ان يكون به هيامها ، وإليه حبها ونزوعها .

ورسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو مهاجر الى المدينة حيث الأنصار الذين عاهدوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم ـ كان في سيره دائب التلفت نحو وطنه ( مكة ) ولم يصرفه عن حبها أن قومه اخرجوه منها : فلما قاربت معالمها أن تغيب عن ناظريه اتجه إليها قائلا : « والله إنك لأحب بلاد الله الى الله ، وإنك لأحب بلاد الله إلي ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت » . وبينما هو ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة ينعم هو وصحابته بالحرية والأمن ، سمع احد صحابته المهاجرين يعبر عن حنينه الى مكة قائلا :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

فأشار اليه قائلا : « دع القلوب تقر » .

وحب الوطن من أعظم ثمرات الإيمان بالله تعالى ، لأن الوطن هو الميدان الذي تطبق فيه مبادئ الحق والخير والطمأنينة والعدل ، وهو الساحة الواسعة التي يغدو فيها المواطنون ويروحون وقد استنارت أعمالهم وأقوالهم بتعاليم الاسلام وفضائله ، فنهضوا بأخلاقهم يبنون صرح الألفة والمحبة ويشيدون ما يحقق العزة .

والوطن الاسلامي هو مهبط المدنية الأولى ، ومشرق العلم النافع ، وموئل الشرف العريق ، فيه قامت الحضارات النظيفة التي أمدت العالم كله بالنور والمعرفة ، ومنه انبعثت رسالات الله ، تهدي الإنسانية وترشدها وترسم لها معالم السعادة وقد أخرج الله فيه كنوزا ، وأنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، والزرع مختلفا أكله ، وجعل له مزية الامتياز في موقعه بين الشرق والغرب . فكان سبيل الاتصال وطريق التجارة . ووطن هذا شأنه واجب على أهله أن يوقفوا عليه خفقات الحب في قلوبهم ، وأن يجعلوه ميدانا يطبق فيه منهج الله في الحياة وتنطلق منه دعوة الله في انحاء المعمورة لتخرج الناس من الظلمات الى النور وتهديهم الى صراط العزيز الحميد ، وأن يبذلوا في صد الأعداء عنه أنفسهم وأموالهم ، وأن يعملوا ـ في غير هوادة ـ للحفاظ عليه وتثبيت استقلاله وحماية عزته .

لقد سعد هذا الوطن بتطبيق منهج الاسلام قرونا ، كان أهله فيها سادة الدنيا وأساتذة العالم ، ولما تهاونوا في حمل أمانة الرسالة تداعت عليهم الأمم الكافرة كما تداعى الأكلة على قصعتها ، وغمروا الأوطان الاسلامية بالمفاسد توهينا لقوى شبابها ، وصرفا لهم عن الحياة الجادة ـ حياة الايمان بالله والأخذ بهدايته ـ وعمدوا الى استثمار مفاسدهم في تكوين منافقين بين المسلمين ، يعملون لحسابهم في توهين القوى ، وصرف الأمة عن تراثها العظيم ، وبهذا الطوفان من الفساد أقاموا إسرائيل في قلب البلاد الاسلامية ، لتكون جسرا يعبرون عليه لتحقيق أغراضهم الخبيثة ، ويعملون من خلالها على تفريق صفوف المسلمين وبهذا الطوفان من الفساد اجتاحوا « أفغانستان » المسلمة ليبيدوا أهلها بعد ان عجز عملاؤهم عن إخضاعها لحكم الالحاد والضلال .

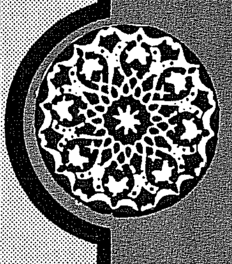
ومن واجب المسلمين ـ في كل مكان ـ ان يهبوا لتطهير أوطانهم من كل فساد ، وأن يتعاونوا تعاونا صادقا على دحر المعتدين .. والسبيل إلى ذلك سبيل وحيد وهو الاستهداء بالاسلام وتطبيق تعاليمه بكل أصولها وفروعها ، فبالاسلام عقيدة وشريعة نستطيع أن نثبت في وجه أعداء الوطن ، وان نحبط مؤامراتهم ، وأن ندمر خططهم وأن نسترجع حقوقنا من قبضتهم ، فلا يصلح أمر هذه الامة الا بما صلح به أولها .

وبالجهاد في سبيل الله تفتح سبل الخير وطرق المجد ، ويكون عون الله وتأييده : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سلبنا وإن الله لمع المحسنين )

رئيس التحرير

محمد الأباصيري



الحلقة الثانية

للاستاذ/محمد عزة دروزه

**(( وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ( ٥ ) وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ( ٦ ) ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ( ٧ ) يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ( ٨ ) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ( ٩ ) ) .**

**شرح وتعليق :**

( ١ ) لم يورد المفسرون فيما اطلعنا عليه رواية خاصة كسبب لنزول الآيات . والمتبادر أنها متصلة بالآيات السابقة اتصال تعقيب واستطراد . ففي الآيات السابقة تنديد بالذين يقولون ما لا يفعلون ، وإيذان بما في ذلك من موجبات مقت الله الشديد . فجاءت هذه الآيات .

ـ لتذكر على سبيل العظة والزجر والتمثيل بما كان من قوم موسى إزاء موسى عليه السلام من مواقف مؤذية محكية عن لسانه مع تأكدهم بأنه رسول الله إليهم . وبما كان من انتقام الله منهم حينما زاغوا وانحرفوا عن جادة الحق حيث أزاغ الله قلوبهم . لأن الله لا يمكن أن يوفق ويسعد الفاسقين المنحرفين المتمردين عليه .

ـ ولتذكر بهدف توكيد رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقوة ما فيها من الحق والنور الالهي وحمل المؤمنين بها على الثبات عليها وتأييدها والاستجابة إلى ما يدعوهم النبي إليه من جهاد وغير جهاد بما كان من بشارة عيسى عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث حكت قوله لبني إسرائيل : إنه رسول الله إليهم مصدقا بالتوراة التي أنزلت قبله ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه أحمد بما فيه تدعيم لموقف النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته ورسالته .

ـ ولتندد بما كان من موقف الكفار من النبي محمد المبشر به حينما جاءهم وقولهم عن رسالته إنها سحر .

ـ ولتؤكد انتصار دينه وانتشار نور الله وتمامه نتيجة لذلك حتى يظهر على ما عداه من الأديان رغم كل المحاولات المعطلة من الكفار والمشركين الرامية إلى إطفاء ذلك النور وبعبارة قوية داوية حيث تقرر :

**أولا** : أنه ليس من أحد أشد ظلما ممن يفترى على الله الكذب فيقول عن آياته إنها سحر بينما هي تدعو إلى الايمان بالله والاسلام له .

**وثانيا** : أن المعطلين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ومواقفهم وأقوالهم ولكن الله تعالى سوف يتم نوره وينشره حتى يملأ الكون على الرغم من الكافرين .

**وثالثا** : أن الله قد أرسل رسوله بالهدى والدين الحق الواضح وأنه لجاعل له السيادة والغلبة والظهور على جميع الأديان حتى يصبح دين العالم كله على الرغم من المشركين .

( ٢ ) ولقد صرف بعض المفسرين ضمير ( الفاعل المستتر في جملة ( جاءهم ) إلى عيسى عليه السلام . وصرفها بعضهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا قول الطبري . وقد رجحناه وأخذنا به في شرحنا الآنف استلهاما من الآيات الثلاث الأخيرة ، والله أعلم .

( ٣ ) يصح أن يكون المقصود من جملة:( **فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين** ) كفار العرب ، كما يصح أن يكونوا هم الذين كفروا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل . ونحن نرجح الاحتمال الثاني لأن الكلام هو في صدد بني إسرائيل . وفي القرآن آيات كثيرة ذكرت كفر بني إسرائيل بهذه الرسالة ومنها آيات البقرة:( **يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياى فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياى فاتقون** ) البقرة/ ٤٠ و ٤١ . وآيات البقرة: ( **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** ) الآية/ ٨٩ . وعلى هذا فتكون الآيات الثلاث التي جاءت بعدها قد قصدت كفار بني إسرائيل أيضا .

( ٤ ) ومع ذلك فقد جاءت الآيات الثلاث بأسلوب عام لتكون شاملة لجميع الكفار والمشركين من جهة وليكون ما فيها أعم مدى من موقف جحود الاسرائيليين من رسالته المحمدية من جهة أخرى . وهذا أسلوب من أساليب القرآن . والله تعالى أعلم .

( ٥ ) ولقد قال المفسرون ومنهم الطبري وابن كثير والبغوي أن الأذى الذي كان يقع على موسى من قومه هو تعجيزهم له بالمطالب كقولهم : ( **لن نصبر على طعام واحد** ) وهذا حكته

عنهم آية سورة البقرة ( ٦١ ) وقولهم : **( لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة )** وهذا حكته عنهم آية سورة البقرة ( ٥٥ ) و **( اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون )** وهذا حكته عنهم آية سورة المائدة ( ٢٤ ) أو رميهم إياه بالبرص أو تآمر قارون عليه أو رميه بالزنا الخ . ولقد ورد في آية ( ٦٩ ) في سورة الأحزاب إشارة إلى أذى قوم موسى لموسى وهي:**( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها )** وقد ذكر المفسرون الأنواع الأخيرة من الأذى في سياقها أيضا . وآية الأحزاب نهت المسلمين عن أن يكونوا مثلهم . وجاءت بعد آيات فيها إنذار رهيب للذين يؤذون الله ورسوله خاصة والمؤمنين والمؤمنات عامة حيث ربطت بين المؤمنين على سبيل المقارنة والإنذار . والمتبادر أن موقف الذين كانوا يقولون ما لا يفعلون الذي حكته الآية الثانية من السورة ونددت به الآية الثالثة قد كان مما آذى رسول الله واستوجب شدة مقت الله تعالى فاقتضت حكمة التنزيل أن يعاد التذكير والمقارنة والتنديد في هذا المقام وإن اختلف الأسلوب حيث نهت آية الأحزاب المسلمين من أن يكونوا كالذين آذوا موسى وحيث جاء هذا في آية سورة الصف التي نحن في صددها حكاية عن لسان موسى .

( ٦ ) ولقد تكرر وعد الله تعالى بتمكين دينه ونصر رسوله والمؤمنين في آيات عديدة مكية ومدنية ، غير أن التوكيد بإظهار هذا الدين على الدين كله يأتي هنا لأول مرة . وقد تكرر بعد هذا مرتين . واحدة في سورة الفتح التي يأتي ترتيب نزولها بعد سورة الصف بهذا النص:**( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا )** الفتح/٢٨ . وواحدة في سورة التوبة في آيتين وبنص قريب من نص سورة الصف التي نحن في صددها . وبالاضافة الى ما في الآيات من قصد تدعيم موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الدعوة إلى الجهاد والتنديد بالذين يخلفون بما وعدوا ويقولون ما لا يفعلون وهو القصد القريب المباشر والله أعلم ، وبالاضافة إلى ما فيها من تحد مطلق للكافرين والمشركين . وإيذان بوعد الله تعالى بإظهار الدين الذي أرسل محمد صلى الله عليه وسلم به على الدين كله فان جملة **( بالهدى ودين الحق )** تنطوي على تقرير ما في الرسالة المحمدية من هدى وحق . وقد تمثلا أقوى تمثيل وأروعه فيما احتواه القرآن الكريم والسنن النبوية الشريفة من مبادئ وقواعد وتشريعات ووصايا وتنبيهات وتلقينات وتوجيهات ومعالجات وأوامر ونواه إيمانية واجتماعية وسياسية واقتصادية وأسرية وسلوكية وشخصية وتبشيرية وروحية من شأنها ضمان السعادة العظمى للبشرية في الدنيا والآخرة على أتم وجه وأوسعه وأفضله . ولقد دعا هذا الدين إلى الله وحده المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن كل نقص

وشائبة ، وقرر ربوبيته للعالمين جميعا دون اختصاص . واستغناءه وتنزهه عن الشريك والمساعد والولد بأي معنى كان . وسواء أكان ذلك تأويلا أم وسيلة أم شفاعة . وحارب بكل قوة ودونما هوادة كل أنواع ومظاهر الشرك التي تمثل انحطاط الانسانية وتسخيرها لقوى وأفكار وعقائد سخيفة مغايرة للعقل والمنطق والحق وممثلة لنظام جاهلي فيه تقاليد جائرة وعادات منكرة وعصيان ممقوت . وهدف إلى القضاء على ما طرأ على الديانات السماوية وبخاصة الديانتين المعروفة يقينا مصدريتها من الله المارستين أي اليهودية والنصرانية من سوء تأويل وانحراف وانقسام واختلاف وتهاتر ، وإلى تحرير الانسانية من الخضوع لأية قوة خفية وظاهرة غير الله ، وفتح آفاق الحياة للمؤمنين بهذا الدين على مصراعيها في نطاق أسمى المبادئ وأكرم الأخلاق وأفضل المناهج والخطط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفردية والانسانية وأشدها مرونة للنهوض إلى ذرى الكمال في كل مجال من مجالات الحياة وتوجيهها نحو أحسن السبل وأشرفها وأنزهها وأعدلها وأتمها صفاء وسناء . شاملة للناس جميعهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم وفئاتهم ليكونوا تحت راية أخوة متساوين في الحقوق والواجبات على اختلاف مناحيها . وليقوم في ظله عالم واحد ونظام واحد ودين واحد ولغة واحدة ، وبكلمة واحدة مجتمع إنساني واحد يتولى الأمر فيه الصالحون خلقا ودينا ، الأكفاء الحريصون على المصلحة العامة . لا طاعة فيه لسلطان بمعصية وضرر ، ولا سند لحاكم فيه إلا كتاب الله وسنة رسوله ومصلحة العباد والبلاد المتسقة معهما ، ولا مكان فيه لظالم جبار وطاغية مسيطر ، والشورى فيه صفة أساسية لأهله وواجب ملزم حكامه . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( أي الأمر بكل ما فيه خير وصلاح ونفع والنهي عن كل ما فيه شر وفساد وضرر وبغي وظلم ) والدعوة إلى الخير والسلام والتواد والتراحم والتواصي بالصبر والحق والمرحمة من واجبات كل فئة منه حاكمة أو محكومة ، وصفة أساسية وخصائص ذاتية لأهله نتيجة لإسلامهم . ولا يسمح فيه باستقطاب الثروة في جانب والفقر في جانب . وللدولة فيه حق التوجيه . ويؤخذ فيه من الغني للفقير بالاضافة الى ما أوجب على الدولة من مساعدة الفقير العاجز . ويمنع فيه القوي من ظلم الضعيف . ويساعد فيه القادر العاجز . ويتواصون جميعا بالصبر والمرحمة والتعاطف والتعاون . ويستمتعون جميعا بكل طيب حلال من طيبات الحياة وزينتها بدون تفريط وافراط ولا إسراف ولا تقتير . وتمنع فيه الفوضى والعدوان والمنكرات والموبقات والخلاعة والمسكرات والإثم والبغي والظلم في ظل سلام شامل يعرف الناس عبره أنهم إنما وجدوا ليتعارفوا ويتفاهموا ويتعايشوا ويتعاونوا على البر والتقوى دون الاثم

والعدوان . ويتسابقوا في الخيرات . وفي ظل شرائع وتعاليم وخطوط ومبادئ قابلة للانطباق في كل زمن ومكان . ومستجيبة لمختلف مطالب البشر المادية والروحية . ومخاطبة للعقل والقلب معا . وموفقة في ذلك كله بين سعادة الدنيا والآخرة بأسلوب لا تعقيد فيه ولا التواء ولا آصار ولا اغلال ولا تكاليف شاقة محرجة . ونافذة إلى أعماق النفس . مع الأمر بالدعوة إلى سبيل الله أي إلى هذا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وعدم الاكراه والاجبار في الدين وسعة الصدر لمن أراد الاحتفاظ بدينه وعقيدته إذا واد المسلمين وسالمهم ولم يتآمر عليهم وعلى دينهم ، ومع الأمر بمعاملة هؤلاء بالقسط والبر وحسن التعامل والتعايش . وبعدم القتال إلا للدفاع ودفع العدوان والمقابلة بالمثل . وتأمين حرية الدعوة وإرغام الظالمين . وقد وصف معتنقو هذا الدين في القرآن بصفة الوسط التي هي الخيرية والاعتدال في كل شئ وعدم الافراط والتفريط وعدم الغلو والتقصير وعدم التزمت والاستهتار . وعدم الاقتصار على ناحية والتقصير في ناحية مما فيه خير دين ودنيا . والتمسك بكل ما هو الأفضل والأصلح والأنفع والأحسن من كل أمر وصفة وخلق وعمل وموقف ، وقد اختص هذا الدين الأنثى بعناية خاصة فجعلها صنوا للذكر وقسيما له في الانسانية والحقوق والواجبات والتكاليف والحياة العامة وبنيان الدولة والمجتمع سواء بسواء . كما أسبغ على الحياة الزوجية رعاية عظيمة كفل فيها حق المرأة من مختلف النواحي ما لم يكن له مثل في سابق الاسلام ومما لم يلحق به إلى الآن .

وكل ما تقدم من مقتضيات كتاب الله الكريم وسنن رسوله الشريفة . وليس من شأن حالة المسلمين الحاضرة أن يطمس سناء ( الهدى ودين الحق ) اللذين أرسل الله رسوله بهما والمتمثلين في كتاب الله وسنن رسوله . ويظل في كل ذلك أقوى أسباب الجذب والاستقطاب لمختلف أنواع وفئات البشر في كل زمن ومكان ويصدق وعد الله تعالى باظهار الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم على الدين كله .

( ٧ ) ولقد أورد المفسرون في سياق آيات سورة التوبة المقاربة في نصها لآيات سورة الصف التي نحن في صددها وهي سياق الآية ( ٥٥ ) من سورة النور التي فيها وعد باستخلاف الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المسلمين في الأرض وتمكين دينهم ، بعض الأحاديث النبوية التي تذكر توقعات أو تنبؤات النبي صلى الله عليه وسلم بما سوف يكون لدين الله من انتشار وانتصار . ومن ذلك حديث أورده ابن كثير ورواه الامام أحمد عن تميم الداري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار . ولا يترك الله بيت مدر ولا دبر إلا أدخله هذا الدين . يعز عزيزا ويذل ذليلا . عزا

يعز الله به الاسلام وذلا يذل الله به الكفر ».وكان تميم يقول : وهذا تتمة رواية الحديث ـ قد عرفت ذلك في أهل بيتي . لقد أصاب من أسلم الخير والشرف والعز . وأصاب من كان كافرا منهم الذل والصغار والجزية ) ومنها حديث وصفه ابن كثير بأنه صحيح ثابت جاء فيه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها . وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها » ومنها حديث روى عن عدى ابن حاتم وروى البخاري صيغة مقاربة له . جاء فيه ، قال له رسول الله حين وفد عليه : « أتعرف الحيرة . قال لم أعرفها ولكن قد سمعت بها . قال : فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة وتطوف بالبيت في غير جوار أحد . ولتفتحن كنوز كسرى ابن هرمز . قال : قلت : كنوز كسرى ابن هرمز ؟ قال : نعم كسرى بن هرمز . وليبذلن المال حتى لا يقبله احد » . قال عدى بن حاتم فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار أحد . وقد كنت في من فتح كنوز كسرى بن هرمز . والذي نفسي في يده لتكونن الثالثة لأن رسول الله قالها . ومنها حديث رواه مسلم عن نافع بن عقبة قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله وتغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله » .

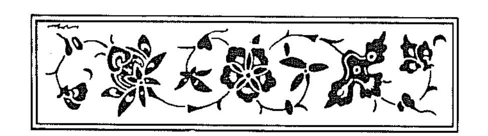
( ٨ ) ولقد بدأ تحقق وعد الله عز وجل باظهار دينه على الدين كله وبتمكينه وباستخلاف أهله الذين يعملون الصالحات في الأرض . وهذا مما وعده الله في آية سورة النور هذه **( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون )** النور/ ٥٥ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتوفاه الله إلا بعد أن ساد دينه جميع أجزاء جزيرة العرب وأخذ يطرق أبواب الأقطار المجاورة . وصار للاسلام دولة نافذة الأمر والسلطان في الشؤون القضائية والتشريعية والجهادية والاقتصادية والتنظيمية تحت رايته صلى الله عليه وسلم فكان ذلك معجزة من معجزات القرآن ثم استمر تحققها تحت راية خلفائه الراشدين الذين ساروا على طريقته فظلت المعجزة مستمرة في عهدهم فانتشر الاسلام وساد على سائر الأديان في جميع الأقطار المجاورة لجزيرة العرب من الشمال والجنوب ، وقام السلطان الاسلامي العادل الفاضل المتسامح المتآخي القائم بحدود الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر المحل للطيبات ، المحرم للخبائث الرافع الإصر والأغلال قويا منصورا ، واندحرت أمامه قوى الظلم والطغيان . ثم ظل هذا مستمرا ما استمر حكام المسلمين ورجالهم في

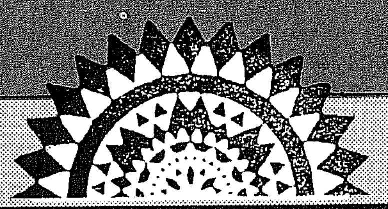
الطريقة حتى صار السلطان الاسلامي والدين الاسلامي في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة شاملين لمعظم ما كان معروفا من أرجاء المعمورة في المشارق والمغارب من حدود الصين والهند شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا مع امتداد عظيم في الشمال والجنوب من هذه الناحية الشاسعة على اختلاف أجناس سكانها وألوانهم ونحلهم مع سيادتهما قسما كبيرا من أسبانيا الأوروبية .

( ٩ ) ونحن مؤمنون بأن وعد الله المطلق يظل يتحقق للمؤمنين وللدين الاسلامي في كل زمان ومكان إذا ما تحقق في المسلمين الشروط التي تنطوي في جملة :( **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ) والتي يلمح في الآية أنها شرط بتحقيق وعد الله تعالى . والتي تتناول على ما هو المتبادر كل ما هو خير وصالح من أمور الدين والدنيا مما رسمه الله تعالى في كتابه الكريم ورسوله صلى الله عليه وسلم في سننه الشريفة وأوجباه على المؤمنين من واجبات وخطط وأخلاق تعبدية واجتماعية وسياسية واقتصادية وشخصية وجهادية وثقافية وتضامنية وأسرية وتبشرية . وساروا فيها بكل جد وصدق وإخلاص .

( ١٠ ) والايمان بهذا واجب على كل مسلم لأن الله لن يخلف ما وعده من النصر والتمكين للمؤمنين الصالحين . وفي ما أمر الله ورسوله ورسماه في الكتاب الكريم والسنة الشريفة أعظم بواعث الثقة والاعتزاز وحوافز العزيمة والإقدام والاندفاع في المسلمين الصادقين للعمل على تحقيق وعد الله ونشر دينه حتى يظهر على الدين كله . وهذا واجب لازم عليهم يأثمون في التقصير فيه .

ومن الجدير بالذكر أن الاسلام ظل ينتشر ويتسع بعد زوال السلطان العربي الذي استمر في القرون الثلاثة الأولى . لما فيه من قوة وعناصر الجذب والاستجابة والاستقطاب حتى لقد كان عدد المنضوين إليه بعد زوال ذلك السلطان أكثر من المنضوين إليه في عهده . ويكاد يكون الدين الوحيد الذي لا يتركه معتنقوه والذي يزداد معتنقوه من الخارج مجددا وليس فقط بالنمو الذاتي ومن كل نحلة وفئة وجنس وفي كل مكان . ولو تيسر له دعوة قوية التنظيم والتمويل ودعاة ومرشدون صالحون كثيرو العدد لازداد اتساع انتشاره وانجذاب الناس له .





# القضاء والقدر



للشيخ عبدالجليل عيسى

يقول الله سبحانه : **( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا )** الكهف / ٢٨ .

ويقول تعالى : **( ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين )** القصص / ٥٠ .

ما معنى هاتين الآيتين ، وما المقصود بالهوى فيهما ؟

بما أن ما جاء أولا هو جزء من الآية ، ولا يفهم إلا بعد فهم أولها رأينا أن نتعرض لبيان الآية كلها ، فأولها خطاب من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول : **( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ... الخ )** .

**المفردات** : ( اصبر نفسك ) الصبر هو حبس النفس ، اي احبس نفسك **( الذين يدعون ربهم )** هم جماعة من الفقراء والضعفاء الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يجالسونه كثيرا لينتفعوا وليبتعدوا عن غطرسة زعماء الشرك ، واستهزائهم بهم ، وهم الذين قال الله تعالى فيهم : **( إن الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون )** الى قوله

سبحانه : ( **وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون** ) المطففين / ٢٩ ـ ٣٢ .

( **ولا تعد عيناك عنهم** ) اي لا تصرف النظر عيناك عنهم .

( **أغفلنا قلبه عن ذكرنا** ) الذكر هو القرآن ، قال تعالى : ( **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ) الحجر /٩ .

( **وأغفلنا قلبه** ) أي جعلنا قلبه غافلاً عن القرآن عقابا له على عناده ، وتكبره ، وعدم خضوعه للحق ، وهذا معنى قوله تعالى فيهم : ( **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ) سورة البقرة /٦ و٧ وقال هذا المعنى في أمثالهم: ( **فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين** ) الصف /٥ .

وقال سبحانه : ( **ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم** ) آية ١٩ من سورة الحشر وقال فيهم وفي أمثالهم :( **ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا** ) الانعام /١١١ .

( **اتبع هواه** ) الهوى هو شهوة النفس إذا جمحت وتجاوزت حدود ما رسمته لها الشرائع ، وبيان ذلك أن حكمة الله في خلق شهوات النفوس هي حمل أصحابها على عمارة هذه الأرض التي يعيشون عليها ، إذ لو خلق الانسان بدون شهوة ، لا يأكل ، ولا يشرب ، ولا يتناسل ، لما كلف نفسه مشقة العمل لعمارة الأرض بالحرث ، والزرع ، وغير ذلك مما لا بد منه لحياته ، وحينئذ يعجل إليه الفناء في أقصر وقت ، وبذا لا تتحقق حكمة الله في خلق آدم وذريته ليكونوا خلفاء في الأرض ليعمروها ، وبالتالي ، يفقد كثير من المخلوقات غير الانسان فائدته ، فالأرض والسماء وما فيهما من شمس ، وقمر ، وزرع ، وشجر ، ومياه ، وغير ذلك ، كلها مسخرة لمنفعة الانسان ، قال الله تعالى ( **الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار** ) إبراهيم / ٣٢ ـ ٣٤ .

وإذا كانت شهوة النفس لا بد منها لعمارة الأرض ، لأن كل صاحب شهوة يعمل جاهدا لاشباعها ، فلو تركت بدون قيود ورقابة ، لطغى الناس بعضهم على بعض ، ولتمتع القوى بكل الملذات ، ولو على حساب شقاء غيره ، أو هلاكه ، وفي هذا قال البوصيري في بردته : ـ

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم .

والقيود هي الشرائع والرقيب الحازم هو العقل الذي يوقف النفس عند حدودها ، ويا لهلاك النفوس إذا

أهملت الشرائع ، أو فسدت العقول .
ولما كان الاسلام دينا وسطا ، لا هو روحاني محض ، يحرم على أتباعه متاع الحياة الدنيا ، ولا هو مادي خالص يفتح لشهوات الانسان مجالات اللذائذ الفانية ، فيعيش ليأكل كما تأكل البهائم والوحوش ، ثم يحرم من النعيم الخالد الذي أعده الله للمتقين .

فحكمة خلق الشهوة في الانسان كانت لمنفعته ، كما خلقت اليد ، والرجل ، والبصر ، والسمع ، والعقل، فكل هذه نعم ، إذا أحسن الانسان استعمالها ، أما إذا استعمل يده في السرقة ، أو ضرب الضعيف ، أو قتله واستعمل الرجل ـ بكسر الراء ـ في السعي في الأرض للافساد ، فقد خالف أمر من أنعم بها عليه فاستحق مقته ، وغضبه . لكل هذا اقتضت الحكمة الالهية أن يضع للانسان شريعة عادلة تنظم حياته مع غيره ، ولا تحرم عليه متعة لا توقعه في خطر ، فنظم الشهوة وحدد لها حدودا لا تتجاوزها ، فاذا هو أطلق لنفسه عنانها ، وطغى وظلم ، كان مأواه جهنم ، وإذا ضبط نفسه ، وكفها عن هواها ، فمأواه الجنة ، قال الله سبحانه : **( فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هي المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى )** النازعات / ٣٧ ـ ٤١ .

**( فرطا )** لفظ مأخوذ من الإفراط ، وهو الاسراف ، وعدم الاعتدال في الأعمال والتصرفات ، **( فأمره فرطا )** أي إسرافا في الشهوات ، وتضييعا للعمر فيما لا يعود على المرء بالنفع الحقيقي .

المعنى : قال ابن كثير والبغوى نزلت آية:**( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم** ... الخ **)** لما طلب أشراف قريش من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس معهم وحدهم ، ولا يجلس معهم من آمن به من الضعفاء والفقراء كبلال ، وعمار بن ياسر ، وأبي ذر الغفاري ، وأمثالهم قالوا له : اطرد هؤلاء لئلا يجترئوا على مجالستنا بثيابهم الرثة ، ونحن أسياد مضر وأشرافها ، ونحن إن أسلمنا أسلم الناس ، ولا يمنعنا من اتباعك إلا جلوس هؤلاء معك ، فنحهم وأبعدهم . ففكر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قليلا ، هل يفعل ما طلبوا لعلهم يهتدون ؟ واذا اهتدوا فيتعلمون التواضع ، ويكرهون التكبر على الفقراء . فنزل قوله تعالي **( واصبر نفسك .. الخ )** أي احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم دائما يريدون بعملهم هذا رضاء الله وحده ، لا عرضا من أعراض الدنيا ، ولا تصرف عيناك النظر عنهم إلى غيرهم ، فانك إن فعلت كنت من الذين يريدون مجالسة الأغنياء والوجهاء الذين تحيط بهم زينة الحياة الدنيا ، فلا تفعل ذلك ، وإلا كنت ظالما لنفسك ، وللضعفاء من المؤمنين الذين يريدون زيادة التقوى ، قال تعالى : **( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى**

**يريدون وجهه )** إلى قوله **( فتطردهم فتكون من الظالمين )** الأنعام /٥٢ ، وما فعله المشركون مع نبينا صلى الله عليه وسلم وفقراء أمته ، هو ما فعله الكفار قبلهم من الأمم الماضية مع انبيائهم ، قال تعالى في قوم نوح : **( فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين )** إلى أن قال : **( وما أنا بطارد الذين آمنوا )** ثم قال : **( ومن ينصرني من الله إن طردتهم )** هود / ٢٧ – ٣٠ .

ولذلك أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بعدم طاعتهم ، وبالمحافظة على احترام المؤمنين مهما كانوا ، يستوى في مجلسك فقيرهم وغنيهم ، ولا فضل لأحد عند الله إلا بالتقوى ، لا تفعل هذا ظانا أن هذا يرضيهم عنك ، فتطمع في إيمانهم ، لأني أنا المطلع على سرائرهم ، وأعلم أنهم حاقدون ، حاسدون ، تحجرت قلوبهم ، وأقفرت من الرحمة ، فلن يؤمنوا بك مهما صنعت ، ولذلك **عاقبناهم على عنادهم بجعل قلوبهم غافلة عن تأمل** القرآن حتى صاروا عبيدا لأهوائهم وشهواتهم فلا يسمعون نصحا ، ولا يبصرون عبرا ، وصار أمرهم في جميع تصرفاتهم بعيدا عن الاعتدال ، فكلما طالت بهم الحياة لجوا في الشقاء؛ **( استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون )** المجادلة / ١٩ ، وهم الذين قال الله في أمثالهم : **( سأصرف عن آياتيَ الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين )** الأعراف /١٤٦ . وقال الله تعالى فيهم في مواضع أخرى : **( ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين )** القصص / ٥٠ فالله سبحانه لا يهدي إلا من استحق الهداية ، ولا يضل إلا من استحق الضلال ، قال تعالى : **( وما يضل به إلا الفاسقين )** البقرة / ٢٦ . وبهذا يتضح معنى قوله سبحانه : **( من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم )** الأنعام / ٣٩ . فمعناه بعدما تقدم ، من يشأ الله زيادة إضلاله لأنه تسبب في ذلك يزده ضلالا ، ويهدي من يشاء ممن سعى في زيادة أسباب الهداية .

قال تعالى في المنافقين والمؤمنين عندما يسمعون القرآن : **( وإذا ما أنزلت سورة فمنهم ( اي المنافقين ) من يقول ( مستهزئا ) أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم ( أي كفرا إلى كفرهم ) وماتوا وهم**

**كافرون )** التوبة / ١٢٤ و ١٢٥ .

وتوضيح ذلك أن الله سبحانه اقتضت حكمته في نظام هذه الحياة الدنيا أنه أودع في الانسان حرية الاختيار ، وسهل له سبيل ما يريد ، وكان قادرا على أن يسلبه هذه الحرية ، ويجعله مجبورا كما قال : **( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين )** يونس / ٩٩ . نعم لو أراد سبحانه لفعل ، فلا راد لإرادته ، ولكن لا تكون الدنيا هي الدنيا التي نعيش فيها الآن ، ولا كان هناك حساب ولا جزاء ، وبالجملة لما خلق آدم لعمارة الأرض ، ولما خلق إبليس وجنوده ، ليكونوا مصفاة تميز الخبيث من الطيب ، ولما أرسل رسلا مبشرين ومنذرين ، إلى آخر مالا يحصيه عد .

فليس معنى إضلال الله للعباد ، أو هدايته لهم ، أنه فعل ذلك قهرا عنهم ، بحيث تكون أفعالهم وحركاتهم كحركة الدم في الجسم ، وعمل المعدة في هضم الطعام ، لادخل لهم فيه ، ولا يستطيعون منعه .

وكرر سبحانه هذا المعنى في القرآن مرارا ، فقال : **( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا )** الاسراء / ١٨ ــ ٢٠ .

وقال: **( من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب )** آية ٢٠ من سورة الشورى ، ولهذا قال سبحانه عقب هذه الآية التي هي موضوع الحديث مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم : **( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )** الكهف / ٢٩ . فهو سبحانه بعد ما أعطى عبده حرية الاختيار ، يسر له ما يختار من خير أو شر ، فقال عز وجل : **( إن سعيكم لشتى . ( أي متنوع ) فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى .** ( أي بكل عقيدة حسنى كتوحيد الله ) **فسنيسره لليسرى .** ( أي نسهل له سلوك الطريق السهلة التي توصله لسعادته الدائمة ) **وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى )** أي الطريق العسيرة لخلوها من طمأنينة القلب ، الليل/ ٥ــ١٠ .

وبهذا يتضح أنه لا إشكال في قوله تعالى : **( وما تشاؤون إلا أن يشاء الله )** الانسان / ٣٠ إذ ليس معناها أن كل إرادة للعبد لاي عمل من أعماله الكثيرة لا تكون الا مسبوقة بارادة من الله خاصة بهذا العمل ، كلا ، بل المعنى أن الله سبحانه وتعالى عندما قدر خلق الانسان ليعمر هذه الارض على الوجه السابق بيانه شاءت إرادته تعالى بمقتضى حكمته أن يمنح الانسان إرادة حرة يريد بمقتضاها ما يشاء في أي وقت يشاء ، فلهذا

التقدير السابق على خلق الانسان صح أن يقال : لولا مشيئة الله لما كانت مشيئة العبد ، أي لولا أن الله تعالى قدر إطلاق حريته فيما يشاء ويختار لكان مجبورا على عمل لا إرادة له فيه .

والخلاصة : لولا أن الله تعالى شاء حرية العبد فيما يشاء لكان مجبورا ، ولما صح أن يقال له : **( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )** كما تقدم .

ومثل هذه الحالة ، ولله المثل الأعلى ، رجل لا يستطيع السير بدون الاعتماد على عصا ، فأعطاه رجل آخر تلك العصا وأمره أن ينتفع بها في السير فيما ينفعه ، وعلى ألا يضر أحدا بسببها ، فيصح أن يقال : لولا أن الرجل المعطى مكن هذا العاجز من العصا لما استطاع إرادة السير ، وبالتالي ولا السير نفسه ، ويصح أيضا أن يقال : إن للذي أعطاه العصا أن يحاسبه على الانتفاع بها في السعي فيما يضر غيره .

ولذلك صح أن يحاسب الله عبده على استغلال ما وهبه من الارداة فيما يخالف ما شرعه له ، وأرشده اليه .

ولذلك كرر سبحانه أسباب الهداية وأسباب الضلالة في القرآن عشرات المرات ، من ذلك آية ٢٧ من سورة الرعد: **( ويهدي إليه من أناب )** وآية ٦٩ من سورة العنكبوت: **( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا )** وقول الله عز وجل : **( ومن يؤمن بالله يهد قلبه )** التغابن / ١١ وقوله سبحانه : **( والله لا يهدي القوم الفاسقين )** المائدة /١٠٨ وقوله تعالى : **( ويضل الله الظالمين )** ابراهيم / ٢٧ وقوله عز وجل : **( إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب )** غافر / ٢٨ .

فمن حيث أنه سبحانه هو واضع الأسباب والمسببات ، صح أن يقال إنه يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، بمعنى أنه لا سلطان لأحد على مشيئته ، فكان قادرا على أن يغير نظام هذا العالم ويجعله كله مجبورا ، ومن حيث أنه سبحانه فتح للعبد باب حرية الاختيار ، وسهل له أسباب ما يريد ، صح أن يرتب على ذلك إضلاله وهدايته ، وصح أن يقول : **( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره )** الزلزلة /٧ و٨ .

**( وما ربك بظلام للعبيد )** و**( ولا يظلم ربك أحدا )** صدق الله العظيم .

بقي أن يقال : إن همزات الشياطين تسربت الى قلوب رق إيمانها ، ويخشى على هؤلاء أنهم لو تركوا لتخطفتهم الشياطين ، هذه الهمسات تقول : أليس الله بكل شيء عليم : ؟ يعلم مصير كل إنسان ، وأنه الى نعيم أو إلى جحيم ، فالشقاوة والسعادة أزليتان ، قضى بهما الله وقدر ، ولا راد لقضائه ، فكيف يستطيع العبد الخلاص من ذلك ؟ .

نقول : نعم ، إن الله بكل شيء عليم ، وإنه سبحانه قضى وقدر في الأزل كل شيء ، ولكن خفى عليكم أن العلم صفة اكتشاف فقط ، لا صفة تأثير وتنفيذ ، ولا يصح أن يعلم الله

الشيء على غير ما هو عليه ، وإلا كان جهلا تنزه الله تعالى عنه .

وبما أن علمه سبحانه لا بد أن يكون على وفق الواقع ، وقد علم سبحانه أن فريقا من الناس سيدعى الى الحق فيجيب مختارا ، فكتبه في الأزل سعيدا ، وأن فريقا آخر سيدعى الى الحق فيمتنع كبرا وعنادا رغم قيام الأدلة على صحة قول الداعي فكتبه شقيا .

ولنضرب لذلك مثلا بعمر بن الخطاب ، وابي جهل ، فعمر بن الخطاب ، علم الله في الأزل أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيدعوه للاسلام ويقدم له الأدلة على صدقه فيقبل ولو بعد حين ، ويتأمل في أدلة الدعوة وينشرح لها صدره ، كما علم سبحانه في الأزل أن أبا جهل سيدعوه الرسول صلوات وسلامه الله عليه للايمان فيحمله العناد والاستكبار على رفض الدعوة ، فعمر علم الله أنه سيقبل فهداه وسهل له ما أقبل عليه بإرادته ، وأبو جهل علم الله انه سيعرض فأضله وسهل له ما أراده كما تقدم ذلك في آيات الاسراء وغيرها .

فقضاء الله ، وقدرته ، وإرادته ، تابعة لعلمه ، وعلمه سبحانه ليس صفة تأثير كما تقدم ، وكون السعادة والشقاوة أزليتين لا يبيح للعبد أن يتكل على ما قضى في الأزل ، بل يجب عليه أن يعمل ، فقد روى البخاري عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما منكم من أحد إلا كتب مكانه في الجنة أو النار » فقال رجل : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أما أهل السعادة فسييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما اهل الشقاوة فسييسرون لعمل أهل الشقاوة » ثم قرأ صلى الله عليه وسلم: **( فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى )** . إلى آخر سورة الليل .

وقد علمنا مما سبق أن تيسير الله مبني علي إرادة العبد المترتب عليها عمله . وقد نسب الله العمل للعبد مباشرة ، قال تعالى : **( من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة )** غافر / ٤٠ . وبعد ذلك ، فهل يستطيع عاقل أن ينكر أن كل إنسان يشعر بالفرق بين فعل حصل منه باختياره ، وفعل حصل بدون إرادته ؟ وهل يمكن التسوية بين رجل ينزل من على سطح منزل باختياره من طريق مأمون ( كسلم مثلا ) وبين آخر قذفته ريح عاصف فسقط مرغما ؟ .

فمن السفه أن يقال إن العبد مجبور في كل أفعاله .

وهذا هو منشأ مسئوليته ، وثوابه ، وعقابه ، أما ما يحصل بدون إرادة العبد واختياره ، فقد عاف الله عباده منه ، ولذلك كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرون إذا شرعوا في العمل الصالح وسهل الله تعالى لهم إتمامه ، ويحزنون إذا عاقهم عائق ، ويسرعون إلى البحث في دخيلة أنفسهم لعل فيها شيئا من

دسائس الشيطان ، فيبتعدون عنها ، قال تعالى : **( إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون )** الاعــــراف / ٢٠١ .

أما من غلبت عليه شهواته فانه لا يشعر بألــم المعصيــة ، بل ربمــا استعذبها ، مثل هؤلاء لا يشعرون بما هم عليه من الشقاء ، فلا يبحثون له عن علاج ، كالمريض الذي يفتك به المرض ولا يبحــث له عن علاج ، ويدهمهم الموت وهم عنه غافلون ، وعند ذلك يندمون ويتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتلافوا ما فرط منهم ، قال تعالى فيهم : **( حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ** ... الخ ) المؤمنون / ٩٩ و ١٠٠ .

قد يقول سائل : إنا نرى كثيرا من الناس تنزل بهم مصائــب يصــل بعضها إلى حد القتل ، وهم في نظر الجميــع بل في اعتقادهــم في أعلى درجات المتقين ، من هؤلاء أنبيــاء وأتقياء . فمن الأنبياء زكريا وابنه يحيى عليهما السلام ، قتلهما أبناء أبيهم بنو إسرائيل ، قال ذلك القرآن الكريم في تعداد جرائم بني اسرائيل . **( أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتــم وفريقا تقتلون )** البقرة / ٨٧ .

ومن المتقين رجال مؤمنون أحرقهم بالنار أصحاب الأخدود ، ولا ذنب لهم إلا أنهم مؤمنون ، كما في ايات من ٤ الى ٨ من سورة البروج .

وبعد ذلك قتل المشركون في غزوة أحد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقتل ثلاثة من خلفائه صلى الله عليه وسلم ظلما . وعذب كثير من أصحابه صلوات الله وسلامه عليه منهم بلال ، وعمار بن ياسر فما سبب ذلك ؟

نقول : إن هذا سؤال ممن يظن أن نعيم الحياة الدنيا مقصــود أصلي للمؤمن ، وإذا حل به شقاء في الدنيا يكون فاتــه كل خــير ، ونسي هذا السائل أن الحياة الدنيا ما هي الا ممر للحياة الخالدة التي جعل الله نعيمها جزاء للمؤمنين ، وخصهم فيها بكل ألوان النعيم:( **لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين** ) فهم لذلك ما كانوا يبالون بالشدائد ، ولا يهابون الموت ، لأنهم يرونه يقربهم الى أسمى مقاصدهم .

وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم ( ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصــب ولا هم ، ولا حزن ، حتــى الشــوكة يشاكهــا ، إلا كفــر الله بهــا من خطاياه ) وفي رواية ( إلا كفر الله بها خطيئة أو رفعه بها درجة ) . وفي هذا جاء في رواية مسلم ، أيضا ، أنه صلى الله عليه وسلم قال في حديث قدسي عن الله عز وجل أنه قال : ( إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ( أي عينيه ) فصبر ، عوضته منهما الجنة ) .

فليس كل ما يصيب المؤمــن في الدنيا نتيجة ذنب اقترفــه ، بل قد يكون ابتلاء من الله له ، فان صبر واسترجع ، علم الملأ الأعلى أنه عبد

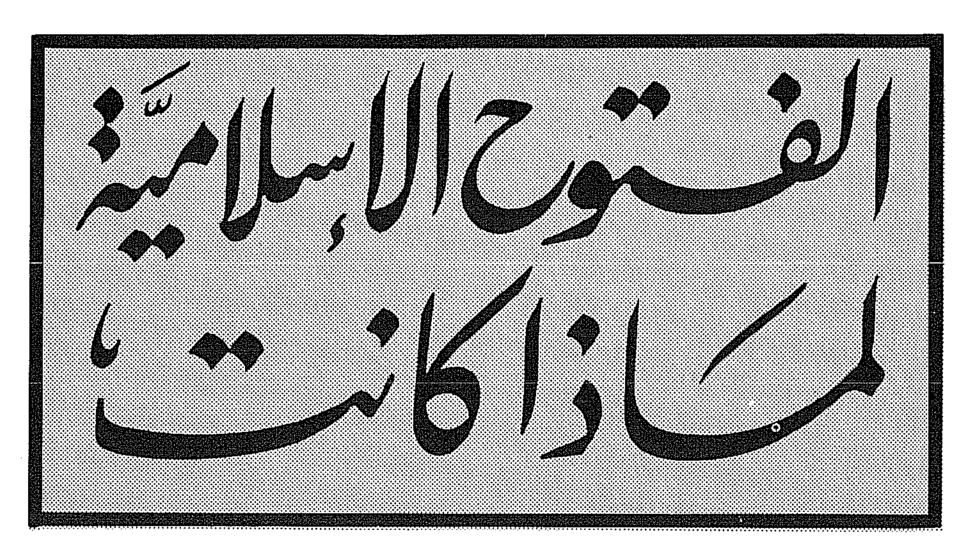
يستحق النعيم الخالد ، ومن هذا الابتلاء لهذه الحكمة ما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم ، كثيرا ومنه موت ابنه ابراهيم وهو لازال طفلا صغيرا بين يديه ، حتى فاضت عيناه بالدمع ، وقال عقب ذلك مباشرة : « إنا لله وإنا اليه راجعون ولا نقول إلا ما يرضى ربنا » وفي هذا قال سبحانه : ( **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون . ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ) البقرة / ١٥٤ ـ ١٥٧ ، ولهذا قالوا : « سبحان من لا يحمد على مكروه سواه » لأن غير الله سبحانه إذا أصاب غيره بمكروه ، فانه كثيرا ما يؤذي ولا ينفع ، اما هو سبحانه فانه إما أن يكفر به خطايا عبده ، حتى يلقاه يوم القيامة وليس عليه ما يثقل ظهره ، وإما أن يرفع به درجاته في الجنة ، ولهذا كان بعض الصالحين إذا أصيب يقول في دعائه : « اللهم إن كان هذا يرضيك عني فزدني منه » .

ومن هذا يتضح أن مصائب الدنيا قد تكون رحمة من الله بالمصاب ويتجلى ذلك إذا كان المصاب طفلا ، أو صغيرا لم يبلغ حد التكليف ، إذا حصل هذا وهو كثير الوقوع نعلم أن رحمة الله أدركت هذا الطفل فأنقذته من شرور الدنيا .

**والخلاصة .**

أن الانسان ما خلق ليكون خالدا في هذه الدار ، ولا هذه الدار نفسها خالدة ، بل هي إلى زوال ، وإن مدة حياة الانسان فيها كلمح البصر اذا قيست بخلود دار الآخرة ، ولهذا يراها الكافر بعد أن يبعث لحظة خاطفة ، قال تعالى : ( **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة** ) الروم/٥٥ وقال في آية أخرى : ( **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار** ) الاحقاف /٣٥ . ومن أروع ما جاء في هذا المعنى ما قاله ابن القيم لما قرأ قوله تعالى : ( **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب** ) البقرة / ٢١٤ لما قرأ ذلك أخذ يخاطب بعض أهل زمانه : ( يا مخنث العزم : جنة طرد منها آدم لأكل لقمة ، وناح لأجلها نوح ، والتقم حوت البحر في بطنه يونس ، وطرح في النار ابراهيم الخليل ، ولم يذق الراحة يوما موسى وهارون ، وقتل بالمنشار زكريا وابنه يحيى ، وعاش مع الوحوش في البرية عيسى ، وابتلى بقسوة شدائد المشركين محمد ، جنة هذه حال طالبيها ، تريدها أنت وقد غمرتك لجج شهواتك .

أسأل الله تعالى لي ولكم التوفيق والهدى .




**للاستاذ / أحمد عادل كمال**

في كتابه « تاريخ الجيوش » تناول جورج كاستلان الجيش الاسلامي في عصر الفتوح فقال : « ... كان الجيش يتكون في أساسه من قبائل البدو وهمها السلب والمغامرة » .

وكتب « آرثر كريستنسن » في كتابه إيران في عهد الساسانيين يقول : « ... هذا هو حال إيران حين أغارت جيوش البدو والسذج عبر الصحراء العربية يذكيها التعصب للدين وروح الغزو » . ثم قال إن العرب الغزاة لم يستطيعوا أن يستولوا على ما في إيران من أموال رغم عنفهم إلا بالتحالف مع الدهاقين .

وقال « دانيت كنيث » في كتاب الجزية والخراج في الاسلام : « ... وقد لاحظ كايتاني مصيبا في ملاحظته أن نية العرب لم تكن إسقاط امبراطورية ، وإنما الحصول على المغانم والأسلاب ، وربما إلى جانب ذلك تحويل القبائل العربية المسيحية في المنطقة إلى الاسلام » ثم قال عن جيش خالد بن الوليد : « .... كان جيشه صغيرا وكان هدفه الغنائم والأسلاب ، وكانت معلوماته عن الحكومة أولية وفكرته عنها محدودة .

ويقول « جورج كيرك » في موجز تاريخ الشرق الأوسط « ... وكانت بعض جموع المسلمين قد خرجت في عهد محمد في غارة على بعض أطراف الدولة البيزنطية الى ما وراء نهر الأردن من الجنوب فلقيت صدمة عنيفة [ يقصد غزوة مؤتة ] فلما انتخب الخليفة الثاني عمر قام قواده العظام بقيادة غارات كبيرة إلى فلسطين والشام والعراق ومصر ، فكان ما لقوه من سهولة الاغارة وقلة المقاومة يعد من المدهشات ،

واستحال ما كان الغرض إليه في الأصل مجرد السطو والغنم على نمط ما ألفه العرب إلى غزوات وفتح دائم » .

كذلك كتب « جون باجوت جلوب » في امبراطورية العرب « ... ولعل من الطريف أن الشعوب الناطقة بالعربية التي ندون تاريخها الامبريالي في هذه الصفحات أصبحت من أشد خصوم الامبراطوريات عنفا وكأنها لم تكن في يوم من الأيام تمثل إحدى الدول الامبريالية العظيمة في التاريخ » . كما قال في موضع آخر « لم تكن الحروب بين المسيحية والاسلام ناشئة عن تنافر غريزي متبادل بين الديانتين ، فقد كانت الديانتان-على النقيض من ذلك-متقاربتين حتى أن كثيرين من علماء اللاهوت المسيحي اعتبروا الاسلام مجرد انحراف عن المسيحية . ولكن هذه الحروب المستمرة كانت على الغالب ناجمة عن عاملين ، أول هذين العاملين أن النبي محمد أوضح في ظروف مغايرة أن من واجب المسلمين ان يحاربوا الكفرة [ لكن الكفرة كانوا عبدة الأصنام عندما صدرت هذه الأوامر ] .

أما السبب الثاني فهو الجوار الجغرافي » . ولم يذكر جلوب هنا شأن الآخرين هدف السلب والنهب واللصوصية . وقال أيضا « وقد بدأ العرب ينازعون بيزنطة سيطرتها البحرية منذ عام ٦٥٠م وظلت سفن المسلمين التي يعرفها الأوروبيون باسم سفن قراصنة البربر تجعل الملاحة غير مأمونة في البحر الأبيض المتوسط إلى ما قبل مائة وخمسين عاما » . وفي عبارة عاد فنقضها قال : « ... ونحن ننظر الى العربي على أنه محارب قاس ميال إلى قطع الرقاب » .

وغير هؤلاء وهؤلاء كثير ولا غرابة في ذلك ، فهم من غير المسلمين من الذين لم يؤمنوا بهذا الدين ، فاذا دفعهم حقدهم الى الازورار عن الحق الذي يناقض الواقع فلا عجب . واذا كان من المستشرقين من كتب ما مر ذكره فللحق نقول ان منهم من كان منصفا التزم المنهج العلمي وقال ما استبان له حتى ولو لم يؤمن بالاسلام . فالفتوح الاسلامية هي الحركة الكبرى التي لم يكن كمثلها حركة في تاريخ العالم ، تميزت بسرعة الانجاز واتساع الرقعة ودوام الأثر والرحمة في الحرب ثم كانت حاسمة في كل شيء ، سقطت بها ممالك عريقة واسعة لتقوم مكانها دولة يانعة ، وزالت بها لغات لتحل محلها العربية لغة ، وانحسرت أديان ليظهر مكانها الاسلام دينا ، فلم يكن مستطاعا لأعداء الاسلام وشانئيه أن يغمضوا الأعين عن تلك الحركة ولا أن يلزموا الصمت فيما يتعلق ببواعثها وأهدافها:( **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون** ) الصف /٨ . فكان منهم المغرض والمنصف .

وكان من العجب ان يكتب كاتب مسلم يرد على المنصفين فيقول : « لا نوافق بعض المستشرقين في قولهم إن العرب كانوا مدفوعين نحو الفتح

بالحماس الديني وأن الحروب التي قاموا بها تعتبر حروبا دينية ، فنحن لا نظن أن العرب – ومعظمهم من البدو – كانت تسودهم الروح الدينية والرغبة في نشر الاسلام . فقد رأينا كيف انتقضت العرب وأنها لم ترجع إلى الاسلام إلا بحد السيف . ومهما تكن البواعث الدينية قوية عند الخلفاء وبعض أتقياء المسلمين في المدينة ومكة فانه من غير الممكن أن يخرج البدوي وهو الذي لايهتم بالدين لنشر الاسلام ، بل جاء القرآن بنص صريح في حرية العقيدة:[ **لا إكراه في الدين** ] . ثم بعد ذلك يصل الكاتب إلى النتيجة التي أرادها وهي أن حركة الفتح إنما كان لها هدف قومي هو:« القومية العربية » وذلك لجمع شمل العرب الذين كانوا ما زالوا تحت سيطرة فارس والروم إلى المجتمع الجديد !!

ما كنا نحسب أننا بحاجة إلى طرح هذا الموضوع ظنا منا أن الباعث على حركة الفتح واضح وضوح الشمس ، وما كان ما نقلنا عن الكاتب ليهم كثيرا لولا أنه أستاذ للتاريخ الاسلامي في إحدى جامعاتنا كتب ما كتب في كتاب جامعي يدرسه شبابنا فخشينا على بعضهم أن يأخذ دون روية أو تمحيص . وكأننا بالأستاذ المسلم لا يعلم أن جزيرة العرب قد دخلت في الاسلام طائعة مختارة وظلت وفود قبائلها تترى على المدينة تعلن إسلامها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتبايعه حتى أطلق الرواة على العام التاسع للهجرة عام الوفود ، وأثبت القرآن الكريم ذلك فقال : ( **ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا** ) النصر /٢ .

لأول مرة في تاريخ شبه الجزيرة تقوم بها دولة موحدة لها حكومة مركزية وعاصمة في المدينة . ولم يكن ذلك مرضيا تماما لجميع زعماء القبائل وكبرائها ، فقد كانت الرئاسة قبل ذلك تنتهي عندهم ، أما هم فلم يكونوا يتبعون أي جهة أخرى . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها بعض هؤلاء فرصة لاعلان الاستقلال . وتنوع طموحهم فبعضهم اقتصر تمرده على رفض سداد الزكاة إلى المدينة ، وبعضهم وقد رأى محمدا بن عبد الله قد صار رئيسا للدولة بالرسالة،تراءى له أن يدعى رسالة،وأن يزعم وحيا يتنزل عليه من السماء ، فماذا كان عن الجماهير ؟ بعضهم وقد كان حديث عهد بالاسلام انحاز إلى التمرد ، وبعضهم ثبت على إسلامه يجهر أو يستخفي به ، فقد قام المتمردون يحملون هؤلاء على الانحياز إليهم ويبتكرون وسائل التعذيب لفتنتهم فأحرقوهم بالنار وألقوا بهم من شواهق الجبال ورشقوهم بالسهام ورجموهم بالحجارة .

وبصفته خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر يحمي هؤلاء المسلمين ويصون وحدة الأمة ويقتص من المعتدين ، كما فعلوا فعل بهم ليعيد الأمن والنظام إلى ربوع الدولة .

ولكن الاستاذ المشار إليه كان له رأي آخر اكتشفه بعد أربعة عشر قرنا ....

أن العرب ارتدت باختيارها وأن أبا بكر أعادهم قسرا إلى الاسلام بحد السيف ، والله يقول : **( لا إكراه في الدين )** البقرة /٢٥٦ وكأنما فهم من القرآن ما غاب عن أبي بكر ! ونسى الاستاذ أن جيوش ابي بكر كانت من المسلمين الذين لم تسبق لهم ردة ، وأنه لم يسمح للتائبين من أهل الردة الذين حسن بعد ذلك إسلامهم بالمساهمة في حركة الفتح إلا عشية توفى ، في اليوم الأخير من حياته ، وتوفي على أثرها وأوصى بها عمر بن الخطاب فعمل بها .

هـذا هو الحـق ... لقـد كان الفاتحون دعاة قبل أن يكونوا غزاة ، وكانوا وهم يسيرون فاتحين تسبق دعوتهم معاركهم ، ويلقون السـلام قبل أن يرفعوا الحسام . إن الاسلام دعوة عالمية للبشر جميعا وليس قاصرا على العرب وحدهم ، ولقد بدأ تبليغ الرسالة خارج جزيرة العرب في عهد النبوة ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم برسائله الى كسرى برويز مع عبد الله بن حذيفة السهمي يدعوه إلى الاسلام ، وإلى هرقل الروم مع دحية ابن خليفة الكلبي ، وإلى مقـوقس القبط بمصر مع حاطب بن أبي بلتعة . وبشر صلى الله عليه وسلم سراقة بن جعشم بسواري كسرى برويـز بن هرمز قبل أن يلبسهما بستة عشر عاما ، وبشر المسلمين بقصور الحيرة وقصور المدائن وقصور الروم وقصور صنعاء وهم يحفرون الخندق حول المدينة دفاعا عنهـا أمـام هجمـة الأحزاب . كما بشر عدي بن حاتم الطائي باتساع سلطان المسلمين حيث قال له : « فان طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحـدا الا الله » . رواه البخاري ولقد ساق ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق نحوا من خمسين حديثا تحـت عنـوان « تبشير المصطفـى عليـه أفضـل الصلاة والسلام أمتـه المنصـورة بافتتاح الشام » ، فليرجع إليها من شاء .

فلم يكن السلب والنهب إذاً ، ولم تكن القومية ، فالاسلام كما ذكرنا رسالة عامة شاملة لا يفرق بين عربي وعجمي ، وفي خطبة الوداع قال صلى الله عليه وسلم:« الناس لآدام ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » . رواه البخاري ، فالاسلام لا يعرف تعصباً لجنس ولا ترفعاً للون ، ولم يحدث قط في غير الفتوح الاسلامية ـ ولا تحـت أي ظروف ـ أن قال الفاتحون للمفتوحة أراضيهم:« لكم مالنا وعليكم ما علينا » . أليس من عجائب الأحداث أن تنتقل عاصمة الخلافة من مهبط الوحي ومن جوار الرسول صلى الله عليه وسلم ، من المدينة المنورة إلى دمشق بالشام ثم إلى بغداد بالعراق ، وأن يقوم الحكم في الدولة العباسيـة على عنـاصر من الفرس ... أكان من الممكن أن يحدث هذا لولا أن عقيدة الفاتحين لم تكن ترى بين الناس إلا المسـاواة كل المساواة ما داموا مسلمين . من حيث أن خاتم الرسالات رسالة عامة فمن

مقتضى ذلك أن تجتاز شبه الجزيرة ولا تحبس فيها ، ونصوص القرآن صريحة وباتة في ذلك :( **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا** ) الأعراف /١٥٨ . ( **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ) التوبة /٣٣ . وعلى ذلك فلم تكن أحداث الردة وما تسلسل عنها حتى حركة الفتوح إلا المناسبة التي أقتت الفتوح بمواقيتها .

بقي شيء عن مادة السلب ، فقد ورد في بعض الروايات في أخبار الالتحامات أو المبارزات التي كانت تقع بين المقاتل المسلم والمقاتل المجوسي أو الرومي أن يقتل المسلم غريمه ويأخذ سلبه وهو ما يكون عليه من حلية وسلاح ، ومن قتل عدوا فله سلبه ... هكذا وردت في مصادرنا التاريخية فأخذ بعضهم المعنى من قولهم استلب ثوبه اختلسه منه ، وهو أحد معاني الكلمة ، ولكن للكلمة معنى آخر في اللغة لعله غاب عن أذهانهم وقد اخترنا أن نأخذه عن معجم المنجد الذي وصف بأنه قاموس كاثوليكي . قال سَلَبَ سَلْباً وسَلَباً ، الشيء انتزعه من غيره قهرا . وهذا هو المعنى المقصود في الروايات وهو حق ، وقد كان ذلك نوعا من غنائم الحرب وهو مبدأ مقرر في الحروب . كان المقاتل المسلم حينذاك هو الذي يجهز فرسه وسلاحه ، ولم تكن الدولة ، وكذلك كانت له مغانم الحرب ، وللدولة منها الخمس ،وهو المعنى بالأنفال .

أبى آلهة الشعوب المفتوحة تبليغ الرسالةفيما سلطهم الله عليه ، فمزق كسرى برويز رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وبعث إلى عامله على اليمن أن يرسل إليه رجالا ليأتوه به مقبوضا عليه ! وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري من كبار الصحابة في خمسة عشر رجلا إلى قوم من قضاعة في ذات أطلاح من أرض الشام ليدعوهم إلى الاسلام ولكن قضاعة رشقوهم بالنبل وقاتلوهم حتى قتلوهم إلا واحدا عاد إلى المدينة مثخنا بالجراح . كما أرسل الحارث بن عمير الأزدي برسالة إلى هرقل فتعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني لما عرف أنه رسول النبي إلى هرقل وأمر به فأوثق ثم ضرب عنقه صبرا . وكان المفروض أن يغضب هرقل ولكن الذي حدث كان عكس ذلك فكانت تلك مقدمات غزوة مؤتة . ولم يسمح الروم أبدا ـ كما لم يسمح الفرس ـ لدعاة المسلمين أن يبلغوا دعوتهم في بلادهم ، ولم يقتصر عدم السماح على الرفض بل تعدى ذلك إلى سفك دمائهم ! فما دام باب الدعوة يصفق بالسيف فلم يكن سبيل إلا فتحه ولو بالسيف . باب ماذا ؟ نريد أن نؤكد أنه باب الدعوة وليس باب الاسلام ذاته . الدعوة يجب أن تبلغ الناس،والناس بعد ذلك أحرار وكل ذاهب بنفسه فمعتقها أو موبقها . الأرض تفتح بالسيف ولا بأس،ولكن القلوب تفتح بالدعوة ولا تفتح أبدا بالإكراه:« **لا إكراه في الدين** » . ذلك هو الجهاد في سبيل الله .


كل نفس
ذائقة الموت

الموت : فوق حتمية فانه ضرورة حيوية .

اقتضت حكمة الخالق جلت قدرته ، أن يكون الموت مصير كل حي ، طال عمره أو قصر . فالموت كأس يتجرعه كل حي ، فهو إذن حق ، وإن كان كريه الملتقى ، مر المذاق ، إلا أنه لا مهرب منه ولا محيص عن ملاقاته .

وإذا كان القرآن قد وصف الموت « بالمصيبة » لشدة وقعه على النفوس ، وحذر سبحانه من غمراته وخاصة على الكافرين ، إلا أن الله لم يحتم الموت على الاحياء عبثا ولا لعبا ولا لهوا ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ ولكن اقتضت حكمته ذلك لأن الموت ضرورة حيوية بالاضافة إلى حتميته . فكما أنه « لا موت بلا حياة » فانه ايضا « لا حياة بلا موت » بمعنى أن الحياة تقتضى موتا ، وأن الموت يقتضي حياة . وسيتضح ذلك من المناقشة فيما بعد .

١ ـ أما عن « مصيبة » الموت فيقول سبحانه

○ **( يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فاصابتكم مصيبة الموت )** المائدة/١٠٦ .

● **( أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير . وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين . وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم )** آل عمران/١٦٥ ـ ١٦٧ .

○ **( وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيدا )** النساء/٧٢ .

٢ ـ أما عن حتمية الموت والرجوع بعده إلى الله للحساب والجزاء ، فيقول سبحانه :

● **( كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور )** آل عمران/ـ ١٨٥ .

○ **( أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة )** النساء ـ ٧٨

● **( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون . كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر**

**والخير فتنة وإلينا ترجعون )** الأنبياء / ٣٤ و ٣٥ .

○ **( إنك ميت وإنهم ميتون . ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون )** الزمر / ٣٠ و ٣١ .

● **( ثم إنكم بعد ذلك لميتون )** المؤمنون/ ١٥ .

○ **( نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين )** الواقعة/ ٦٠ .

● **( إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير )** ق/ ٤٣ .

○ **( إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم )** الغاشية/ ٢٥ و ٢٦ .

ويسخر الله من الذين يبحثون عن مهرب من الموت ومنجى منه ، بالتخلف عن الجهاد والقعود عن نصرة المؤمنين والفرار يوم الزحف ، وتولية الأدبار . يقول سبحانه .

● **( الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين )** آل عمران/ ١٦٨ .

○ **( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا . قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا . قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا )** الأحزاب/ ١٥ ــ ١٧ .

● **( يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور )** .
آل عمران/ ١٥٤ .

○ **( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير . ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون )** آل عمران/ ١٥٦ ـ ١٥٨

والزمان والمكان المحددان لموت الانسان غيب بالنسبة له ولغيره ، وهذا من فضل الله عليه ورحمته به . يقول سبحانه :

○ **( وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا )** آل عمران/ ١٤٥ .

○ **( وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت )** لقمان/ ٣٤ .

وعندما حضرت الوفاة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كبر ذلك على أصحابه ، وشق الأمر على من ترامى إليهم الخبر ، حتى ظنوا استحالته ومن بينهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لقد ظنوا أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يجري عليه الموت كما يجري على غيره ، وكاد يرتد عن

إيمانه كثير من المؤمنين لهول المصاب لولا أن وقف فيهم سيدنا أبو بكر الصديق خطيبا ليقرأ قول الله تعالى :
○ **( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ) آل عمران/ ١٤٤ .**
**وهنا نزلت السكينة على قلب عمر ــ رضي الله عنه ــ وقال : « كأني لم أقرأ هذه الآية من قبل » .**
**ويتضح مما سبق « حتمية الموت » وأن الله سبحانه قد حكم به على كل حي ، لحكمة سيتضح مغزاها فيما بعد ، عندما نشير إلى « الضرورة الحيوية للموت » .**
**ويروى في هذا الصدد أن الملائكة قالت عندما نزل قوله تعالى : ( كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام )** الرحمن/٢٦ و٢٧قالت إن هذه الحقيقة الخاصة بالفناء تنطبق فقط على الأحياء التي تتواجد على ظهر الأرض ، ولا تنطبق علينا نحن الملائكة لأننا لسنا « عليها » أي لا نعيش على الأرض ، ولسنا ندب عليها . وعندما نزل قوله تعالى : **( كل نفس ذائقة الموت )** وقوله سبحانه : **( أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة )** قالت الملائكة إن العبارات في الآيتين الكريمتين موجهة إلى الانسان ، ولن ينالنا الموت أبدا . وعندما نزل قوله تعالى : **( كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون )** القصص/ ٨٨ . تيقن الملائكة أنهم هالكون لا محالة ، فسبحان من له الدوام ، وسبحان من سيقول لنفسه عندما لا يوجد حي سواه : **( لمن الملك اليوم )** غافر/ ١٦ . ثم يرد سبحانه ويجيب نفسه : **( لله الواحد القهار )** غافر/ ١٦ .

أما عن الموت كضرورة حيوية ، بمعنى ان الحياة لا تستقيم ولا تستمر بغير الموت ، فتفسير ذلك يمكن توضيحه على الوجه التالي :
١ ــ هناك حقيقة علمية يعلمها كل دارس لعلوم الطبيعة والكيمياء ومؤداها « أن المادة لا تفنى ولا تتجدد » ومعناها أن الله سبحانه وتعالى منذ خلق الأرض ، وقدر فيها اقواتها ، قد خلق سبحانه العناصر التي تتكون منها الأشياء ( كالأيدروجين والكربون ــ والحديد والأوكسجين والنحاس و .... الخ ) ثم شاءت حكمته أن تبقى هذه العناصر وتظل بكمياتها دون زيادة أو نقصان ، ولكنها تكون قابلة في نفس الوقت لأن تتفاعل مع بعضها البعض ــ حسب قوانين معينة ــ فتجتمع وتأتلف ، أو تتفرق وتختلف ، حسبما يشاء الله لها أن تكون ، ومعنى ذلك أن ذرات « الأيدروجين » مثلا منذ خلقت لا تزيد ولا تنقص ــ وإن كان هناك آراء حديثة بشأن هذه الحقيقة ولا محل للخوض فيها في هذا المقام ــ لكن

بعضها قد يتحـد مع الأوكسجـين فيكون الماء أو قد يتحد مع الكربون والأوكسجين فتتكون مركبات عضوية مختلفة ... وهكذا . كما قد تتفاعل المركبات التـي بهـا الأيدروجـين فتنفصل بعد ائتلافهـا ... وهـكذا ويقاس على ذلك بقية العناصر الأخرى في الكون كله .... وهذه العنـاصر تدخل في تكوين الجمـاد والنبـات والحيوان ومـن الأخـير الانسـان بالطبع . .

٢ ـ بغض النظر عن الروح التي لا نعرف لهـا كنهـا ، فان اجسـام الكائنات الحية من نبات وحيـوان تتكون جميعهـا من مادة الحيـاة ( البروتو بلازم ) التـي يدخـل في تكوينها عناصر محدودة . ومع أن مادة الحياة هذه تختلف بعض الشيء من كائن حي لكائن حي آخر ، بل تختلف في الكائن الحي الواحد من عضو إلى آخر ، ومن نسيج لنسيج آخر ، بل وفوق ذلك فانها تختلف في المكان الواحد من الكائـن الحـي الواحد من وقـت لآخـر ـ وهـذا الاختلاف هو سر صلاحيتها للحياة ذلك لأن الكائن الحي تختلف الحياة حوله وفي بيئته تباعا ولا بد أن تواكب مادة الحياة فيه هذه الاختلافـات تباعا أيضا وإلا هلك ومات ـ ومع هذا الاختلاف فان العناصر المسجلة في الجدول التالي هي من مكونات مادة الحياة ( البروتو بلازم ) بوجه عام في الكائنات الحية عموما ، وخاصـة الحيوانات .

| العنصر | نسبته المئوية |
| --- | --- |
| الاوكسيجن | ٦٥ ـ ٧٥٪ |
| الكربون | ١٠ ـ ٢٠٪ |
| الايدروجين | نحو ١٠٪ |
| الآزوت | ٢,٥ ـ ٣,٠٪ |
| الكبريت | ٠,٢٪ |
| الفوسفور | ٠,١٪ |
| البوتاسيوم | ٠,٣ ٪ |
| الحديد | ٠,٠١ ٪ |
| المغنسيوم | ٠,٠٢٪ |
| الكالسيوم | ٠,٠٢٪ |
| الصوديوم | ٠,٠٢٪ |
| الكلور | ٠,١٠٪ |

وتوجد عنـاصر أخـرى ( يـود ... يروم ... الخ ) تدخل في تركيب المادة الحية لبعض الحيوانات والنبـات ، كما ان هذه العناصر لا توجد متفردة بل توجد في مركبات عضوية وغـير عضوية على نحو ما يعرفه علمـاء البيولوجيا والكيمياء الحيوية ـ كما أن هذه المركبات تدخل مع بعضها مكونة « نظـام كيمـاوي خاص » يجهله العلم حتى الآن ـ وسيظـل يجهلـه ـ ذلك لأن هذا النظـام الكيماوي الخاص هو الذي يصلح فقط لتلقي الروح واستقبالها بالكيفية التي يعلمها الله ولا يعلمها سواه .

٣ ـ وإذا علمنا ان الانسان ـ ومثله اغلب الكائنات ـ يبدأ جنينا بخلية واحدة ثم لا تبلث هذه الخلية الواحدة أن تكون جسما كبيرا به ملايين بل

بلايين الخلايا متشابهة وغير متشابهة لتكون أعضاء وانسجة واجهزة ، فمن اين جاءت الخلية الواحدة بكل هذه الاضافات التي تبلغ بلايين أضعافها ؟... لقد جاءت كل هذه الاضافات نتيجة لتغذية الجنين في رحم الأم ثم نتيجة لطعامه وشرابه منذ ولد وحتى الممات . ويتكون غذاء الانسان نباتيا كان او حيوانيا من العناصر المشار اليها آنفا والتي تكون في صورة مركبات أو أملاح أو غازات ثم تجري عليها عمليات الأيعن « التحويل الغذائي » كما أسلفنا وحصيلتها الأخيرة هي عملية « البناء » أي إضافة مادة حية جديدة الى المادة الأصلية في صورة خلايا تبني الجسم وتنميه ويصاحبها عملية « الهدم » تنتج عنها الطاقة والافرازات الصالحة للعمليات الحيوية في الجسم بالاضافة الى مواد اخراجية يتخلص منها الجسم . . وحين تزيد عملية البناء على الهدم يكون النمو وحين يزيد الهدم على البناء يكون الضعف والعجز ثم الموت أخيرا .

وخلاصة كل ما سبق أن الانسان ــ والكائنات الحيوانية الأخرى ــ يكتسب عناصر جسمه جميعا من خارجه : من الهواء والغذاء والشراب وهذه جميعا تتركب من عناصر ميتة مصدرها الجماد أو النبات أو الحيوان . ويتفاعل الانسان مع بيئته التي يعيش فيها طول حياته أخذا وعطاء حتى إذا مات وتحلل جسمه سريعا ( بالحرق ) أو بطيئا ( بالدفن ) تفرقت عناصر جسمه أي جسده لتأخذ دورها من جديد في جماد أو حيوان أو نبات ... وهكذا دواليك .

٤ ــ ولو افترضنا ــ مجرد فرض ــ أن الأحياء لا تموت ، فماذا عساه يترتب على خلودها وتكاثرها في ذات الوقت . يترتب على ذلك :

(١) ــ حيث ان المادة ( العناصر ) لا تفنى ولا تتجدد ، فسوف تتركز عناصر المادة الحية ــ التي اشرنا اليها سابقا ــ في اكداس من الأحياء ــ لا أتصور مبلغ أحجامها ــ وبما أن هذه الأحياء لا تموت فان عناصر جسمها تكون محجوبة في ابدانها بحيث تقل مواردها عن الأحياء اللاحقة فلا تتاح لها فرصة الوجود .

(٢) ــ موت الأحياء معناه رد عناصرها إلى الكون لاحداث التوازن فيه من حيث دورات عناصره بين حيوان ونبات ، فاذا تكدست الأحياء في خلود بطل هذا التوازن .

(٣) ــ يترتب على ما سبق عدم تكوين نباتات وحيوانات لاحقة لخلود الأحياء السابقة الى مستوى معلوم . ومعنى ذلك الوصول إلى حد تنعدم عنده الحياة ، إذ تكون مكوناتها من العناصر غير متواجدة .

(٤) ــ عدم تكوين نباتات وحيوانات من جديد معناه انعدام الغذاء بالنسبة للأحياء السابقة التي لم تمت والتي لا نعرف ولا نتصور ما سيكون

سلوكها .
ومن هنا نلاحظ أن الفرض السابق لا يمكن أن يكون ، وأن الموت هو ضرورة حيوية فالحي اللاحق تتوقف حياته على الميت السابق ، ومن هنا يكون الموت ضرورة لتسير عجلة الحياة في نبات وحيوان على مر ألعصور وتعدد الأجيال ، وحتى تقوم الساعة .
٥ ــ وهنا يلزم أن نتوقف قليلا لنتأمل معا قول الله تعالى :
○ **( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي )** الروم / ١٩ .
(١) ــ فقد فسرت سابقا على أن « الحي » يقصد به المؤمن وأن « الميت » يقصد به الكافر وهذا تفسير مجازي .
(٢) ــ وقد يكون « إخراج الحي من الميت » هو بناء المادة الحية من العناصر الميتة في جسم الأحياء والذي يصاحبه كما أسلفنا « اخراج الميت من الحي » أي عملية الهدم التي فيها تهدم أجزاء من المادة الحية لتكوين افرازات ميتة بجانب الطاقة .
(٣) ــ وقد يكون « إخراج الحي من الميت » وإخراج الميت من الحي » هو تكوين الأحياء اللاحقين من أموات سابقين في تتابع مستمر منذ وجدت الحياة على الأرض وإلى يوم القيامة على نحو قدمناه من مناقشة .
٦ ــ كما يلزم أن نتوقف أيضا لنتأمل قول الحق تبارك وتعالى :
○ **( تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا )** الملك / ١ و ٢ .
ويلاحظ القارىء الكريم ان الله سبحانه قد « خلق الموت والحياة » مقدما سبحانه لفظ « الموت » على لفظ « الحياة » والمقصود بالحياة هنا هو الحياة الدنيا بدليل قوله تعالى : **( ليبلوكم أيكم أحسن عملا )** ...
وإذا كانت « واو العطف » لا تفيد الترتيب ، إلا أن تقديم الموت على الحياة في اللفظ القرآني قد يشير إلي :
(١) ــ أن يكون المقصود « بالموت » في الآية هي العناصر الميتة التي تكون الجماد والتي خلقها الله اولا تمهيدا لخلق الحياة منها بعد نلك .
(٢) ــ أو يكون المقصود « أن الموت والحياة » ظاهرتان متلازمتان لا يمكن لاحديهما أن تستغني عن الأخرى أي أن كليهما ضرورة لتواجد الأخرى ، كما سبق تبيانه . وتقديم لفظ « الموت » على لفظ « الحياة » يكون من قبيل ابراز أهميته ولفت النظر اليه « إذ الموت تمهيد للحياة ولا شك » .

## هل يموت الجسم الحي برمته دفعة واحدة ؟

عندما ينشب الموت اظفاره في كائن حي كالانسان ؟ ويقال ان « فلانا » قد « مات » لتوه ، فتوقف قلبه عن النبض ، وسكنت رئتاه فلا يتنفس ، وبرد جسمه ــ الخ فالمتداول عليه في هذه الحالة ان حياة هذا « « الفلان »

قد انتهت .

١ ـ المعروف ان الانسان ـ وغيره من الاحياء ـ تتكون من خلايا ، وان الخلية حين تموت ـ تتوقف مظاهر الحياة فيها ـ فلا يمكن اعادة الحياة اليها بعد موت حقيقي مهما بذل من مجهود لارجاعها سيرتها الاولى .

٢ ـ ان جسم الانسان يتكون من انسجة واعضاء واجهزة تعمل كلها متآزرة متعاونة في تكافل عجيب ليحتفظ الانسان بحياته على الوجه الاكمل . واي انحراف عن تأدية الوظائف كما يجب ان تؤدي يتأتى عنه الامراض والعلل ... او الموت ..

٣ ـ عندما تفارق الروح الجسد فلا يعني هذا ان بلايين الخلايا في الجسم قد ماتت في التو واللحظة ، ذلك لانه اذا كان الجسد عامة قد مات فان انسجته بخلاياها لا تموت كلها دفعة واحدة بل تموت تباعا . والمعروف علميا ان خلايا المخ وبالتالي الانسجة العصبية هي التي تموت اولا ـ ومن ثم يكون الشلل الكامل ـ اما خلايا الانسجة الاخرى فقد تحتفظ بحيويتها فترة قد تمتد الى ساعات .

(١) في كل معامل الجامعات وفي تجارب الفسيولوجيا الحيوية ، تقتل الضفدعة ثم يستخلص منها قلبها بعد قتلها مباشرة بطريقة خاصة ثم يركب في جهاز خاص ويمرر في القلب محلول بتركيز خاص من املاح معينة ( محلول رنجر ) فاذا بالقلب المفصول عن الجسم كله يستأنف ضرباته من جديد ، ويسجل نبضه منتظما ويستمر يعمل هكذا ساعات او بضعة ايام طالما ان المحلول ينديه .

(٢) كثير من الحيوانات التي تذبح يبقى قلبها نابضا بعد ذبحها لفترة ، كما ان امعاءها تتحرك . هل شاهدت ذلك او لاحظته ايها القارىء الكريم عند ذبح ارنب وسلخه مثلا .

(٣) نسمع كثيرا الآن عن عمليات نقل « القلوب » ونقل « الكلى » ونقل « الكبد » وقد تنجح العملية وقد تفشل ، وحين تنجح في انسان فمعنى ذلك ان العضو الذي اخذ من ميت إثر موته لا زال يحتفظ بحيويته .

(٤) هل سمعت ايها القارى الكريم عن « بنك الدم » وبنك العيون » و « بنك الجلد » وهناك تفكير عن امكان تكوين « بنوك » لاعضاء تكون بمثابة قطع الغيار يهبها الاموات للاحياء .

(٥) ـ امكن للاطباء اعادة يد قطعت على إثر حادثة الى يد صاحبها . وعمليات ترقيع شبكيات العيون وطبلات الآذان مشهورة . وتوصل العلم الى ابتكار قلب صناعي او كلية صناعية تعمل مكان العضو الاصلي لفترة حتى يصلح العضو الطبيعي .

وخلاصة ما سبق ان الانسان ـ وغيره من الاحياء ـ حين يموت فليس معنى ذلك ان الجسم كله يموت دفعة واحدة بل تموت الخلايا والانسجة تباعا . ويحدث احيانا ان يتوقف القلب عن النبض ويكف الجهاز التنفسي عن اداء عمله ، فاذا اجرى

تنفس صناعي في حينه قد يستعيد الانسان حياته من جديد ولأجله المسمى .

● ● ●

**هل هناك موتتان او موته واحدة ؟**

١ ــ يقول سبحانه :

○ ( **لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى** ) الدخان / ٥٦

○ ( **أفما نحن بميتين . إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين** ) الصافات . ٥٨ و٥٩

○(**إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين** ) الدخان /٣٥

« والموتة الأولى » هنا معناها الموتة التي يموتها الانسان ــ وكل كائن حي آخر ــ بعد انقضاء اجله المسمى على وجه الارض . وكل انسان له « موته اولى » خاصة به تعقب سكرات الموت او غمراته .

٢ ــ لكن هناك « موتة عامة » اشترك فيها كل البشر ــ بل وكل الاحياء وهي التي تمتد من الازل وتنتهي بخلق الانسان واقعيا من النطفة حين يبدأ في « عالم الشهادة » بعد « عالم الغيب » والقرآن يشير الى ذلك فيقول سبحانه :

○ ( **هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا** ) الانسان / ١ و٢

○ ( **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون** ) البقرة / ٢٨ .

○(**قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا** )غافر / ١١ .

والموتة العامة هنا هي الفترة التي خلق فيها الانسان في علم الله ازلا ، ويؤكدها قول الحق تبارك وتعالى » .

○ ( **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** ) الاعراف / ١٧٢ .

واخذ ذرية بني آدم من ظهورهم قبل ان يتواجدوا واقعيا ، هو خلق في عالم الغيب ــ لا زال ساريا حتى الان بالنسبة للذين لم يوجدوا على الارض بعد ــ وهو موت عام في حد ذاته .

ولهذا فلكل انسان موتتان ، احداهما عامة تمتد حتى بداية تكوينه كخلية في رحم امه وموتة ثانية تأتي بعد انقضاء اجله ــ

٣ ــ ونريد ان نقف هنا قليلا لنتأمل ظاهرة النوم ــ وهل هي موت متكرر ؟.

الله سبحانه هو الذي : ( **لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم** ) البقرة /٢٥٥ .

وقد كتب سبحانه على غيره من الاحياء « النوم » كما كتب عليهم « الموت » .

والنوم لازم لكل حي : ويمتن الله على

الانسان بهذه الظاهرة فيقول سبحانه :

○ **( ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون )** الروم / ٢٣ .

○ **( وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا )** الفرقان / ٤٧

○ **( وجعلنا نومكم سباتا )** النبأ / ٩

ولا يستطيع احد ان يمتنع عن النوم فترة طويلة والذين يحاولون ذلك تظهر عليهم اعراض القلق ثم الجنون ... الخ ولو اجبروا على عدم النوم لماتوا . ولنتأمل معا – ايها القارىء – قول الله تعالى :

○ **( الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون )** الزمر / ٤٢

والمعنى في تصوري :

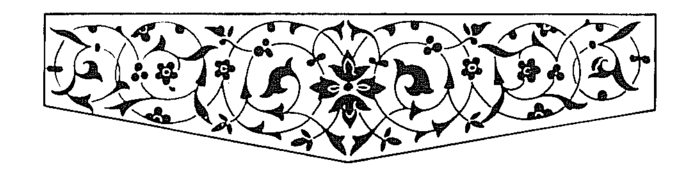
( ١ ) – ان الله يقبض روح من يموت بعد توفيته اجله ، فلا يرد روحه اليه بعد ذلك . .

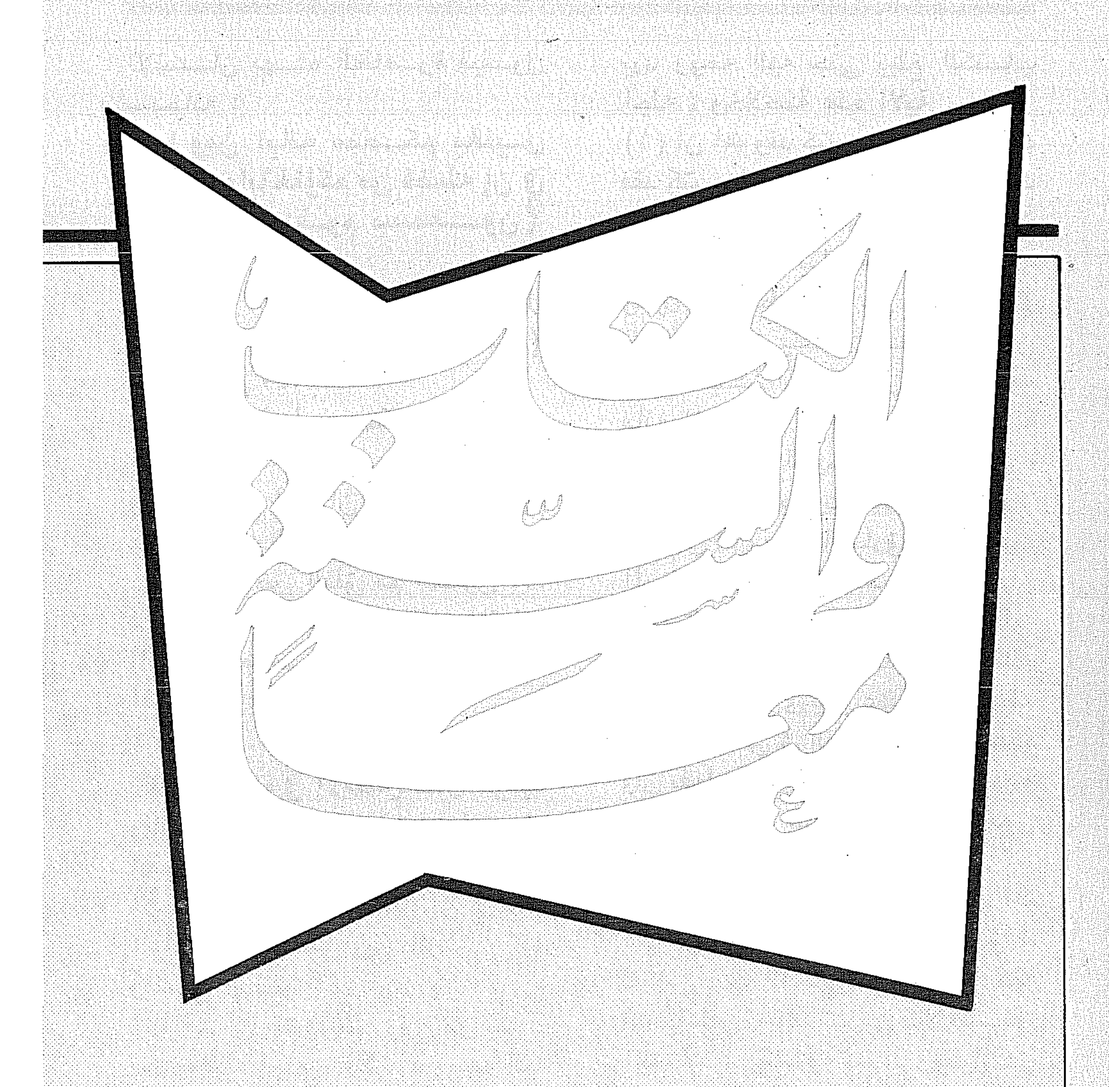
(٢) ان روح النائم تفارقه جزئيا ولكن الله لكي يوفيه اجله المسمى عنده فانه يرد روحه اليه حتى يبلغ الكتاب اجله ، وخلاصة هذه الآية :

(١) ان الله وقد كتب على عباده الموت فقد كتب عليهم النوم وهو موت مؤقت يتكرر كلما نام الانسان بمعنى ان الانسان حين « ينام » يكون « ميتا » وحين يستيقظ يبعث من جديد . وفي ذلك عبرة لمن يتفكر ويتدبر فكما ان احدا لا يمكن ان يدفع عن نفسه النوم فانه لا يمكن ان يدفع عن نفسه الموت . وكأن النوم واعظ « متكرر » يذكر صاحبه بالموت غالبا كل يوم .

(٢) ان الروح كما تفارق جسد الميت الى غير رجعة ( الا عند البعث ) فان روح النائم تفارقه جزئيا وترتد اليه عند استيقاظه ودليل ذلك ان النائم يستطيع ان يرى بغير عينيه وان يقطع الآفاق ويحلق في الفضاء بدون جسده وان يفعل ما لا يستطيع ان يفعله وهو مستيقظ وكل هذا تفعله روحه دون جسده .

ومن هنا تدرك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما معناه « والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتجزون بالاحسان احسانا ، وبالسوء سوءا » وقول علي بن ابي طالب « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » فيه اشارة واضحة الى تنبه الروح بعد مفارقة جسدها .






لا يعرف التاريخ إلا قرآنا واحدا منشور النسخ بين جماهير المسلمين من ليلة القدر الأولى إلى يوم الناس هذا ، ولم يحدث خلاف على هذه الحقيقة خلال أربعة عشر قرنا مضت ، فكتاب المسلمين واحد وقد حاول بعض المستشرقين الصغار أن يختلق ريبة حول ذلك فزعم أن عند الشيعة مصحفا آخر ، وهو زعم ساقط كان أقل من أن نثبته هنا ، ولكنا ترخصنا في ذكره ليعلم من يجهل ان القرآن الذي يحفظه جميع المسلمين ويحتفظون بنسخه في بيوتهم واحدا واحدا .

للشيخ محمد الغزالي

ولم يؤثر عن شيعي او سني أو خارجي أو صوفي أن لديه قرآنا آخر غير هذا الكتاب الفذ ، إن المصحف يطبع في القاهرة فيقتنيه مسلمو إيران والهند من الشيعة دون أي تردد عالمين بأن هذا هو الوحي الذي نزل على نبيهم .

وظاهر أن الأقدار ضاعفت أسباب الصيانة لهذا الكتاب حتى انفرد بهذه المكانة التي لم يظفر بها كتاب سماوي آخر .

ومع كثافة الأسانيد المتواترة التي دفعت بهذا الكتاب إلينا ، فان هناك نظرا آخر جدير بالاحترام كله ، إن حديث القرآن عن الله ولقائه ومطالبه من عباده يعلو كثيرا جدا عن نظيره في الكتب الأخرى .

فتالي القرآن يشعر بأن الله واحد ، واسع ، عظيم ، أعلى ، جدير بالحمد كله ، والمجد كله ، يستحيل ان ينسب إليه نقص أو يكون فوق كماله كمال .

وتالي العهد القديم يشعر بأن الله يذكر وينسى ، ويخطئ ويصيب ، ويفعل ويندم ، ويأكل مع الناس ، ويلاكمهم أحيانا ..!

وتالي العهد الجديد يشعر بأن الله تجسد وقتل في سياق غامض حافل بالمتناقضات وفي التوراة كما سجلها العهد القديم . لا توجد كلمة عن لقاء الله ، ولا يوجد ذكر ليوم القيامة ، الحديث كله عن الشعب المختار ، وحقوقه في هذه الدنيا وواجباته تجاه رب اسرائيل ! فأي تدين هذا ؟

والحديث عن يوم القيامة في العهد الجديد إما أن يؤخذ عن طريق الرؤى في المنام ، أو الاشارات الروحية ليوم الدينونة ..

والبون بعيد بين هذا الأسلوب الخافت وبين الهدير الذي يسمع دويه في الوعد والوعيد ، ومشاهد القيامة وصور الحساب والثواب والعقاب كما تكاثرت في سور القرآن .

والجانب الانساني الحر ظاهر في القرآن الكريم ، فأنت وحدك صانع مستقبلك ، ومصور ملامحك ، إن أحسنت لم يستطع أحد أن يعترض طريقك إلى الجنة .. وإن أسأت لم يستطع أحد أن ينقذك من النار : **( من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد )** فصلت / ٤٦ فلا وسطاء ولا شفعاء ولا قرابين على نحو ما تصور الوثنية أو على نحو ما تصور الأديان السماوية التي انحرفت ..

والقرآن ــ بهذا الواقع المشرق ــ

جدير أن يكون الصوت الفذ المنبعث من السماء فلو لم تدعمه أسانيد التواتر الغنية السخية لقال العقل : ما يصح عن الله إلا هذا .

ومن هنا فنحن نوقن بأن القارات الخمس لا تحوي سجلاً للوحي الأعلى الا في هذا الكتاب العزيز ..

ومن هنا أيضا جاء خلود الرسالة التي بقي مصدرها الأول خالدا:( **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ) فصلت / ٤٢ .

وقد اتفق المسلمون على أن القرآن هو المصدر الأول لتعاليم الاسلام ، والمعجزة الباقية أبد الدهر لنبيه عليه الصلاة والسلام ، كما اتفقوا على أن السنة المطهرة هي مصدره الثاني ونقف وقفة قصيرة أمام هذا المصدر .

تواجه السنة النبوية هجوما شديدا في هذه الأيام ، وهو هجوم خال من العلم ومن الانصاف ، وقد تألفت بعض جماعات شاذة تدعى الاكتفاء بالقرآن وحده .

ولو تم لهذه الجماعات ما تريد لأضاعت القرآن والسنة جميعا ، فان القضاء على السنة ذريعة للقضاء على الدين كله ..

إن محاربة السنة لو قامت على أسس علمية لوجب ألا يدرس التاريخ في بلد ما لماذا يقبل التاريخ – على أنه علم – وتهتم كل أمة به ، مع أن طرق الاثبات فيه مساوية او أقل من طرق الاثبات في الحديث النبوي ؟؟

وأمر آخر نحب أن نثيره لماذا تدرس سير العظماء وكلماتهم وتعرض للتأسي والاعجاب ويحرم من ذلك الحق رسل الله ، وفي صدارتهم سيد أولئك الرسل مروءة وشرفا ، وبيانا وأدبا ، وجهادا وإخلاصا ؟؟

إن بعض البله يتصور الأنبياء أبواقا لأمين الوحي ، يرددون ما يلقيه اليهم ، فاذا انصرف عنهم هبطوا الى مستوى الدهماء ، وخبا نورهم .

أي غفلة صغيرة في هذا التصور ؟

إن الأنبياء رجال أكابر ، أكارم ، مصطفون من بين الألوف المؤلفة لصفاء فطرتهم ، وزكاة أفئدتهم ، ونفاسة معادنهم .

والوحي الذي يمر بنفوسهم يتألق في جوانبهم ويتأنق في سيرهم ويضوع شذاه في إيمانهم وصلاحهم ، فاذا لم يكن هؤلاء قدوة فمن القدوة ؟

الأدباء القوالون وحسب ؟ الساسة الماكرون وحسب ؟ القادة السفاحون وحسب ؟ ما أغرب أحكام البشر !!

إن الله في كتابه أحصى أسماء ثمانية عشر نبيا من الهداة الأوائل ثم قال للهادي الخاتم : ( **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين** ) الانعام / ٩٠

فاذا برز للانسانية إنسان كامل ، التقت في سيرته شمائل النبوات كلها ، وتفجرت الحكمة على لسانه كلمات جوامع ، واستطاع – وهو الفرد المستوحش – أن يحشد من القوة ما يقمع كبرياء الجبابرة ، ويكسر قيود الشعوب ، ويوطىء الاكناف للحق المطارد .. إذا يسر الله

للانسانية هذا الانسان العابد المجاهد الناصح المربى جاء غر يقول : لا نأخذ منه ولا نسمع له ، ثم يستطرد مخفيا غشه : حسبنا كتاب الله ! وهل السنة ! إلا امتداد لسناه ، وتفسير لمعناه وتحقيق لأهدافه ووصاياه ؟ .. على أننا نعتب على جماعات كثيرة تنتسب للسنة وتظهر التمسك بها .

فان مسلكها قد يكون من وراء انصراف بعض الناس عن السنن وشكهم في جدواها ونأخذ على هذه الجماعات أمرين : أولهما أنها تخلط الصحيح بالسقيم ، ولا تدري بدقة ما يقبل ويرد من المرويات .

وقد لاحظت عند تحديد الوضع الاجتماعي للمرأة أنه ما يجيء حديثان في قضية تتصل بها إلا أخر الصحيح وقدم الضعيف !

فزيارة المرأة للقبور ترويها أحاديث صحيحة ولكن بعض أهل العلم يقدمون عليها حديثا ضعيفا يلعن زائرات القبور ..

ورؤية المرأة للرجال ـ مع غض البصر ـ ترويها أحاديث صحيحة ، ولكن بعض أهل العلم يطوون ما صح وينشرون آثارا واهية أن المرأة لا ترى رجلا ولا يراها رجل !! وقد وضعت تفاسير وذكرت مرويات لتقرير أن وجه المرأة عورة ، وأن الإسفار عنه جريمة ، وليس وراء هذا الزعم سنة صحيحة ، ولا فقه قائم ..

ولعل هذا القصور العلمي وراء الانهيار الاجتماعي أمام زحف المدنية الحديثة :خذ مثلا هذه القضية الاجتماعية الحساسة ، قضية المهور ، فان الأحاديث الصحيحة وردت برفض المغالاة فيها . روى مسلم عن أبي هريرة قال : « جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني تزوجت امرأة من الانصار ، فقال له النبي على كم تزوجتها ؟ فقال : على أربع أواق من فضة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : على أربع أواق !! كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل !!»

وظاهر من تعليق الرسول أنه استكثر المهر

والأصل في المهور التيسير ، وسنته صلى الله عليه وسلم في نسائه وفي بناته التيسير ، والأحاديث في ذلك كثيرة ..

ولكن هذه الأحاديث الكثيرة طويت طيا وانهزمت أمام رواية جاءت أن امرأة جادلت عمر بن الخطاب في زيادة المهور وهزمته مستشهدة بقوله تعالى : **( وآتيتم إحداهن قنطارا )** النساء / ٢٠ .

وهذه الرواية لم تأت بسند صحيح ، بل في رجالها انقطاع وضعف ، ولو تجاوزنا ذلك ـ وما يجوز تجاوزه ـ فان موضوع الآية ومعناها ليس محل الاستشهاد إذ الآية في شخص يريد تبديل زوجة بأخرى ويريد أن يسترد من الزوجة المتروكة ما أعطاه إياها مهرا فرفض القرآن هذا المسلك الصغير ، وبين أنه ما يجوز أخذ شيء من المرأة المهجورة ولو أمهرها قنطارا ..

والعبارة تفيد المبالغة ، ولو لم تفدها فالأمر يتصل بقضية أخرى غير إنشاء البيوت ، وإعفاف الرجال والنساء ، وإغلاق أبواب الحرام وتفتيح أبواب الحلال ، وحماية الأمة من التسول الجنسي ومقاذر الانحراف .

وقد لاحظت أن هناك أحاديث ضعيفة تحكم المجتمعات الاسلامية وتهزم الأحاديث الصحيحة بل المتواترة ، خذ مثلا رفض صلاة النساء في المساجد ، فقد فهم من أحاديث لم يروها رجال الصحيح ومع ذلك فقد أقر الرفض عمليا ، وطويت الأحاديث المتواترة والصحيحة في هذه القضية المتصلة بأهم عبادات الاسلام والتصرف في السنة بهذا الأسلوب لا يمكن أن يكون دينا قويما ولا صراطا مستقيما أما الأمر الثاني الذي يؤخذ على المشتغلين بالسنن عموما فهو قصورهم الفقهي وليست لهم قدم راسخة في فقه الكتاب الكريم ! مع أنه الأصل ــ كما أنهم يأخذون الأحاديث مقطوعة عن ملابساتها ، ولا يضمون إليها ما ورد في موضوعها من مرويات أخرى قد تؤيدها وقد تردها .

خذ هذين المثلين مما عرض لي في القاهرة وأنا مهموم بقضايا الدعوة :

أولا : وقف خطيب يدعى السلفية يروى للناس أن والد الرسول في النار ، وكان ذلك لمناسبة احتفال المسلمين بالمولد النبوي !! وقلت للناس : هذا الحديث يخالف قوله تعالى : **( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا )** الاسراء / ١٥ وقد ثبت أن جيل الرسول الكريم وصحابته كلهم لم يبعث أحد إلى آبائهم:**( لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون )** يس / ٦ **( لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون )** السجدة / ٣ ومعنى هذا ان عبدالله وأمثاله لا يعذبون ، ولا يدخلون النار . ويكفي هذا الخلاف لنقض الحديث فهو علة تقدح في صحته .

وعلماء المصطلح يردون المتن إذا خالف ما هو أصح وأوثق .

وليس بعد حكم القرآن الكريم حكم ، ولعل الراو ى فهم أن تعذيب المشركين جميعا هو الأساس ، وأن استثناء أهل الفترة رحمة فوق العدل ، فساق الحديث لتوكيد المعنى الأول ..

وعلى أية حال فان رواية هذا الحديث في خطبة جامعة وفي مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي جلافة وجهالة غليظتان ..

ثانيا : وقال خطيب آخر يدعى التصوف : إن الله ليلة المعراج نزل لمحمد وأوحى إليه وقلت للناس : ما روى في ذلك كان رؤيا منام ، ومع ذلك فقد رفضه الحفاظ وردوه ردا شديدا وعدوه من العثرات القليله التي أخذت على راو يه.وقد لاحظت أن المطابع وضعت في أيدي الجماهير نسخا كثيرة من الموطأ ومن الصحيحين وكثيرا ما يقرأ العامة أحاديث فوق مستواهم ، والحديث إن لم يقدمه عالم فقيه ، أو إذا لم يصحب بشرح يلقى ضوءا

كاشفا على معناه ، ربما كان مثار فتنة ولغط .. وكم من أنصاف متعلمين أساءوا إلى السنة بضعف الفقه وقصور البصر .. والخلاصة أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاعة الله تبارك وتعالى:( **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** ) آل عمران /١٣٢ ( **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ) النساء /٨٠ وأن من زعم أن الرسول يجوز عصيانه فيما أمر به ونهى عنه فهو كافر باتفاق المسلمين .. وقد بذلت جهود لم يبذل مثلها في الوقوف على تراث بشر كي يعرف ماذا قال الرسول حقا .. وانتهت هذه الجهود بجملة حقائق محترمة .

١) أن في السنة ماهو متواتر لفظا أو معنى ، وهذا النوع من السنن يشبه القرآن الكريم فيما أتى به من أحكام ، ولا يمكن رده ، وهو كثير في التراث النبوي وعليه تقوم الكثرة الكاثرة من الأحكام المقررة ، وليس بصحيح أن المتواتر في السنة ضيق النطاق ، ربما كان ذلك فيما تواتر لفظه ، أما ما تواتر معناه فهو أساس مقررات فقهية كثيرة والواقع أن أخبار الآحاد من الناحية العملية لا تشكل مساحة كبيرة من السلوك الاسلامي المهم ، فان ما لا بد منه تكفلت به نصوص ثابتة بيقين ..

٢) وجمهور الأمة يقبل سنن الآحاد ويعدها دليلا على الحكم الشرعي الذي نتعبد الله باقامته ، ومن الناس من عد هذه السنن مفيدة لليقين الذي يفيده التواتر ـ ما دامت صحيحة ـ ولكن جمهور العلماء يقبل سنن الآحاد في الأحكام العملية والفروع الفقهية ولا ينقلها إلى ميدان العقيدة الذي يقوم الأمر فيه على القطع ، ومعنى ذلك أن سنن الآحاد تفيد الظن العلمي وحسب ..

٣) مع اتفاق الفقهاء على أن سنن الآحاد قرينة مقبولة في إفادة الحكم الشرعي فان عددا من الأئمة يتجاوز هذه السنن إذا كانت هناك قرينة أقوى منها في إفادة حكم الله ، « **فمالك** » مثلا يرى عمل أهل المدينة أدل على السنة النبوية من حديث الآحاد مهما كانت صحته ، « **والأحناف** » يرون أن حديث الآحاد لا ينهض على اثبات الفرضية وحده ، ولا ينهض كذلك على إثبات الحرمة ولكنه يثبت أحكاما أقل رتبة .. وغالي بعضهم فجعل القياس القطعي أرجح من سنن الآحاد .. ودراسة السنة علم له رجاله الخبراء ، ولا يقبل في هذا الميدان ما يرسله السفهاء من أحكام طائشة تجعل التطويح بالسنة الشريفة أمرا جائزا أو تجعل تكذيب حديث ما هوى مطاعا .

إنه لا فقه بغير سنة ولا سنة بغير فقه ، وقوام الاسلام بركنيه كليهما من كتاب وسنة وفي ذلك يقول الأستاذ الامام حسن البنا : « القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الاسلام ، ويفهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف ويرجع في فهم السنة إلى رجال الحديث الثقات » .

# عناية المنهج التربوي الإسلامي في مرحلة الطفولة

للاستاذ/ أحمد عبدالمحسن المنشاوي

لقد قامت دعوة الاسلام على رسالة هادفة – عاملة على إيجاد أمة متكاملة – لها إيجابيتها في الحياة تأخذ منها وتعطيها – ولها كيانها العقيدي ولها كيانها العلمي بجانب كيانها العملي – ومن أول كلمة جاء بها الاسلام ندرك هذا المنهج التربوي – ففي قوله تعالى : **( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم )** العلق/١ – ٥ . ندرك من هذا القول الكريم الذي افتتحت به الرسالة السماوية – العناية بالمنهج العلمي القائم على تعلم القراءة والكتابة – وتعظيم وسائلها – المتمثلة في القلم وتوابعه من وسائل التعليم ثم العناية بالناحية الفكرية والفطرية المتمثلة في قوله تعالى : **( خلق الانسان من علق )** ثم الناحية العقيدية المتمثلة في قوله تعالى : **( علم الانسان ما لم يعلم )** ثم السمو الروحي المتمثل في قوله تعالى : **( اقرأ وربك الأكرم ) .**

ومن هذا المنطق الكريم تحددت مفاهيم الدعوة الاسلامية والغرض منها في خلق أمة مثالية وفي قوله تعالى : **( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين )** الجمعة/٢ . في هذا القول توضيح للمنهج التربوي الذي جاء الاسلام به ليخرج للناس أمة عالمة متعلمة لها منهجها ولها تربيتها ولها سلوكها في الحياة . فمن الآية الكريمة ندرك هذا الغرض واضحا .

فالمنهج العلمي في الآية – هو التلاوة للآيات والتعلم والكتابة والمنهج التربوي في الآية هو ( الحكمة ومعرفتها ) والمنهج الاخلاقي والسلوكي ( هو تزكيتها وطهارتها ) .

كما اعتنى المنهج التربوي الاسلامي بالطفولة – فلم يبدأ به من ساعة خروج الطفل الى الحياة – كما فعلت المناهج التربوية الأخرى الحديثة في الشرق وفي الغرب – وإنما سبق الاسلام هذه المناهج إذ نظر أولا

إلى اختيار الزوجة والزوج ـ ذلك لما لهذا الاختيار من أهمية كبرى تتعلق بها الحياة القادمة بالنسبة للنشء الذي يراد تربيته على السلوك الاسلامي .

ولهذا الاختيار أبعاده العميقة ـ واعتباراته التي لابد منها ومن الحساب لها ـ ذلك لأن عامل الوراثة الذي ينقل صفات الآباء والأمهات إلى النشء لا يمكن أن ينكره عقل ولا تتعارض معه دعوة أو منهج تربوي ـ ولذلك نرى الاسلام يقرر البعد عن نكاح المشركة ـ ونكاح المشرك مهما بلغا من مكانة اجتماعية أو اقتصادية في الحياة فيقول تعالى : ( **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه** ) البقرة/٢٢١ .

ولا يقف العقل في فهمه للآية الكريمة عند الحفاظ على العقيدة والخوف عليها إذا كانت الأم مشركة أو كان الأب مشركا ـ ولكن نظرة الآية في الحياة أبعد من ذلك وأشمل . فهي إن راعت الجانب العقيدي . فلا تقتصر عليه فقط وإنما تتعمق الآية في أغوار بعيدة لها تأثيرها في الحياة العامة والخاصة ، ذلك أن المشركة أو المشرك لا ضوابط خلقية تحكمهما ولا موازين عادلة عندهما تقوم عليها السلوك ـ وهذا الخطر الذي يخاف على النشء منه في التربية الاسلامية ـ وفي تفضل العبد المؤمن والأمة المؤمنة على الحر المشرك والحرة المشركة تأمين للحياة القادمة ـ ذلك لأن توافر الضوابط الأخلاقية واعتدال السلوك يتحقق في جانب الأمة المسلمة والعبد المسلم .

وأيضا في تحريم نكاح الزانية من الحر الشريف ، أو الزاني من الحرة الشريفة ما يدور في هذا المعنى من حرص الاسلام في منهجه التربوي على النشء وحمايته من الانحلال الخلقي ذلك لأن الزاني والزانية قد تحقق فيهما الانحلال الخلقي والانحراف السلوكي وهذا مما يخافه الإسلام في النشء والأسرة .

وفي هذا المعنى يجيء أحاديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : حيث يحمل المتأهلين للتزاوج على اختيار الزوجة الكريمة حتى يكون النشء مؤهلا للحياة الكريمة ، وتخرج النشء إلى الحياة بأخلاق وسلوك حميدة محمودة ـ حيث يقول عليه الصلاة والسلام : « تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم » رواه الحاكم والبيهقي ـ وليبعد الزواج عن الرغبة في الغرض والغرور بالحسن والجمال الجسدي .

## تطهير النطفة والعناية بها في المنهج التربوي الاسلامي

ولا تقف عناية الاسلام عند اختيار الزوجة أو الزوج ـ بل يسير في منهجه إلى نقاء النطفة والبعد بها عن

التلوث : إذ أن النطفة هي عنصر التخليق والتكوين الحيوي للنشء فنرى الاسلام يتعهدها بالطهارة : حتى تكون نطفة طاهرة بعيدة عن الخبث ، فيأمر القرآن الكريم المؤمنين بالتغذي بالحلال والبعد عن الحرام في المأكل والشرب .

ولعل واحدا يقول : ما علاقة هذا .. بالتربية التي لا تكون إلا إذا خلق الطفل أو خرج إلى الحياة ؟

وللجواب عن ذلك نقول : إن التهاون فيما حرم الله تعالى وأحل من المأكل والمشرب لهو أحد الصفات التي تورث للطفل من الآباء والأمهات .

والاسلام حريص كل الحرص على تجنيب الطفل في تكوينه الفسيولوجي صفة مثل صفة التهاون ذلك لأن التهاون ينتج عنه التسيب الخلقي — ودعوة الاسلام ما أقامت منهجها إلا لمحاربة التسيب الخلقي في الانسان — وتلك هى آيات القرآن الكريم الداعية إلى التحفظ عن الحرام في الغذاء قال تعالى : **( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون . إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله )** البقرة/١٧٢ و١٧٣ .

ولقد حرم الله هذه الأشياء لا ابتلاء كما يقول بعض المفسرين وإنما لعلل وراءها يخافها الاسلام في النشء وما يورث من صفات — وهذه الأشياء التي حرمها الاسلام لها تأثيرها السيكولوجي والفسيولوجي في تكوين الطفل — فأكل الميتة رغم ما يورث من أمراض جسمية فانه بجانب ذلك يورث دناءة النفس — وأكل الدم يورث ثقلا في الجسم كما يورث الخبث في النفس ولحم الخنزير يولد بجانب أمراض الأمعاء البلادة في الطبع وما أهل به لغير الله يولد الانحلال العقيدي — فاذا خرج الطفل إلى الحياة وقد ورث هذه الصفات — فأي منهج تربوي يستطيع تعديله والاستقامة به على طريق الحياة مهما أوتي هذا المنهج من قوة وعمق .

لذلك نرى المنهج التربوي الاسلامي يعتني في خطه التربوي — بالنطفة — حتى يتكون الطفل أو الجنين على الفطرة السليمة التي هي أصل الحياة في الانسان .

ولعل في معاندة إبليس — لعنه الله تعالى — ربه في الانسان — ما يوضح الشركة التي للشيطان في الأولاد — إذ يقول الله تعالى : **( وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد )** الاسراء/٦٤ .

فلن تكون للشيطان مع الانسان شركة في الوطء — إنما الشركة — في تحلل الآباء وتهاونهم في غذائهم بما حرم الله تعالى عليهم فيخرج أبناء إلى الحياة وأهم ما فيهم من صفات يكتسبها الشيطان فيهم ويأخذهم بها إلى طريقه هى — التسيب الخلقي الناتج عن التهاون الموروث من آبائهم والمنقول من أمهاتهم إليهم .

ونطفة الرجل في الحقيقة ما هي إلا خلاصة الغذاء الذي يتناوله الانسان — فاذا كان الغذاء حراما فلا ينبت إلا خبثا .

## عناية الاسلام بالطفل بعد خروجه إلى الحياة

لقد اهتم الاسلام بهذه المرحلة : لأنها أخطر مرحلة في حياة الانسان .

ذلك لأنها المرحلة الأولى التي يستقبل بها الطفل الحياة — والتي يكون فيها الطفل جهاز استقبال فقط : يأخذ من الحياة : ويحاول التجاوب معها بعمل لا إرادي منه والاسلام يركز اهتمامه وعنايته بهذه المرحلة : التي لم ينتبه إليها علماء التربية الحديثة إلا بالقدر اليسير من التوجيه والارشاد — وإن كان اهتمامهم قد انصب فقط على التربية الجسمية .

بينما اهتم الاسلام في هذه المرحلة بالتكوين النفسي بجانب التكوين الجسمي للطفل .

### فأما اهتمام الاسلام بالتكوين الجسمي :

فلقد أقر مدة الرضاعة كاملة وجعلها عامين : حيث قال تعالى : **( والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة )** البقرة/٢٣٣ . ذلك لأن الرضاعة هي عنصر الغذاء الوحيد للطفل في هذه المرحلة : وللعناية بها . فرض الاسلام — نفقة — للأم تزيد على نفقتها العادية المقررة لها في المعاشرة الزوجية بل توسع في النفقة على الأم في الرضاعة حتى شملت الغذاء والكساء : حيث قال تعالى : **( وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن )** البقرة/٢٣٣ .

وفي حالة التعسر : نرى الاسلام يرعى الطفل ويلزم الوالد باحضار مرضعة غير أمه يشملها الوالد بالنفقة الشاملة والرعاية الصحية حتى يتغذى الطفل من مصدر قوي وفي قوله تعالى : **( وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى )** الطلاق/٦ ، لا يقصد فقط به التعاسر في الرضاعة بامتناع الأم عن الرضاعة . بل يشمل حالة عدم توافر الصحة في الأم حتى لا يتغذى الطفل لبنا قد يكون سببا في ضعفه جسمانيا — وما تلك إلا عناية من الاسلام في منهجه التربوي في رعاية الطفل .

ويجعل الرسول الكريم — ( حسن التغذي في هذه المرحلة بجانب حسن الرعاية والتعليم ) من وسائل النجاة من الوقوع في النار يوم القيامة — ويضع الرسول الكريم هذا الحسن في موازين العبادة — حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كانت عنده جارية — فغذاها فأحسن غذاءها — ورباها — فأحسن تربيتها — وعلمها فأحسن تعليمها — كانت له وقاية من النار »رواه ابن ماجه واحمد .

## التكوين النفسي عند الطفل

لقد حرص الاسلام على أن يرعى التكوين النفسي عند الطفل منذ التهيؤ للتزاوج على خلاف ما قاله علماء النفس والتربية الحديثة . فان علماء النفس والتربية لا يرعون هذه المرحلة

ولا يعلقون علمهم بها إلا ساعة أن يدرج الطفل بين أبويه . وهذه المرحلة تسبقها مراحل أخرى في نظر الاسلام . ولقد اهتم الاسلام بتلك المراحل لأنها في نظره وتقييمه ، القاعدة الأولى التي تبنى عليها بقية مراحل النمو والتكوين والتربية الحقة .

فاشترط الاسلام عند التزاوج أن يتوافر التكافؤ بين الزوجين — والتكافؤ الذي اشترطه الاسلام — جعله شرط صحة في عقد الزواج .

وهو أشمل من أن يكون تكافؤا في الدرجة الاجتماعية . بل الاسلام يضع هذا النوع في آخر مرتبة للتكافؤ — وإنما التكافؤ الذي أراده الاسلام ، هو أولا في الخلق ، ثانيا ، في المزاج ، ثالثا ، في العمر . رابعا ، في الدرجة الاجتماعية . وقبل هذا كله التكافؤ في العقيدة .

ولعل من يقول : ما علاقة هذا — بالتكوين النفسي عند الطفل ؟

نقول : إن مراعاة هذه الأنواع من التكافؤ مما له أكبر الأثر في التكوين النفسي عند الطفل : ذلك لأنه لابد من توافر الانسجام بين الزوجين — الانسجام القائم على المساواة في كل نواحي التكافؤ : فبالتكافؤ تتحقق المحبة والألفة والمودة بين الزوجين وتزداد هذه يوما بعد يوم حينما تكون المماثلة في المكانة الاجتماعية . فلا كدر ولا مشاكسة ولا إحساس بالفوارق — مما يؤثر في حياة الأطفال وفي تكوينهم النفسي وكم من طفل خرج للحياة بين أبوين غير متفاهمين لسنة التزاوج فحمل بين جنبيه نفسا مريضة مليئة بالعقد التي قد يستطيع التنفيس عنها بالشغب أو بالاتلاف في بيئته الصغيرة — المنزل — ثم بالانحراف والتسيب الخلقي في مجتمعه الخارجي — وهذا مما يحسب الاسلام له في منهجه التربوي ألف حساب .

ومما اشترط الاسلام توافره بين الزوجين في بيت الزوجية لمراعاة التكوين النفسي عند الطفل أن تكون المداعبة بين الزوجين قائمة في كل مجال — في المحادثة — والملاعبة — والفكاهة — والمشورة — وفي العمل المنزلي — على شرط أن تكون بعيدة عن المداعبة الشائنة التي توحي للطفل بالنمو الجنسي المبكر .

ولقد قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يداعب زوجاته — ويلاعبهن — وفي حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها — خير دليل على ذلك — فلقد قالت انها كانت تلاعب الرسول .

ولما كان البيت لا يخلو من المشاكل البيئية والمعيشية اشترط الاسلام — أن تكون بعيدة عن الطفل . وأن يباشر الزوجان حلها في جو من التفاهم والود والاستئناس بالرأي واحترامه حتى لا يورث الطفل تنافرا من أحد الوالدين ، خصوصا إذا علمنا أن الطفل أكثر تعلقا بأمه .

وكذلك اشترط الاسلام — مداعبة الأطفال على شرط أن تقوم المداعبة على حد الاعتدال وأن يتجنب الافراط فيها — بل تستغل للتوجيه التربوي

من الأبوين ، وأن لا يركن بها إلى طفل دون آخر حتى لا تخلف الأثر السيىء بين الاخوة وهى العداوة .

ونحن إذا قرأنا قصة يوسف عليه السلام مع اخوته ، نرى العامل الأكبر الذي حمل اخوة يوسف عليه السلام على التخلص منه — إنما هو زيادة الاهتمام من يعقوب عليه السلام بيوسف دون إخوته — ولعل سيدنا يعقوب كان على حق في هذا ، ذلك لأن اخوة يوسف كانوا أكبر منه سنا — ولازال هو طفلا — فلقد حملت إلينا الآيات هذا القول الصادر من اخوة يوسف عليه السلام ، حيث قالوا : **( اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم )** يوسف/٩ .

ففي قولهم — يخل لكم وجه — أن يخلص لكم حبه والركون إليكم .

والاسلام يرى أن مرحلة الطفولة — من أخطر المراحل التي يكون فيها الطفل محتاجا إلى المصادقة والمصارحة — لأن المصادقة والمصارحة تنطبع في نفسه البريئة فيشب عليها ويخرج إلى الحياة بعيدا عن التمويه والكذب والنفاق — ولذلك حارب الاسلام — الوعود الكاذبة التي قد يعمد إليها الآباء — كوسيلة للتخلص من مطالبة الأطفال لهم أو العمد إلى كفهم عن الصياح والبكاء — خصوصا إن كان في البيت ضيف .

إن ما يعمد إليه الآباء والأمهات في هذه المرحلة — يقدر خطرها الاسلام ويطالب بتجنبها وهناك البديل عنه وما يستطيع به الآباء الوصول إلى ما يريدون من أطفالهم دون الوعود الكاذبة .

ولقد كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف من هذه المواقف حيث كان الرسول الكريم في ضيافة أحد الصحابة ولهذا طفل كثير البكاء — فسمع الرسول أم الطفل تقول له : إن سكت أحضرت لك ثمرة — فقال لها الرسول الكريم : « لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة » رواه البخاري .

وهذا هو موقف الاسلام التربوي في تكوين الناحية النفسية عند الأطفال .

## العقيقة وأثرها التربوي

جعل الاسلام الحنيف من سننه الحميدة إقامة وليمة شاملة للأهل والأقارب عند استقبال الطفل الجديد ، سواء كان ذكرا أم أنثى — وسميت تلك — بالعقيقة — وينتقل بها من أسبوع إلى أسبوع .

وللعقيقة أهميتها في منهج الاسلام التربوي — ولها قيمتها — في التكوين النفسي للطفل وقد يكون هذا بعيدا عن بعض العقول — حتى يقول هذا البعض :

ما أثر هذا في التكوين النفسي عند الطفل ؟

ونقول كما أدركنا : ان العقيقة لها أثرها العظيم في نفس الوالدة — فهي تشعر بقيمتها بين الأسرة — وفي نفس زوجها — حين تقام هذه

العقيقـة ـ وخصوصا اذا كانـت مشمولة بالفرح والسرور ـ وهذا له أثره العظيم في صفاء اللبن الـذي يتغذى به الطفل ، خصوصا إذا علمنا أن الطفل بواسطة الرضاعة يتكيف نفسانيا ـ وإذا كانت الحالة النفسية عند الأم في أيام الرضاعة وخصوصا في الأيام الأولى منهـا ـ مرضيـة ومنشرحة الصدر منبسطة النفس ـ فمما لا شك فيه انها تجنب وليدها ضعف الحالة الجسمية التـي هي المؤثر الأكبر في الحالة النفسية عند الطفل .

والاسلام الحنيف جعل في العقيقة كبشين للذكر ـ ولم يغفـل جانـب الأنثى بل جعل عقيقتها كبشا ـ وهذا لم يكن من قبل التفرقة بين الذكر والأنثى ـ حتى لا يكون مبعث حزن في نفس الوالدة ـ بل هى تسويـة تامة ـ فالوالدة حينما تجد أن لبنيها وليمة أقيمت على فرح من أسرتها ومن أبيها لا يتخلف في نفسها حزن على ما أنجبت ولا يكدر لبنها بل تقبل على بناتها وأبنائها بحب وتقدير وعناية تامة .

هذا ولم نجد في كتـب التربيـة الحديثة من قيم مثل هذا مما يجعلنا نقول : إن نظرة الاسلام في المنهج التربوي ـ كانت أعمق من أي نظرة يعتنى بها المتعلمون في وطننا الكبير ـ والاسلام حينما قرر العقيقة لم يقصر أثرها على فرحة العائلة وإنما نظر إلى الطفل وكيف يعصمه من الانتكاس النفسي بما تغذى به من لبن الأم ولبن الرضاعة .

### الأذان ونظرة الاسلام التربوية إليه

من السنن الحميدة التي سنها الاسلام عنـد استقبـال الطفـل الجديد ـ الأذان له ـ في أذنه ومن العجيـب أن كثـيرا من المتعلمـين يعترضون على هذه السنة الحميدة ، ويقولون : ما قيمة هذا الأذان لطفل لم يدرك معناه ؟ إذ لا يحمل في نظرهم إلا أحد معنيين :

**المعنى الأول :** أنه تأييد لسنة لم يفهم القصد منها .

**المعنى الثاني :** أنه من قبل التعصب الديني الذي يشبـه إلى حد ما ـ التعميد الذي يقوم به أهل الأديان الأخرى لأطفالهم في الكنائس ؟

وللجواب على هذا نقول :

إنه من الناحية السيكلوجيـة ـ نجد حواس الطفل هى أجهزة دقيقة جديدة لم تمرن بعد ـ وأكبرها تأثرا بالحياة ـ حاسة السمع ـ وحاسة البصر ـ ولذلك ينصح الأطبـاء في عصرنا الحديث ـ أن تكون حجرة الوالدة قليلـة الضوء وخاليـة من الألوان الزاهية وذلك خوفا على حاسة البصر عند الطفل ـ ويجب تمرين هذه الحاسة شيئا فشيئا ـ حتى تتقوى على مقابلة الأضواء ـ وحتى لا تتأثر بقوتها ـ لأن ذلك يورث الطفل ضعفا في الابصار : وحاسة السمع لها من الدقة ما لحالة الابصار تماما عند الأطفال ـ ولذا ينصح الأطبـاء في العصر الحديـث بابعـاد الأصوات العالية عنهم في أول حياتهم ـ ولابد من تمرينها شيئا فشيئا على تقبل تلك الأصوات ـ وحتـى لا تصاب ولا

تتعطل هذه الحاسة ـ وضع الاسلام في نصائحه التربوية أن يقابل الطفل بالأذان ـ الهادئ في أذنه حتى يمرن على تقبل الأصوات .

هذا ولقد ثبت من علم التشريح أن أول حاسة تعمل في حياة الطفل ـ هي حاسة السمع ـ ولذلك ابتدأ الاسلام بتدريبها على سماع الأصوات الهادئة ـ ولو لاحظنا الطفل ساعة الولادة ـ لوجدنا أن حاسة السمع مهيأة للعمل قبل الادراك البصري فالطفل ساعة الولادة يسمع من أول لحظة ويأنس بالأصوات حوله ـ ولكنه لا يحرك بصره وعينيه إلا بعد أيام .

ولكن للاسلام نظرة أخرى مع تلك الاعتبارات الفطرية ـ نظرة في الآذان الذي يلقي في أذن الطفل ساعة الولادة .

هذا الطفل مهيأ من الولادة ـ باعتباره جهاز استقبال لأول كلمة تسجل على قلبه فأول كلمة يبتدأ بها التسجيل ـ كلمة تتوافق مع فطرته البيضاء ـ خصوصا إذا علمنا أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « كل مولود يولد على الفطرة »رواه البيهقي . والأذان بما فيه من كلمات احتوت معاني التوحيد والشهادة والصلاة والدعوة إليها تتوافق مع فطرته السليمة الأولى .

ولقائل أن يقول : إن الطفل لا يدرك معنى الأذان ـ ذلك لأنه لا عمل له من الناحية الفكرية ـ فما فائدة هذا للتربية التي يقصدها الاسلام ؟

نقول : إن الفطرة عاقلة والدليل على صحة ذلك ، أن الله تعالى جل شأنه قد خاطبها قبل أن يقرها في الأرحام والأجسام ، وكلفها وأشهدها على نفسها ـ وهذا وارد في قوله تعالى : **(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون )** الأعراف/١٧٢ و١٧٣ .

والفطرة سر من أسرار الله تعالى ـ عاقلة ومدركة ـ وإن لم تدل عليها الحوادث عند الطفل .. ومن أجل ذلك جاءت السنة الشريفة ـ بالأذان بعد الولادة وهذا من عناية الاسلام بالتربية الوجدانية المبكرة وتدريبها عند الطفل .

## اللعب وعناية المنهج التربوي الاسلامي به

لما كان اللعب هو المصدر الوحيد في حياة الطفل لكسب المعارف والعلوم وتزويد خبراته واكتشافه للعالم المحيط به ـ توجه الاسلام في منهجه التربوي ـ إلى العناية باللعب وتهذيبه ـ كوسيلة لاشباع رغبات الطفل الديناميكية ـ وللتوجيه التربوي وتهذيب سلوكه وتعليمه .

لذلك طلب الاسلام من الوالدين ـ مشاركة الطفل في اللعب ـ ومعاونته على أدائه ـ وأن يتركا له حرية اختيار اللعب الذي يتناسب مع قدرته . وأن

ينزلا إلى عمره في اللعب ويعملا على تحقيق ما يريده ـ وإن يتخذا من تصرفه وسيلة لتقويمه وتوجيهه تربويا دون أن يكون ذلك مانعا ـ له من رغباته ـ أو معطلا لنشاطه .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة . فلقد كان عليه الصلاة والسلام يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما ـ ويبسط لهما رداءه بعد أن يكون قد بسط لهما نفسه وقلبه .

فلقد روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل من نفسه ـ جملا ـ للحسن والحسين ـ وكان يتنقل بهما في الحجرة الشريفة إلى ما يريدون ويردد معهما نشيدهما في هذا الشأن .

فكانا يقولان له عليه الصلاة والسلام ـ إلى هنا ـ يا جملا .. وكان الرسول الكريم ـ يقول لهما : « نعم الحمل حملكما ـ ونعم الجمل جملكما » .

وفي هذا دليل على أن الاسلام يرفع اللعب مع الأولاد ومشاركتهم الى صفة الرحمة التي هي في القلب عاطفة من العواطف الانسانية التي يهبها الله تعالى لمن أحب من الناس ولقد أخذت به النظريات الحديثة في مناهجها التربوية كوسيلة من وسائل التعلم .

فانظر إلى الاسلام كيف يقول بهذا ـ قبل هذه النظريات بألف سنة وأكثر ـ ألم يكن هذا أكبر دليل على عمق الفهم الاسلامي في منهجه التربوي القويم .

## الاستماع إلى الأطفال واحترام أفكارهم من عناية المنهج التربوي الاسلامي

لما كان الطفل انسان الحياة المستقبلة ـ وصانع مدنيتها ـ وباني حضارتها ـ كان لابد من الاهتمام به من كل ناحية ـ الناحية الجسمية ـ وقد رأينا كيف قدر لها المنهج الاسلامي قدرها ـ والناحية النفسية وكيف والاها بالاهتمام الأكبر ـ والناحية الفكرية ـ وهذه الناحية اهتم الاسلام بها أكبر الاهتمام ـ ذلك لأن الادراك الفكري بدأ عمله في الطفل من أول حياته ـ ولو أنه في السنوات الثلاث الأول من حياته كانت بصورة بسيطة ثم تدرجت في التعقيد شيئا فشيئا ـ فهو يزداد عمقا بتقدم الطفل في العمر .

ولم يقصر الاسلام الاهتمام بالناحية الفكرية عند الطفل عند سن السابعة ـ وهذه السن هى في حياة الطفل مرحلة التمييز بين المدركات الفكرية لا ـ بل نرى الاسلام اهتم بها قبل السابعة ـ حيث أوجب على الوالدين مشاركة الطفل في اللعب وملاحظة قدرته على الابتكار ـ وإرشاده وتعديل انفعالاته وملكاته ـ كوسيلة من وسائل التربية والتعليم .

أما حينما يبلغ الطفل السابعة . نرى الاسلام ـ يقرر في منهجه التربوي ـ الاستماع إلى الطفل . وأخذ رأيه وتمحيصه وتعديله ـ كوسيلة كشف لقدرته الفكرية . ذلك لأن في الاستماع إليه والنظر في رأيه تقويما لشخصيته ـ وحمل على

الاعتزاز بها والاستئناس بفكره — وهذا ما يريده علماء التربية في العصر الحديث — وهو ما يركز عليه الاسلام في منهجه التربوي قبل هؤلاء بألف سنة تقريبا وفي قصة القضاء أيام سيدنا داود عليه السلام والتي يجلس فيها بجانبه ولده — سليمان عليه السلام — وكان سليمان أيامها لازال حديث الطفولة ترى كيف — احترم داود عليه السلام رأي سليمان عليه السلام في الفصل في هذه القضية التي أوقعت سيدنا داود في تفكير عميق .

والله تعالى يقول : ( **ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما** ) الأنبياء/ ٧٩ .

وكان رأي سيدنا سليمان — أن يأخذ صاحب الأرض الغنم ينتفع بلبنها مدة أن يزرع له صاحب الغنم أرضه وحتى يصل الزرع إلى مستواه الذي أتلف فيه وهذا مما يدفعنا إلى ضرورة الاستئناس برأي الطفل وتمحيصه واحترامه .

## إظهار المهارات عند الطفل وعناية المنهج التربوي الاسلامي بها

لما كان الطفل في مرحلة الطفولة — تغلب عليه الناحية الديناميكية — ( الحركية ) أكثر من النواحي المتعددة فيه — كان لابد لمنهج التربية الاسلامية أن يضعها في دراساته ويعتني بها ويجعلها ضمن خططه التربوية .

فأوصى الاسلام بضرورة مباشرة الطفل لأنواع الرياضات — التي من شأنها أن تكسبه مهارات خاصة — وتظهر فيه مواهب وابتكارات — على أن يتخذ هذا لأغراض تربوية — وأهمها — تعديل السلوك — ونماء الأخلاق وإظهار الشخصية — والاعتداد النفسي عند الطفل .

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على هذا الاهتمام خصوصا بالرياضة الجسمية التي ينطلق منها الطفل إلى الابتكار أكثر من غيرها — فيقول عليه الصلاة والسلام : « علموا أبناءكم — السباحة والرمي » رواه البيهقي .

وهذه هى الرياضة التي كانت في زمن التشريع ولا بأس أن تضاف أنواع أخرى من الرياضات الفكرية والجسمية . وقد باشر الرسول الكريم بنفسه أنواع الرياضات ومنها المصارعة

إن الاسلام يرى أن القوة النفسية والقوة الجسمية لابد أن يقوم المنهج التربوي على تحقيقهما في مرحلة الطفولة — ذلك لأنها المرحلة التي تقوم عليها بقية مراحل العمر .

وخصوصا المرحلة التي فيها مجاهدة جنسية والتي يخافها رجال التربية — وهي مرحلة المراهقة — ويقول الاسلام بضرورة العناية بهذه المرحلة في الطفولة ليقضي على الفراغ الذي يكون سببا في الانحراف الجنسي — فالطفل الذي يباشر الرياضة ويشغل بها وقت فراغه — تتأخر فيه الناحية الجنسية — وإن ظهرت مبكرة — يكون قادرا على تهذيبها بنفسه والوصول بها إلى هواياته .




# الظواهر الكونية في الآيات القرآنية

للدكتور / عبدالغني الراجحي

في الوجود أشياء وظواهر قد نمر عليها بالنظرة العجلى ولا نعيرها التفاتا ، لكن القرآن الكريم يوجه اليها الأنظار ويحث على التأمل فيها ، فاذا ما تأملها الانسان وجدها بسيطة في مظهرها كبيرة في مخبرها وجوهرها ، من ذلك الظل للأشياء الملموسة المادية وعلاقته بالشمس ، ودورة الليل والنهار ، ودورة الأرض حول نفسها وحول الشمس ، فمن نظر الى الظل وتأمل حركاته وسكناته ، وكيف أن الله بحكمته وقدرته جعل لكل شيء ظلا ممدودا متحركا ، وكيف أنه جعل من طبيعة الأجرام الكثيفة ، شجرا كانت أم حجرا أم إنسانا أم حيوانا أم نباتا أم

عريشا ، أنها إذا تسلط عليها الضوء من جهة ، كان لها من الجهة المقابلة للضوء ظل يكون الضوء عنه مكفوفا ، فالشمس تظهر عند الشروق أفقية جدا فتلقي بضوئها على الموجودات والأجسام الكثيفة ، فيكون لكل موجود كثيف في مقابلة ضوء الشمس ظل ظليل ممدود من جهة الغرب على صورة وهيئة هذا الجسم تماما ، كأنه صورة له ، وقد صارت هذه الصورة تؤخذ اليوم وتسجل بطريقة ما هو معروف بالتصوير الشمسي أو الضوئي كما يقول الرافعي في كتابه إعجاز القرآن . ثم إن الشمس في رأي العين لا تزال تصعد في الأفق حتى تصير عمودية أو شبه عمودية على الأشياء ، فكلما صعدت إلى أعلى في الافق قصرت ظلال الأشياء وتقلصت وانكمشت حتى لا يرى للأشياء ظل إطلاقا إذا تعامدت عليها الشمس ، وعندما تبدأ الشمس في الانحدار إلى جهة أفق الغرب ينتقل ظل الشيء إلى جهة الشرق شيئا فشيئا وينقلب الوضع السابق ، ولا يزال يطول ويمتد ولا يتلاشى إلا عند غروب الشمس ، فالشيء الكثيف لا ظل له إطلاقا اذا تعامدت عليه الشمس وقد يصير ظل الشيء مثلا له في الطول وقد يصير مثليه او ثلاثة أمثال منه أو أكثر ، على حسب مقدار ميل الشمس عن هذا الجسم شرقا أو غربا ، الأمر الذي حاول علماء الفلك وفقهاء الشريعة الاسلامية قديما ضبط مواقيت صلاة الظهر والعصر به ، فالشمس دليل على الظل ، وبين الشمس والظل تلازم ، فلا ظل لشيء إلا بسبب ضوء الشمس مسلطا عليه من الجهة المقابلة ، ومتى كانت الشمس على الجسم أفقية أو قريبة من الأفقية كان له ظل طال أم قصر . لا ظل إلا عن شمس ولا شمس إلا ولها ظل في الأجسام الكثيفة . وذلك كله من الأجسام . والشمس وضوئها ، وظل هذه الاجسام تتحرك فتطول وتقصر من توابع حركة الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس ، وكل ذلك من الشمس ونظامها ، والأرض ونظامها ، ، والظل ونظامه من آثار قدرة الله وحكمته وعظمته في الكائنات .

وفي كل تحريكة في الورى
وتسكينة له شاهد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

ثم إن تناقص طول الظل صباحا حتى يتلاشى عند تعامد الشمس على الجسم الكثيف ، وكذلك تلاشيه عند نهاية استطالته عند غروب الشمس ، كل ذلك يكون يسيرا دقيقا بحساب معلوم ونظام دقيق ، يتخذه علماء الفلك طريقة لتحديد أوقات الصلاة بما هو معروف في عالم المزاول الشمسية التي كانت تلعب دورا كبيرا في تحديد أوقات الصلاة قبل انتشار هذه الساعات الدقاقة وغير الدقاقة .

نعم إن الظل ، هذا الشيء البسيط الذي قد ننظر اليه ولا نعيره التفاتا قد

وجهت اليه أنظارنا وإلى ما فيه من دلالة على قدرة الله وبديع صنعه في حركة الأفلاك والكواكب وطبائع الأجسام المعتمة والأجسام الضوئية والشفافة ، آيات كثيرة في القرآن الكريم ، ربما كان من أظهرها وأبرزها في هذه المعاني التي سقناها قوله تعالى في سورة الفرقان : **( ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا . ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا )** الآية / ٤٥ ، ٤٦ فهو يمده عند أفقية الشمس شرقا أو غربا ، ويجعله ساكنا عند غروب الشمس أو تعامدها على الأشياء . وقد ورد ذكر الظلال في القرآن في سياق النعمة والامتنان بها على العباد كما في قوله تعالى في سورة النحل : **( والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون )** الآية / ٨١ وجاء في سورة فاطر توجيه النظر إلى الفرق الشاسع بين الظل والحرور في قوله تعالى : **( وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور )** الآيات / ١٩ ـ ٢٢ . ثم تعود آيات القرآن فتذكر الظل والظلال في بيان عظمته وقدرته وهيبته وجلاله وسجود كل شيء له طوعا أو قهرا ، فتقول سورة النحل : **( أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون )** الآية / ٤٨ وتقول سورة الرعد : **( ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال )** الآية / ١٥ .

اي في الشروق وبعد الزوال . نعم إن التأمل في هذه الظاهرة البسيطة في مظهرها الكبيرة في جوهرها ومخبرها ليدل دلالة قوية على أن الله هو الحق ، الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه ، وأتقن كل شيء صنعه ، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، وخلق كل شيء فقدره تقديرا ، وجعل من الأفلاك وآثارها ، ومظاهر سيرها وحياتها ، دليلا على عظمته ، حيث إن ظل الاشياء المادية الكثيفة ، وامتداده بميلان الشمس أفقيا شرقا أو غربا ، وحركة سيره طولا ، وقصرا ، كله بحساب موقوت ودقيق تابع لحركة الأرض ودورانها حول الشمس ، وطريقة وقوع ضوء الشمس عليه مع ما في الظلال فوق وجه الأرض من تلطيف كمية حرارة الشمس وتلطيف الجو تخفيفا على العباد ورحمة بهم من الحاح الحر عليهم ومطاردتهم الى حيث لا يجدون مأوى من ظل او حماية من كن . ألا يرى أن الله جعل هذه الظاهرة في الظل وسيلة لطف ورحمة ونعيم لأهل الجنة كما كان لهم في الدنيا . فالليلة بنت البارحة والآخرة بنت الدنيا ، وذلك حيث يقول الله تعالى في سورة الواقعة عن أصحاب اليمين انهم : **( في سدر مخضود .**

**وطلح منضود . وظل ممدود )** الآيات / ٢٨ ـ ٣٠ وحيث يقول في سورة الانسان عن أهل الجنة : **( متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها )** الآية / ١٣و١٤ ويقول عنهم في سورة المرسلات : **( إن المتقين في ظلال وعيون )** الآية / ٤١ ويقول في سورة الرعد : **( مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار )** الآية / ٣٥

حتى إذا ما ذكر القرآن الظل في سياق عاقبة الكافرين وعقابهم في الآخرة جعل معه احتراسا عن أن يكون ظلا من الظلال المعهودة التي يستريح الانسان لها في دنياه أو آخرته ، بل هي ظلال تهكمية كأنما جملت استدراجا للكافرين يأوون إليها فاذا هي ظلال العذاب المفاجئ والانتقام الجبار . فيقول تعالى في سورة الواقعة إنهم : **( في سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم )** الآيات / ٤٢ ـ٤٤ ويقول في سورة المرسلات لأهل النار : **( انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون . انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب . لا ظليل ولا يغني من اللهب )** الآيات / ٢٩ ـ ٣١ وشيء شبيه بذلك قد وقع في الدنيا فقد أهلك الله قوم شعيب بعذاب الظلة الوارد في قصتهم في قوله تعالى في سورة الشعراء : **( فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم )** الاية / ١٨٩ حيث اشتد بهم الحر فوجدوا سحابة كثيفة لجأوا الى ظلها من شدة الحر فاذا بها تمطر عليهم نارا تحرقهم فكانوا كما قال القائل :

والمستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

ومن مظاهر عظمة الله في بديع صنعه وأعاجيب فعله أن يجعل من الشيء الواحد تارة وسيلة رحمة وتارة أخرى وسيلة عذاب كما كان الامر عليه في الماء الذي جاء في بعض المواضع القرآنية نعمة من أعظم النعم ، ثم جاء في بعضها الآخر وسيلة انتقام وإغراق ، والنار التي جاءت في بعض النصوص القرآنية نعمة ورحمة ثم جاءت في بعضها الآخر وسيلة تعذيب وانتقام ، والرياح التي جاءت تارة نعمة ورحمة وتارة أخرى هلاكا وانتقاما من الكافرين ، وكذلك كان الشأن في الظل والظلال ، يرحم بها من يشاء ويعذب بها من يشاء ، وكل من الظلال والماء والنار والريح والليل والنهار . والأرض والسماء وسائر أنواع الكائنات ما هي إلا سطور في كتاب الوجود الذي أبدعته يد الخلاق العليم والذي قال فيه القائل :

تأمل سطور الكائنات فانها
من الملأ الاعلى إليك دلائل
وقد خط فيها لو تأملت خطها
ألا كل شيء ما خلا الله باطل

إن ما سبق ذكره من الظل والظلال كجزئيات وأفراد فوق ظهر الأرض تبعا لما يوجد من الجسم الكثيف المقابل لضوء الشمس ، يعتبر ذلك كله نموذجا ومثالا واضحا للظل والظلال في وجه الأرض كمجموع وكل ، فان نصف الكرة الأرضية دائما أبدا مقابل لضوء الشمس بينما النصف الثاني دائما أبدا يختفي عن ضوء الشمس ليكون ظلا للنصف الأول المضيء ، والنصف الأول المقابل للشمس هو النهار في وجه الأرض كمجموع وكل بصرف النظر عن كون النهار أطول وأقصر في بعض المناطق عنه في بعضها ، كما أن النصف الآخر من الأرض المختفي عن ضوء الشمس يكون ظلا معتما جدا حيث يكون هو الليل الدامس الظلام لولا النجوم والقمر ، وهذا النصف الثاني المظلم يساوي النصف الاول المضيء كمجموع وكل بالنسبة للارض كلها وان اختلفت مقادير الليل بالطول والقصر في بعض المناطق عنها في بعض آخر ، والنتيجة أن الليل والنهار ، والظل والضياء يتبادلان وجه الأرض بانتظام ومناصفة تامة ، فأحدهما لا يزيد عن الآخر ولا ينقص عنه ، والليل مساو للنهار بالنظر للكل والمجموع ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : ( **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** ) يس / ٤٠ .

والحقائق العلمية الحديثة بالتجربة الثابتة والملاحظة والاستقراء تقول إن الجسم الكروي إذا قابل مخروطا ضوئيا في نقطة معينة كان الجزء المقابل للضوء مساويا للجزء المختفي عن الضوء تماما ، وهذه هي حالة الأرض مع الشمس والليل مع النهار تقع الأرض في بعد من الشمس محسوب بكل دقة وحكمة تصلح معها حياة الأرض وما عليها من الكائنات بحيث لو زاد بعدها عن الشمس أكثر مما هو الآن لفسدت الحياة عليها بالبرودة وغيرها ، ولو نقص هذا البعد عن الشمس لبطلت الحياة فوقها بالحرارة وغيرها .

فاذا كانت المناسبة بين الليل والنهار من جانب ، وبين سائر الظلال والضوء من جانب آخر واضحة من حيث ان الليل ما هو إلا ظل الارض على نفسها فانه مما يشهد لهذه المناسبة ويؤكدها أن آية الظل في سورة الفرقان في قوله تعالى : ( **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا . ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا** ) تلتها مباشرة الآية المتحدثة عن الليل والنهار والقائلة : ( **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا** ) الفرقان / ٤٧ الأمر الذي يؤكد ما قاله العلماء من تناسب الآيات في السور وأخذ بعضها بحجز بعض وشد بعضها أزر بعض ، بالارتباطات الوثيقة والمناسبات اللطيفة كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

# مائدة القارئ

## عاقبة البخل

قال تعالى : ( ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ) .
الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ من سورة التوبة

## بئس الكاسب

أتى عبد الملك بن مروان بأعرابي سرق ، فأمر بقطع يده ، فأنشأ يقول :

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها
بعفوك أن تلقى مكانا يشينها
ولا خير في الدنيا وكانت حبيبة
إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فأصر عبد الملك على قطع يده ، فقالت أم الأعرابي : يا أمير المؤمنين ، هو واحدي وكاسبي . فقال : بئس الكاسب كان لك ، وهذا حد من حدود الله تعالى .

## طاعة محبة .. وطاعة خوف

دخل أحدهم على المهدي وكان عاتبا على قوم ، وأراد أن يغزوهم ــ فقال له : يا أمير المؤمنين ، عليك بالعفو عن الذنب ، والتجاوز عن المسئ ، فلأن تطيعك العرب طاعة محبة ، خير لك من أن تطيعك طاعة خوف .

## تضرع ودعاء

**اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بحفظك الذي لا يرام ، ولا أهلك وأنت رجائي ، فكم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني ، وكم من بلية ابتليت بها قل عندها صبري فلم تخذلني .**

## مثل صاحب القرآن

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت » . رواه مسلم .

### كن مع الله

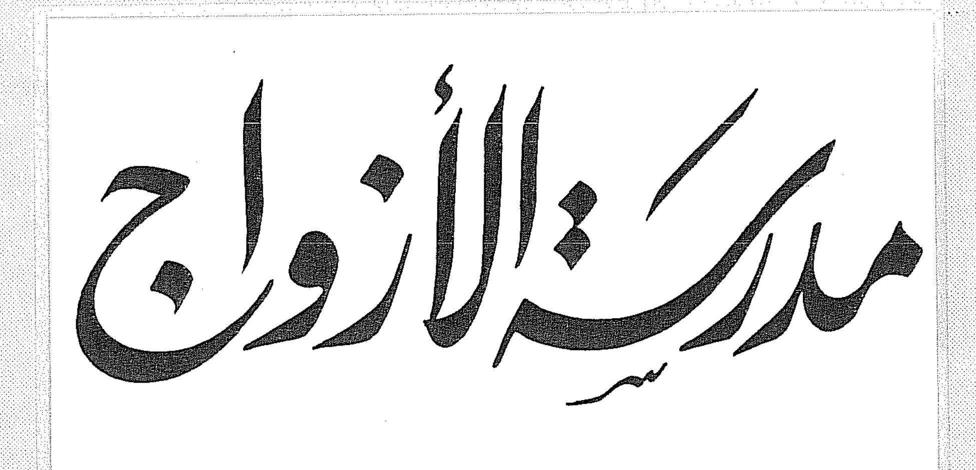
قال أبو العيناء : قلت لأحمد بن أبي دواد : إن قوما تظافروا علي ، قال : **( يد الله فوق أيديهم )** . قلت : إنهم عدد وأنا واحد ، قال : **( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله )** . قلت : إن للقوم مكرا ، قال : **( ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله )** .

### وتتكلم أيضا ؟

بلغ هشام بن عبد الملك عن رجل كلام غليظ ، فأحضره ، فلما وقف بين يديه جعل يتكلم ، فقال له هشام : وتتكلم أيضا ؟ فقال الرجل : يقول الله عز وجل : **( يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها )** فنجادل الله تعالى جدالا ولا نكلمك كلاما ؟ فقال هشام : ويحك ! تكلم بحاجتك .




دخل ابن السماك على محمد بن سليمان فرآه معرضا عنه ، فقال له : ما لي أرى الأمير كالعاتب علي ؟ قال : ذلك لشئ بلغني عنك كرهته . قال : إذا لا أبالي ، قال : ولم ؟ قال : لأنه إذا كان ذنبا غفرته ، وإن كان باطلا لم تقبله .



# مدرسة الأزواج

## الحلقة الأخيرة

للأستاذ / محمد محمد حلاوة

**الزواج شركة** إذا أريد إنشاء شركة ما بين اثنين أو أكثر ، فاننا نلحظ اهتماما غير عادى ، ونشاطا في كل اتجاه ، وحركة دائبة لا تتوقف ولا تنى : دراسات ، وأبحاثا ، وتخطيطا ، واجتماعات ، وحسابات ، ... الى آخره ، اذ لا بد من اتفاق الشركاء على كل صغيرة وكبيرة ، وتوفير كل ما يلزم للشركة من مال وغيره ، ووضع الشروط التى يلتزم بها جميع الأطراف ، وتضمن لها النجاح والسلامة والنمو ، ولا بد كذلك من أن يحسب للمستقبل ـ بكل احتمالاته ـ حسابه الدقيق حتى لا تتعرض الشركة للافلاس أو الضياع .

والزواج لايعدو أن يكون شركة بين طرفين : رجل وامرأة ، ولكنه يتميز عن الشركات جميعا ، فهو شركة البناء والتعمير وصنع الحياة . يقول الله سبحانه وتعالى :( **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** )سورة النساء الآية الأولى ، وهو شركة السكن والراحة . قال تعالى :( **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة**

**ورحمة إن فى ذلك لآيــات لقــوم يتفكرون )**الآيـــة ٢١ من سورة الــروم . انـــه شركة رأسمالهـــا التعاون ، وأدواتها المودة والرحمة ، والصبر والصدق ، والأمانة والبر ، والوفاء والايثار ، وإنتاجها استقرار النفس ، وهدوء البال . أما صمام الأمن فيها فدين محكم لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وضع لها من الأحكام والضمانات ما يحقق لها كل خير ، ويجنبها كل سوء ، بدءا من مرحلــة الاختيـــار إلى ما بعـــد الانفصـــال ، خطبـــة ، وصداقـــا ، وعشرة ، ورعاية ، وقوامة ، وسعيا ونفقة ..... الى آخر ذلك مما فصلته كتب السنه والفقه .

ومع هذا كله فلم يحظ الزواج منا بالرعاية الحقة ، وانحرفنـــا به عن الجادة ، فاعتنينا بالمظهر ، وأهملنا الجوهر ، وسيطرت علينا المادة ، فأغفلنـــا كل ما هو روحـــى وإنسانى ..... الزوجة ما حظها من المال والجمال !!!والـــزوج من هو ؟ !! ، ومـــا يملك ؟ !!! ، والصداق كم يكون ؟ !! ، والأثاث ماذا يحوى من كماليات !! و .... ، و .... الى آخر ذلك مما يضيق به المجال . أما الأسس التى تبنى البيت السعيد ، وأما الدين والفضل ، وأما الحجا والآداب فأشياء على الهامش ، وليس لهـــا فى تقديـــر الكثيريـــن حســاب !!!

## آفات الحياة الزوجية

تتعرض الحياة الزوجية لآفات مختلفة أولاها وأخطرها **عدم التفهم الكامل الواعى لطبيعة الحياة الزوجيـــة وأعبائها .**

فمـــن الأزواج من يتسلـــط عليهـــم الجنس ، فينساقون اليه كالحيوان بكل نهم ، ويلهبونه بما شاءوا من كل خبيث — وغير خبيث أيضا — ومـــا دروا أنهـــم بذلك ينتحـــرون ، والى الهاوية يسرعون !! واسألوا السموم المختلفة من مســكرات ومخـــدرات وغيرها كم ضيعـــت من أمـــوال ، وخربـــت من أسر ، وجنـــت على أبريـــاء !!! وفتشـــوا فى قواميس البشرية كلها كيف كان هؤلاء من إنسانيتهـــم وآدميتهـــم ، وكم وكم اجترحوا فى حق أنفسهم ، وذويهم ، وأوطانهم !!! ، ثم احنوا رءوسكم معى بعد ذلك رهبة ، وإجلالا لموقف الاسلام من هذه الموبقات ، حفاظا على الحياة ، وعلى موطن التكريم فى الانسان العقل الذى كرم الله به بنى آدم .

حتى هؤلاء الذين لا يتناولون هذه الخبائث ، وينكبون على الجنس دون حســـاب ، اسألوهـــم كم عمـــرت بيوتهم ، وتتبعوهم بعد قليل من سنى زواجهم تروا أجساما معتلة ، وعقولا مختلة ، وعزائم منحلة ، وحياة حط عليها الذل والشقاء !!!

وقد آن الأوان لحكامنا المسلمين الذين حاربوا هذه السموم بكل ما

يستطيعون ، وسنوا العقوبات الرادعة لمدمنيها ، ومهربيها ، والمتجرين فيها ـ أقول قد آن لهم الأوان ان يحاربوا ـ دون هوادة ، وبكل حزم وصدق ـ كتب الجنس ، وأفلامه ، وصوره ، فهى أكثر فتكا ، وأشد خطرا مهما تعلل المتعللون .

**ما أردت بهذا أن أهاجم الجنس ، أو أقلل من أهميته فى الحياة الزوجية ، إنما أردت الا يتسلط الجنس على الناس بصورة تفسد عليهم حاضرهم ، وتهددهم فى مستقبلهم ، وتصرفهم عن هدفهم الأسمى فى هذه الحياة .**

ومن الأزواج من يعتقدون أن الحياة الزوجية هى« الجنة الموعودة » ،وأن طريقها مفروشة بالورود والرياحين ، خالية من الهموم والمتاعب ،

ولقد أخطأوا ، وأساءوا التقدير ، فالحياة الزوجية فى حقيقتها بيت وأولاد ، وأسرة ، ورغبات ، ومطالب ، ونصب ، وعرق ، وكفاح ، ورعاية ، وتوجيه ،وتهذيب وإصلاح ، ... وباختصار دنيا جديدة كلها أعباء ، ومسئوليات .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كلكم راع ومسئول عن رعيته . الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ، ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ، ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى بيت سيده ومسئول عن رعيته . وكلكم راع ومسئول عن رعيته » رواه البخاري ومسلم .

وهناك فئة من الأزواج تجاوزوا الحد ، وخلطوا بين الحق والواجب ، ولم يميزوا الخبيث من الطيب ، فاستبد الرجل بالمرأة ، واستخفت المرأة بالرجل ،وأهملت المرأة فى واجباتها ، وتهاون الرجل فى واجبه ، وفعل الرجل ما ليس حقا له ، وتمادت المرأة فطالبت مساواتها بالرجل فى كل شىء ، حتى لقد سمعنا ونسمع من ذلك ما يضحك ويبكى معا !!! لماذا يسمح للرجل بالسهر خارج المنزل ولا يسمح للمرأة !! لماذا لا تعمل المرأة فى جميع المجالات كما يعمل الرجل !!! لماذا تكون له القوامة من دونها !!!

مهاترات ومغالطات تشقى بها بيوتنا ومجتمعاتنا ، علما بأن الحياة الزوجية الصحيحة هى المدرسة العملية لبيان الحقوق والواجبات ، وتربية الخلق والسلوك ، والتأكيد على الحق والخير والجمال .... وما العلاقة الزوجية حتى فى أخفى أسرارها الا الأمانة ، والعفة ، والفضيلة ، والجمال فى أدق معانيها ، وما الوفاء بالمسئولية فى حقيقته الا القوة والعزة والكرامة لوفقه الجاهلون .

وثمة فئة أخرى من الأزواج لم يتمكن الايمان من قلوبهم أرادوا الحياة
ـ كما تصوروها ـ عسلا دائما ، وصفوا خالصا ، فاذا حلت بهم كارثة ، أو ألم بهم مكروه أصابهم الجزع والسخط ـ معاذ الله ، واستبد بهم اليأس ، وخيم عليهم البؤس . وقد فاتهم أن الحياة ليست

نعيما مقيما ، ولا هناء متصلا ، ولا سعادة دائمة ، وإنما هى مزيج من نعيم وبؤس ، وسعادة وشقاء ، وصفو وكدر ، كما فاتهم أن الحياة الزوجية تعاون بين الرجل والمرأة يتقاسمان حلوها ومرها ، خيرها وشرها ، فى الشدة وفى الرخاء ، فى العسر وفى اليسر ، فى المرض وفى الصحة .

وتلك هى الحياة التى يبتلى بها الله عباده المؤمنين ،وهى التى خلقت الرواد والقادة ، وصنعت القدوة من الامهات والرجال فى الشكر ، والصبر ،والصدق ، والوفاء ، ونكران الذات .

وثانية الآفات الزوجية**عدم التكافؤ بين الزوجين**

والتكافؤ المطلق لا يعنينا ، لأنه لايتحقق ، وعدم التكافؤ أصلا يأباه العرف ، والعادة ، ولايقره الدين ، وإذا حدث كان فلتة . أما التكافؤ النسبي فهو نوعان :

تكافؤ نسبى مقبول يكون الفارق فيه بين الرجل والمرأة محدودا ، وغير كبير ، وهو التكافؤ الصحيح المنشود الذى أقره العرف والعقل والدين ، وبه تتحقق الأسرة السعيدة .

النوع الثانى تكافؤ نسبي غير مقبول يكون الفارق فيه بين الرجل والمرأة كبيرا ، وغير محدود ، وهو آفة خطيرة تهدد مستقبل العلاقات الزوجية ، وتسبب خلافات ، ومشكلات لا تنتهى .

ويمكنك أن تتتبع بيوتا اختلفت فيها الثقافة ، أو السن ، أو المال ، أو البيئة بين الزوجين اختلافا بينا فستجد وجوها شاحبة ، وعقولا شاردة ، ونفوسا يسيطر عليها الحذر ، والتوجس ، والقلق ، والريبة ، ويحدق بها الهم والضيق والكآبة ، وتمزقها المعاناة ، ثم تعقب أخبار هذه البيوت لتعلم الى أى مدى كانت جناية المال والجمال والجاه والعاطفة الهوجاء !!!

ومع ذلك فقد تسعد بعض هذه الزيجات ، إما لعامل إنسانى ، أو لمقدرة عالية فى احد الزوجين على التعويض فى نواح أخرى تعويضا يكافئ ويرضى .

والآن يمكن لأى زوجين متكافئين أن يبدآ حياتهما فى ثقة إذا التزما بما يلى : —

- تخلصا من سيطرة الجنس .
- فهما الحياة الزوجية على أنها أعباء ومسئوليات .
- التزما بحدود الله .
- وطنا أنفسهما على تحمل المكاره ، والرضا بقضاء الله .

ولا يبقى بعد ذلك الا الآفة الأخيرة ، وهى **عدم فهم كل من الزوجين للآخر فهما سليما** ،وعلاج هذه الآفة يحتاج الى وقت ، وجهد ، وصبر ، وحكمة ،

---

غريبان يعيشان — لأول مره — تحت سقف بيت واحد بطباع مختلفة ، وأهواء متباينة ، وعادات ، واتجاهات تقترب حينا ، وتبتعد أحيانا فى الطعام والشراب كما وكيفية ومذاقا ، وفى الحديث أسلوبا وفكرة

وأداء ، وفى العاطفة عنفا ورقة واتزانا ، وفى المعاملة ، وفى الادراك ، وفى التصرف ... ، وفى كل شئ تقريبا ـ أقول غريبان بهذا الوضع ماذا يطلب منهما ؟ يطلب أن يكمل كل منهما الآخر ، وأن يصبحا يدا واحدة ، وقلبا واحدا ، وفكرا واحدا ، وإحساسا واحدا ، وأن يعملا لهدف واحد هو : تأسيس حياة زوجية سعيدة ، ولا يتأتى هذا الا اذا فهم كل من الزوجين صاحبه فهما سليما ، وذلك يقتضى :

أولا : أن يعرف الرجل ما تريده المرأة منه ، وأن تعرف المرأة مايريده الرجل منها .

## مايريده الرجل من المرأة ؟

يريد الرجل من المرأة أن تسمع له وأن تطيع ، وهذا حق الرجل الذى لا جدال فيه ، وما من فتاة تزف الى زوجها الا وهى تعلم ذلك ، وتحرص على تنفيذه بكل جوارحها ، وما أسرع المرأة اليه وأسعدها به إذا وجدت من الرجل صدرا حانيا ، وبسمة راضية ، وليس الأمر سهلا كما يبدو ، فموضوع السمع والطاعة خطير وجليل ، وتطبيقه يحتاج علما وحكمة ، وحظ الأزواج من ذلك ناقص وقليل .

ولذلك ليس عجيبا إذا وجدنا من الرجال من استخدموا هذا الحق استخداما سيئا ، فكلفوا المرأة ما ليس فى طبعها ، أومن شئونها ، أو فى مقدورها ، ووجدنا من النساء من تأبين على الطاعة ، ومردن على العصيان فامتلأت بيوت هؤلاء وأولئك بالشقاق ، والخلاف .

ويريد الرجل من المرأة أن تهيئ له طعامه وشرابه وراحته ، والزوجة الواعية هى التى تسخر حواسها جميعا منذ اللحظة الأولى لتعرف ما يشتهى زوجها من أنواع الطعام ، وألوانه ، وأى نوع ولون يفضل ، وطريقة إعداده ، وتقديمه ، وموعده ، ولن يعجزها أبدا أن توفق بين هواه وهواها ، بل هى قادرة أن تحبب اليه ما لم يألفه .

ولن يدل على حذق المرأة وذوقها ومدى إحساسها بالجمال أكثر من وسيلتها فى تهيئة الراحة للرجل مكانا ، وزمانا ، وهدوءا .

ويريد الرجل من المرأة أن تحافظ عليه فى نفسها ، وفى ماله ، وما شرع الزواج إلا لصون العفاف والطهر ، وعفاف المرأة رأسمالها ، وهى أحرص ما تكون عليه ، ولا عذر لها أبدا إن هي تهاونت فيه .

وإذا كانت المرأة مسئولة عن ذلك مرة فالرجل مسئول عنه مرات . لقد أصبحت الزوجة فى بيته ، وحبست نفسها عليه وعلى راحته ، ووقفت وقتها وجهدها لخدمته ، تسمع فتلبى ، وتؤمر فتطيع ، منزلها هو مملكتها الذى يأويها ويسترها ، ورجلها هو فارسها الذى يقوم عليها ويحميها ، فلم إذا تنحرف ؟ اسألوا أنفسكم أيها الرجال ....

وإذا كانت المرأة مسئولة عن مال الرجل أيضا ، فالرجل لايقل

مسئولية عنها فى ذلك : المال ماله ، والاذن له ، والرقابة عليه ، فكيف اذا تمتد يدها أو تفكيرها اليه ؟
وسلوا أنفسكم مرة أخرى أيها الرجال !!
وما أظن امرأة يرعى الرجل حرمتها ، ويصون حقها ، ويشبع رغباتها العادلة تسول لها نفسها يوما أن تخونه فى ماله أو فى نفسها .

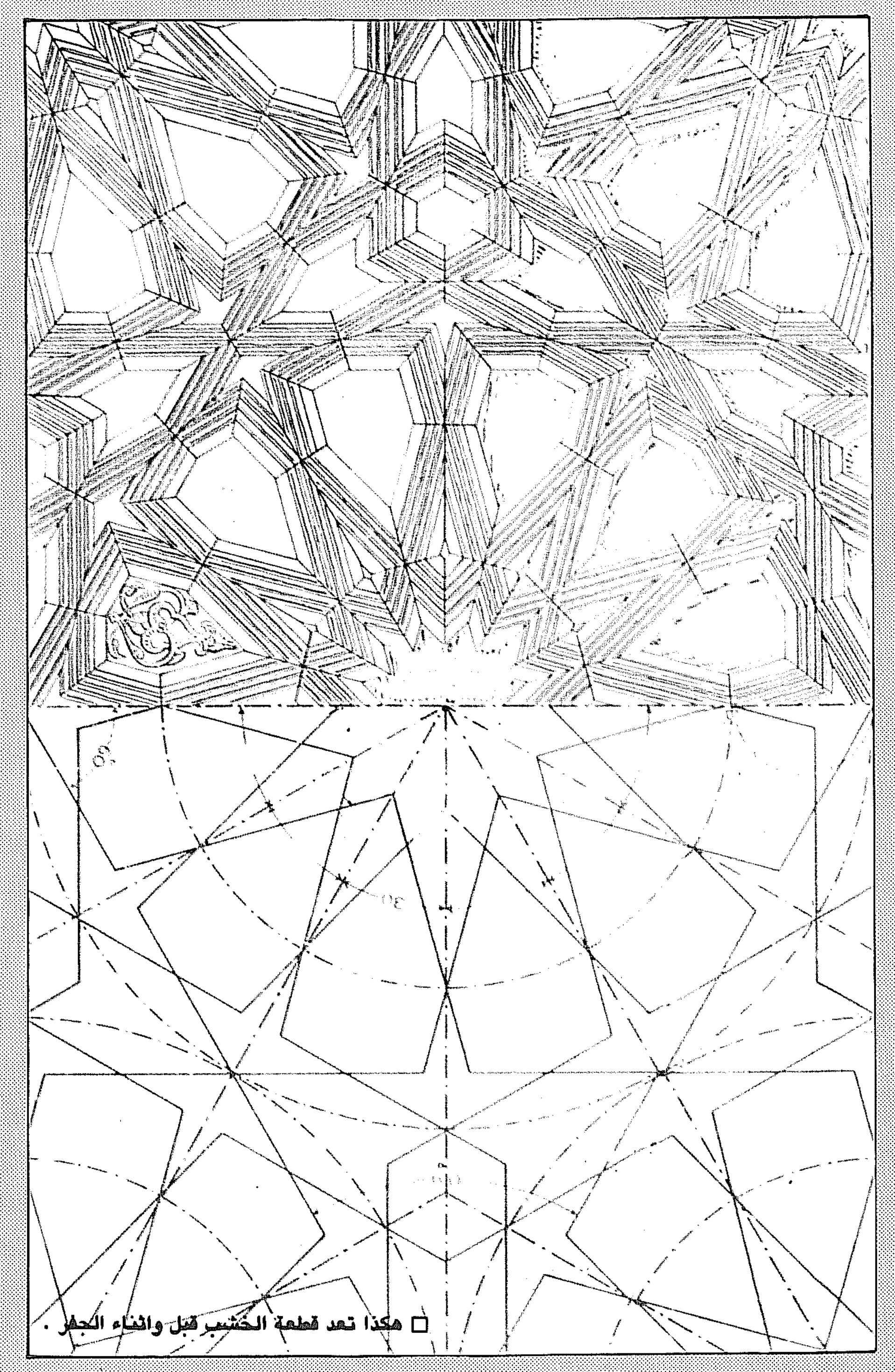
**ماتريد المرأة من الرجل ؟**

**اولا :**

تريد المرأة من الرجل أن يكفيها حاجاتها ، وحاجات المنزل ، وعلى الزوج منذ اليوم الأول أن يتفهم جيدا حقوق الزوجة ورغباتها كاملة ، حتى لا يؤذيها أو يظلمها ، وأن يتعرف متطلبات البيت جميعها صغيرها وكبيرها ، وأن يتم التفاهم والاتفاق بينه وبين زوجته في كل هذه الشئون بالحق والعدل .
واذا قرت عين المرأة ، وشعرت بالأمان فستكفيها الكسرة ، وإذا نعم الرجل ، وشعر باخلاص المرأة فلن يضن عليها بما تشاء . وتريد المرأة من الرجل ، معاملتها بالمعروف وبالحسنى ، والمعاملة هنا على إطلاقها ، والمعروف لا حد له ، وليت الرجال فهموا ذلك ففعلوه ، ولو أنهم فعلوا لسعدت البيوت ، واختفى منها أكثر المشكلات .
**ثانيا :** هذا الفهم ليس هدفا فى ذاته ، ولكنه وسيلة لتطبيق أحكام الله وحدوده .
**ثالثا :** على كل من الزوجين أن يعمل لارضاء الآخر وفق هذه الحدود والأحكام
**رابعا :** على كل منهما أن يأخذ بيد صاحبه إذا وجد فيه خطأ ، أو قصورا ، أو شططا بالحسنى وبالمعروف ليتم التلاقى المنشود .
**خامسا :** أن يبتعد كل عن الاستعلاء ، وحب السيطرة ، فليس هنا سيد ومسود ، بل تعاون وعمل مشترك يتجلى فيه الاخلاص والتفانى ونكران الذات .

**وسيلة معطلة**

إن الحديث أعظم وسيلة للفهم والتفاهم قد عطلت أو كادت بين الأزواج ، فكم من الوقت يتحدث الزوجان معا كل يوم ، وما الموضوعات التي يتناولانها ؟ قد لا يحدث ، واذا حدث ففي موضوع تافه ،أو فى شقاق وخلاف .. وليتكم أيها الأزواج تعلمون سمر الحديث ومتعته وأثره .
إن السنة الأولى من الزواج هى الأساس العملى للحياة الزوجية ، فان كانت سليمة وقوية . سلمت وبقيت ، وإن كانت مختلة واهية وهنت وتصدعت ، بها يتقرر مصير الزوجين فاما سعادة دائمة ، وإما شقاء متصل .
أيها الأزواج حاولوا جادين مخلصين فى السنة الأولى من الزواج فعلى قدر محاولاتكم يكون نجاحكم وتوفيقكم ، والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم .



□ هكذا تعد قطعة الخشب قبل واثناء الحفر .

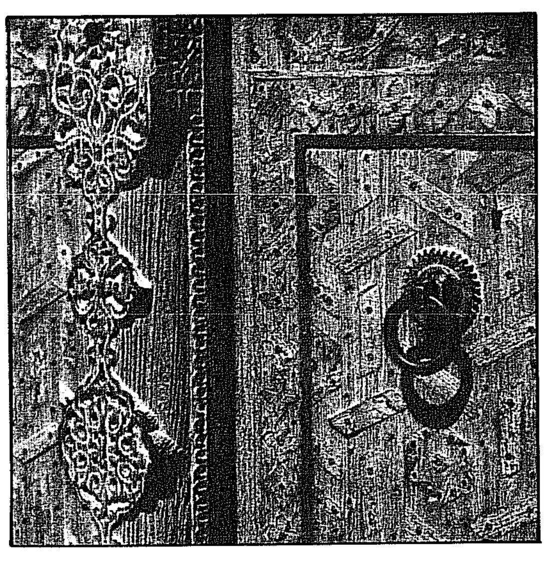



للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله

أبدع الصناع والفنانون المسلمون في صناعة التحف من الخشب . شأنهم في ذلك، يسير موازيا للابداع الذي مارسوه في الميادين الفنية الأخرى . مثل ما نراه من خلال الجهد الاسلامي الفني على المعادن والنسيج وعلى العاج والعظم .. وما خلدوه لنا في العمارة الاسلامية بأنواعها المختلفة وميادين أخرى كثيرة ومتعددة .

وصناعة التحف الخشبية ــ التي تعتبر الآن أثرية ــ عند المسلمين من العلامات البارزة في فنونهم . وحقيقة أن هذا الميدان قد حظى بنصيب عظيم من الجهد والابداع الفني . وخليق بنا أن نهتم بما خلفه لنا الأجداد ولو بوقفة . نرى وندرس ونحلل مقرنين ذلك بالتأريخ الفني لهم وسنجد أن ذلك يسير سيرا معتدلا مع حوادث التأريخ الاسلامي السياسية .. فمثلا عندما تتأكد سلطة الدولة الاسلامية وتتدعم نجد أن مردود ذلك على الفن الاسلامي كان واضحا وجليا . في استقرار الفنون وتطورها وتقدمها . وانفرادها بأسلوب إسلامي فريد وخاص بالمسلمين .

ولم يكن غريبا أن يزدهر الحفر على الخشب في الدولة الاسلامية . بل وأكثر من ذلك يعطي هذا الازدهار إشعاعات قوية تؤثر على الفنون



□ ابواب خشبية ذات تفاصيل فنية .

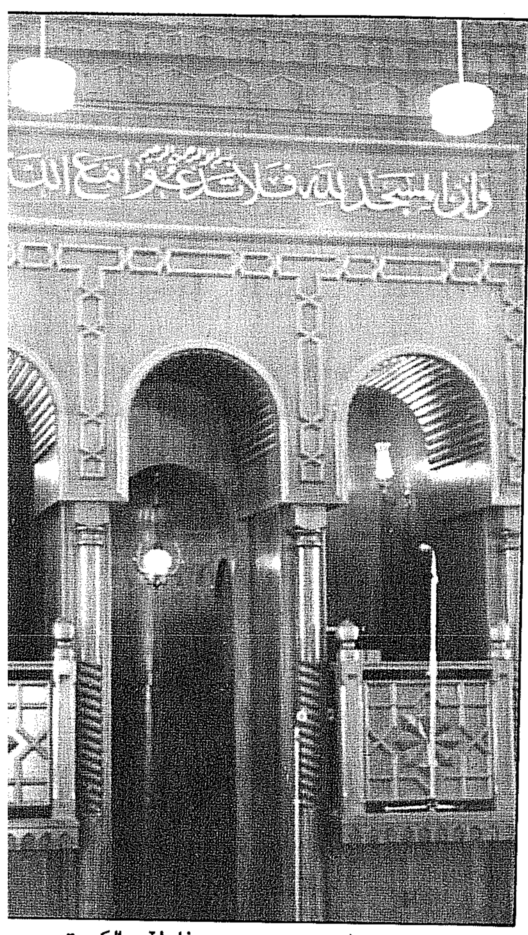
العالمية الأخرى . على مر التاريخ . وإلى اليوم .

وقد ازدهر هذا الفن في الأمصار الاسلامية التي تشتهر بالأخشاب الجيدة .. وتلك التي لم تشتهر بها ، فمثلا وجدنا في مصر وهي ليست ذات شهرة فائقة في إنتاج الخشب ولا سيما نلك النوع الذي يستعمل لتصنيعه محفورا ومزخرفا وفي الأعمال التي تتطلب المتانة ودقة الصنع . إذ من المعروف أن وادي النيل يتوفر فيه أنواع من الخشب لا تصلح إلا لأعمال النجارة البسيطة مثل عمل الكراسي والأسوار الخشبية أو عمل أعتاب للأبواب أو الشبابيك . أو أوتاد للخيام .. الخ وهذا يتم الحصول عليه من أشجار السنط والنبق والزيتون والسرو والجميز . ولما كان الحال كنلك في مصر . فان الأعمال الفنية على الخشب في مصر اعتمدت بدرجة كبيرة على أنواع جيدة تم جلبها من بلاد أخرى بطريق الاستيراد فكانوا يحصلون على خشب الأرز من آسيا الصغرى والشام . وخشب الساج من بلاد الهند . ومن السودان جلبوا خشب الأبنوس . وهذا يفسر لنا السبب الذي من أجله كانت المحاولات المتعددة والجادة من جانب الدولة الفاطمية لزراعة الغابات رغبة في توفير أنواع جيدة من الخشب . صحيح لم يكن قصد الفاطميين . تقديم مادة أولية جيدة للفنانين والصناع لزخرفتها . ولكن من أجل توفير الأخشاب اللازمة للأعمال الحربية مثل بناء السفن والأبراج والمجانيق والعربات واستكمال المعدات الحربية لجيوشهم من أجل بناء جيش قوي . والصانع الفنان بطبيعته كان وراء صناعة الآلة الحربية يلتقط كل ما تلفظها هذه

الصناعة ليبدع فيها بأزميله ومطارقه بزخرفة رائعة محفورة عليها بعد أن تأخذ الأشكال المناسبة . وظهر ذلك جليا بعد الدولة الفاطمية . في فترة الكفاح الاسلامي ضد الصليبيين . ولندرة قطع الأخشاب الطويلة نظرا لامتصاص الصناعات الحربية لكل الأطوال الخشبية . فنجد في العصر الأيوبي لجوء الصانع والفنان المزخرف على الأخشاب إلى استخدام أساليب وطرق جديدة في زخرفة الأخشاب فاستخدم خشب الخرط وتعشيق القطع الصغيرة مع بعضها واستخدام خشب الخرط وتجميعه .

والواقع أن عظمة الفنان والصانع المسلم في إنتاجه الخشبي بقيت خالدة فيما خلفه لنا من روائع هى بلا شك دليل تفوقه وتحتفظ لنا المتاحف في القاهرة ( متحف الفن الاسلامي ) وفي استانبول ( متحف طوبقا بوسراى ) ـ أكبر مجمعين للفنون الاسلامية . وفي المتاحف الأخرى في دمشق وبغداد والمتاحف العالمية الأخرى . تحتفظ لنا هذه المتاحف بثروة طائلة من الأعمال الخشبية التي تم إنتاجها على مر العصور الاسلامية بمدارسها الفنية المختلفة .

ولعل أكبر كمية من الأخشاب عثر عليها من حفريات الفسطاط وعين الصيرة بمصر . وهى مازالت ـ في أغلبها ـ بحالة جيدة . تدلنا على تاريخ صناعتها بنفسها بما عليها من كتابات أو أساليب زخرفية أو



□ منبر ومحراب مسجد مريم خليفة بالكويت وهما من الخشب المحفور وقد برزت الزخرفة الاسلامية حول الاعمدة والمقرنصات الخشبية .

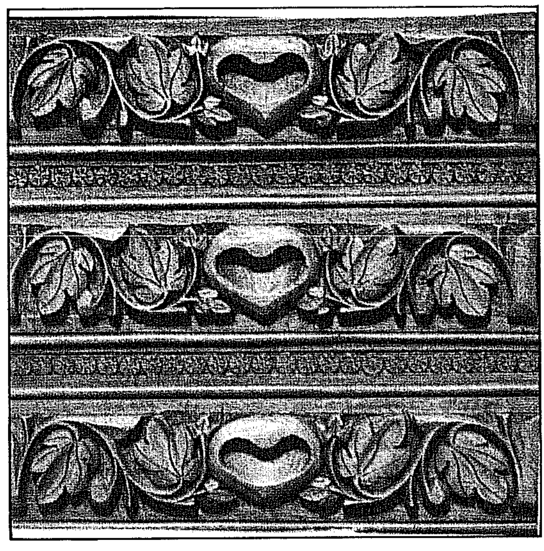
باعادتها إلى المنشآت التي استخدمت فيها وترجع إلى تاريخ معلوم .

وبرغم تواجد هذه الكمية الكبيرة من الأخشاب الأثرية إلا أنه من المؤسف حقا أن كميات كبيرة من هذه التحف قد ضاعت على مر العصور ، إما بالفقد ، وإما بالتلف ، نتيجة لرحلتها مع الزمن أو بسبب عوامل

خارجية كالحريق مثلا . فالخشب مادة قابلة للتلف والفناء السريع بسبب النيران ذاتها أو عند محاولة إطفائها وما يصيب هذه المادة من تشبع بالمياه أو تكسير . فلا يكاد يشب حريق صغير حتى تصبح هذه القطع الخشبية الجافة ـ مع الزمن ـ وقودا . تلتهمها النيران بسرعة كبيرة أما في خلال الحروب والقلاقل واضطراب الأمن . فان الخسائر المادية ضخمة ومن بين هذه الخسائر تكون الأخشاب . الوقود الصالح للتدمير والحريق . مما أصاب الفنون الاسلامية في كنزها الهائل من الأخشاب بضرر بليغ نتيجة للسرقة والاتلاف والحريق والتخريب والتدمير .

ولعل ذلك كان وراء الفراغ الكبير في المنتجات الفنية الاسلامية على وجه العموم في العراق وايران . وهما البلدان اللذان تعرضا لجحافل الغزو المغولي المدمر واكتساحهم المعروف للشرق الاسلامي وتكفلت الحروب والقلاقل في الشام بوجود فراغ فني آخر هناك . وكان الأسف شديدا على ما ضاع في الفسطاط عند حرقها خلال الصراع بين شاور وضرغام .

ومما يسبب قلة التحف الخشبية هو عدم وجود الأصناف الجيدة من الخشب . الأمر الذي كان يدعو البعض إلى انتزاع بعض الأخشاب من مباني قديمة وإعادة تكييفها وتحوير زخارفها لتتطابق في استخدامها مع مبنى آخر جديد .. الأمر الذي يختلف مع أسلوب التحفة



□ حفر عميق على الخشب .

الفني وعصرها ومدرستها الفنية مما يضع الباحث في حيرة شديدة من أمره عند التأريخ الفني للمبنى الذي وقع بين يديه إذ يجد تحفا ذات أساليب فنية مختلفة تماما عن أساليب عصر هذا المبنى موضوع البحث . ولعل أكبر مثال لهذا الشيء هو ما أثبتته الأبحاث عن بيمارستان قلاوون ( ضمن مجموعة قلاوون بشارع المعز لدين الله الفاطمي بالقاهرة . وقد زال هذا البيمارستان الآن ) . فقد تم العثور على بعض الأخشاب التي لا تمت فنيا في زخارفها الى العصر المملوكي بصلة . ولكن أساليبها الفنية تعود إلى العصر الفاطمي . وبعد أبحاث طويلة تم التأكد بأن هذه الألواح الخشبية التي اشتهرت باسم ألواح قلاوون . ما هى إلا أجزاء من القصر الفاطمي الغربي . وهى تمثل ثروة زخرفية هائلة ومحفوظة بعناية



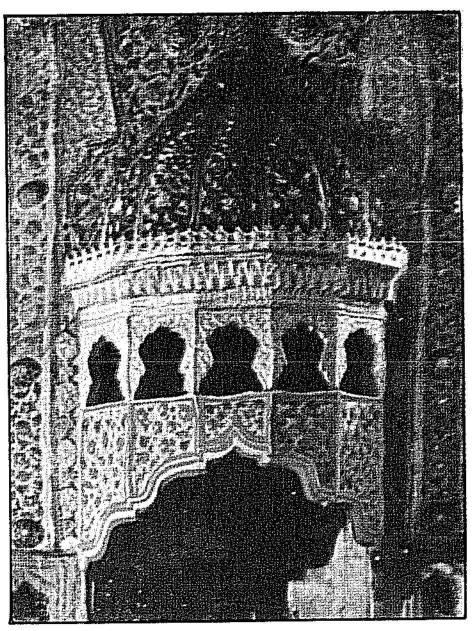
□ تفاصيل زخرفية نباتية مماثلة للطبيعة على احد المنابر .

الآن في متحف الفن الاسلامي .
ولعله من المفيد القول بأن بعض الوزرات الخشبية المزخرفة والألواح وباطنية الأسقف والعقود الموجودة للآن في مكانها في كثير من العمائر الاسلامية . والدينية خاصة . لعلها تعتبر بحق متاحف حية شاهدة على عظمة هذا الفن عند المسلمين .
ومعظم التحف الخشبية التي حصلت عليها المتاحف . أو تلك التي مازالت تؤدي دورها للآن في العمائر الاسلامية ( المساجد والدور الباقية ) . هى من تلك الأنواع الثابتة . والمتصلة بالمباني مثلما استخدم في مصاريع الأبواب والنوافذ ودواليب الحوائط وجوانبها واطاراتها وأبوابها أو باطنية العقود أو السقوف . والكوابيل الحاملة . والروابط الخشبية بين العقود ( مثل روابط قبة الصخرة ) والازارات والمنابر ( منبر صلاح الدين في القدس الذي أحرقه الصهاينة ـ منبر مدينة قوص ) والمحاريب المنقولة ( محراب السيدة نفيسة والسيدة رقية ) . والقباب الخشبية ( قبة المسجد الأموي القديمة ) . والأشرطة الكتابية الخشبية أو الزخرفية ( مثل ألواح قلاوون ) .
أما قطع الأثاثات المنزلية فهذه نادرا ما وصلت إلينا .. وما وصل إلينا منها قليل . بعض الكراسي من تلك الأنواع التي تستخدم في المنازل وهذا بدوره قلل لدينا المعلومات التاريخية عن الحياة الاجتماعية والمدنية داخل البيوت . وأساليب الحياة المنزلية في بعض الفترات التاريخية للدولة الاسلامية كدولة واحدة أو دويلات .
ولربما تعطينا التصاوير المختلفة للأثاث المنزلي اذا ما تم بحثها بعناية أكثر . لربما تعطينا هذه التصاوير الكثير من المعلومات التي تسد بعض الفراغ في هذه المعلومات المفروض توفرها ضمن تأريخنا للحياة الاجتماعية . ولساعدت أيضا في سد الثغرات الموجودة في تاريخ قطع الأثاث المنزلي المستخدم في الدور الاسلامية .
والزخرفة على الأخشاب تطورت في ظل الاسلام تطورا مسايرا للدول الاسلامية المختلفة وفي نفس الوقت متأثرا بالأسلوب الفني المعاصر لكل دولة .

## الزخرفة على الخشب في العصر الأموى :

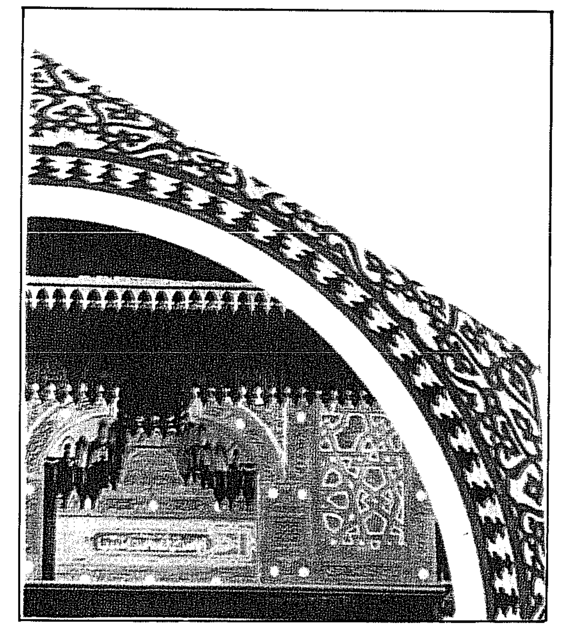
وهذه الفترة محكومة زمنيا فيما بين عامي ٦٦١م الى ٧٥٠م ومكانيا بالأراضي التي تسيطر عليها الدولة الأموية . ونظرا لأن هذه الدولة قامت أساسا بالشام وامتدت سيطرتها الى أقاليم مختلفة تشمل شبه الجزيرة العربية ومصر وشمال افريقيا والأندلس وفارس وبلاد السند وما وراء النهر فضلا عن العراق وبعض جزر البحر المتوسط . فان الاشعاعات الفنية التي انطلقت إلى العالم الاسلامي في نلك الوقت كانت متأثرة الى حد كبير بالأساليب الفنية الشائعة بهذه الجهات ومتأثرة إلى حد ما بالأثر السياسي الأموي القادم من بلاد الشام ـ وبلاد الشام متأثرة بأساليب فنية بيزنطية . ولذلك لم يكن غريبا أن تكون الأعمال الفنية في زخرفة الأخشاب ـ شأنها في نلك شأن الفنون الاسلامية في الميادين الأخرى ـ قد نقلت عناصره وأساليبه نقلا أمينا من الفن البيزنطي والهيلنستي إلى جانب عناصر أخرى ساسانية قادمة من العراق وفارس ، وقوطية قادمة من الأندلس . حيث من المعلوم أن الفن الاسلامي في هذه الفترة المبكرة كان مزيجا من تقاليد وعناصر وأساليب المدارس الفنية التي دخلت في نطاق الدولة الاسلامية . وهذا المزج لم يغير في التقاليد والعناصر كثيرا .

وتظهر في التحف الخشبية الأموية التأثيرات الساسانية والهيلنستية



□ مظلة نافذة من الخشب المحفور .

( تماما كما امتزجت في الفن البيزنطي ) ويتضح نلك في طريقة الحفر نفسها فقد جاء هذا الحفر عميقا مما يظهر الكثير من الأرضيات في التحف . أما المواضيع فقد اتخذت أساسا من الطبيعة .. واتخذت وحدات زخرفية نباتية مثل عناقيد العنب . وورقة العنب ذات الخمسة فصوص ، وورقة البرسيم التي تحتوي على فصوص ثلاثة . والفروع النباتية الملتوية التي تحصر بينها عناصر زخرفية ( ذات أصول هيلنستية ) ومتطابقة مع زخارف عصر سابق لدرجة كبيرة مما يجعل لدى الباحث صعوبة في نسبتها إلى العصر الأموي ما لم تكن هناك كتابات يمكن الاستعانة بها لتأريخ التحفة وبخلاف نلك يكون نسبة هذه



□ واجهة محل من الخشب المزخرف .

التحفة إلى العصر الأموي موضع شك كبير .

ومن أساليب العصر الأموي في زخرفة الأخشاب أسلوب التطعيم بقطع من السن والعظم والأبنوس وأنواع مختلفة من الخشب متفاوتة في الحجم وتلصق على سطح الخشب وهى تمثل نفس الأسلوب الزخرفي الذي يمتاز به هذا العصر .

**الخشب العباسي :**

وقد يعرف أيضا بالخشب الطولوني وخاصة في مصر ولا شك أن ازار الخشب الموجود أسفل السقف . بأعلى الجدران وقد نقشت عليه الكتابات القرآنية بشكل بارز في خطوط كوفية ذات زوايا وليس على هذه الخطوط أي عنصر زخرفي .

واستخدم الخشب في هذا العصر لتسجيل الممتلكات ( عقود ملكية ) حيث نقش على ألواح الخشب ممتلكات الأفراد في عبارات ذات طابع قانوني ..

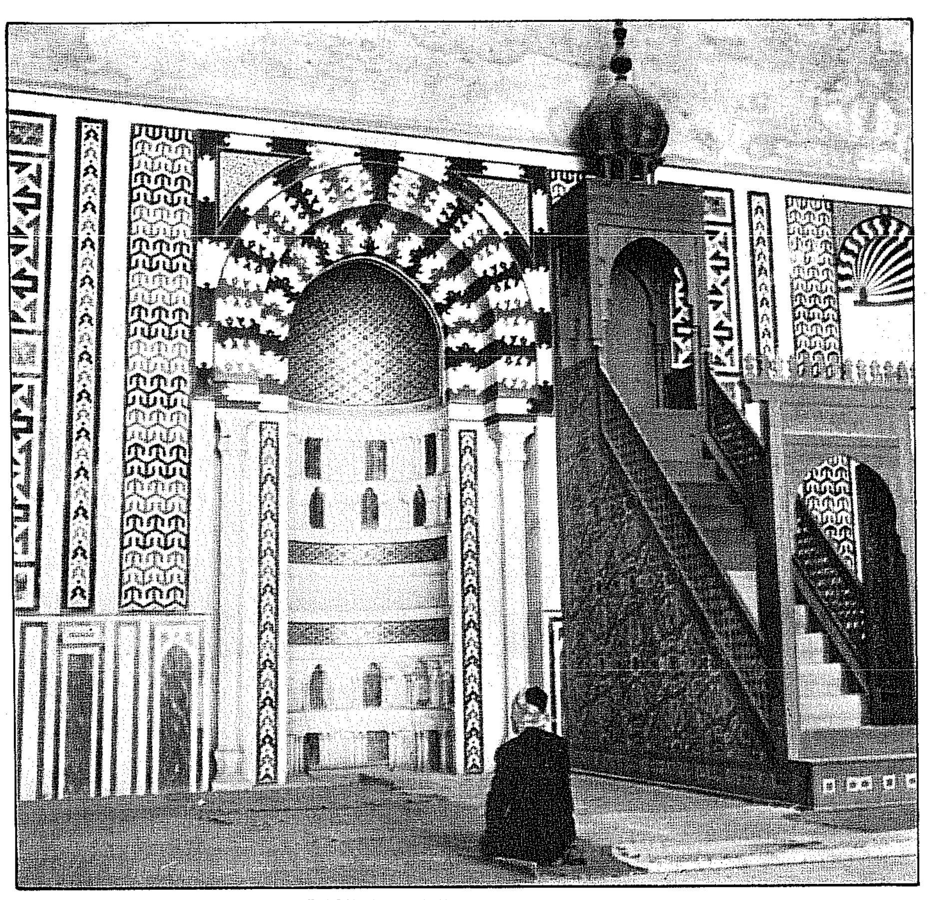
والخشب في هذا العصر بدأت الزخارف عليه تتجه إلى التجريد والتحوير عن الطبيعة والابتعاد عن تصوير ما خلقه الله سبحانه وتعالى .. حتى إنه في القرن الثالث الهجري وفي مدينة « سامراء » في العراق بدأت مظاهر طراز سامرا الثالث في الظهور بوضوح ( تحوير كامل عن الطبيعة ) على ألواح الخشب وعلى ألواح الجص .

**الخشب الفاطمي :**

وقد بلغت الزخارف على الخشب الفاطمي درجة عظيمة من الرقي سواء في دقة صناعتها وجمال زخارفها وأهمية المناسبات التي صنعت فيها أو الأبنية التي ساهمت في إنشائها أو في زخرفتها .

ومجموعة الأخشاب الفاطمية موزعة على العصر الفاطمي كله في شمال افريقيا ومصر . وقت قوتهم وحال ضعفهم . ومنه ما صنع في صقلية وتأثر بالأساليب الفاطمية - باعتبار الفاطميين هم أقرب إسلاميا لصقلية ، ومنه ما ينتسب إلى بني زيرى حلفاء الفاطميين في شمال إفريقيا .

وتمتلئ المتاحف عامة ومتحف الفن الاسلامي بالقاهرة بصفة خاصة بمجموعة كبيرة من الخشب



□ المنبر من اهم الصناعات الخشبية الفنية الدقيقة .

الفاطمي في حالة جيدة من الحفظ وقد استخدم في حفر هذه الأخشاب كلا طريقتي الحفر ( الميل والعمق ) ونظرا لشيوع هذه الطريقة وجمالها ودقتها فقد انتشر في الكنائس القبطية في مصر . الأمر الذي يثير الدهشة فعلا . سواء في الكنيسة المعلقة أم كنيسة « الست بربارة » أم كنيسة « أبو سرجه » .

ويمكننا أن نقسم الخشب على فترات في العصر الفاطمي، الفترة الأولى منه تنتهي بعصر الحاكم بأمر الله سنة ١٠٢٠م والفترة الثانية هى فترة حكم الخلفاء الظاهر والمستنصر سنة ١٠٢٠م الى سنة ١٠٩٤م وهى فترة وصل فيها فن الحفر على الخشب أقصى ما بلغه في العصر الفاطمي، حيث ازدادت الدقة في الحفر والاتقان بلغ حد الروعة في نقش الفروع النباتية والأوراق واستخدام الحيوانات والطيور كعناصر زخرفية . ويقف على قمة هذه الفترة « مجموعة ألواح قلاوون » السابق الحديث عنها .

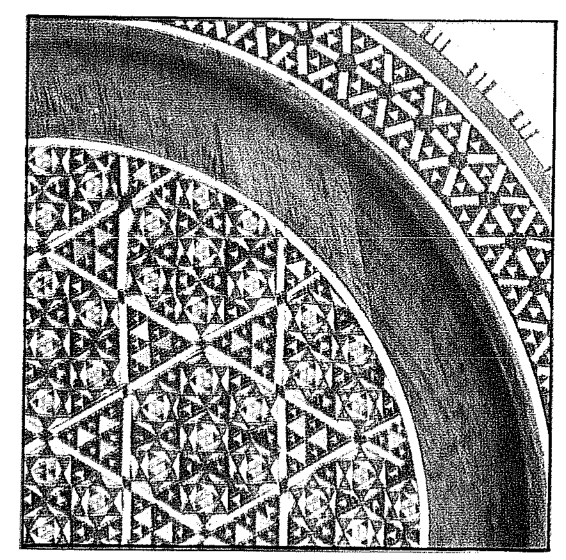
أما الفترة الثالثة من العصر

الفاطمي والتي تبدأ من عصر المستعلى سنة ١٠٩٤م فقد بدأ الفنان في زخرفة مساحات واسعة دون أن يكون وحدة زخرفية واحدة ومستمرة . حيث كان ذلك يتم بواسطة تجميع حشوات صغيرة كل حشوة تأخذ شكلا نجميا ذا زخرفة مستقلة من زخارف هندسية ونباتية غاية في الدقة ومماثلة للطبيعة بشكل جيد . كما أن الكتابات الكوفية بدأت في الاستدارة وبدأ ظهور الخط النسخي مع استخدام الطيور والحيوانات كعنصر زخرفي .

وعلى أي الأحوال فان الخشب الفاطمي قد بلغ مبلغا عظيما من الرقي ويساعد على فهم هذه المجموعات الرائعة منه والمنتشرة في المتاحف أنها جيدة الحفظ وعثر عليها في حالة ممتازة .

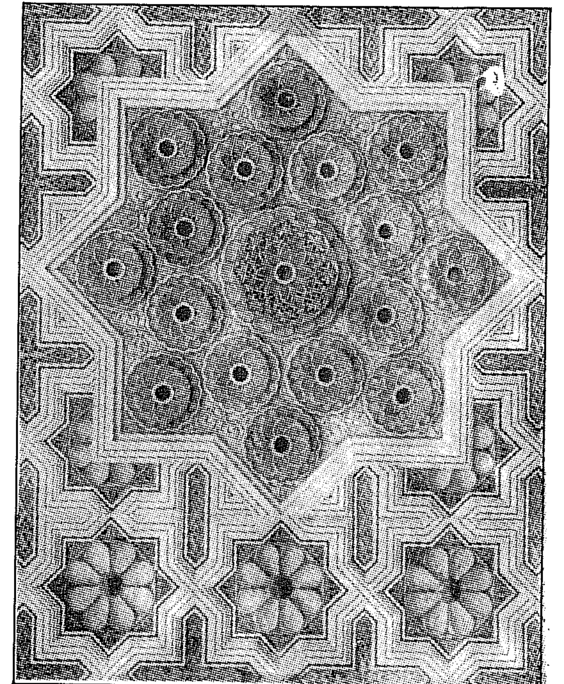
والحديث عن فن زخرفة الخشب عند المسلمين لا ينتهي . فروعته دفعت الكثير من علماء ومؤرخي الفنون ورجال الآثار إلى الحديث عنه وتصنيفه وفهم أسرار فنه . ميدان واحد يثبت عظمة أجدادنا وشموخ حضارتنا الاسلامية . ومرممو الآثار في كل أنحاء العالم الاسلامي ينكبون دوما على ترميم تلك القطع الرائعة التي فقدت أجزاء منها عبر رحلة الزمن أو تأثرت بألوان غريبة عنها .

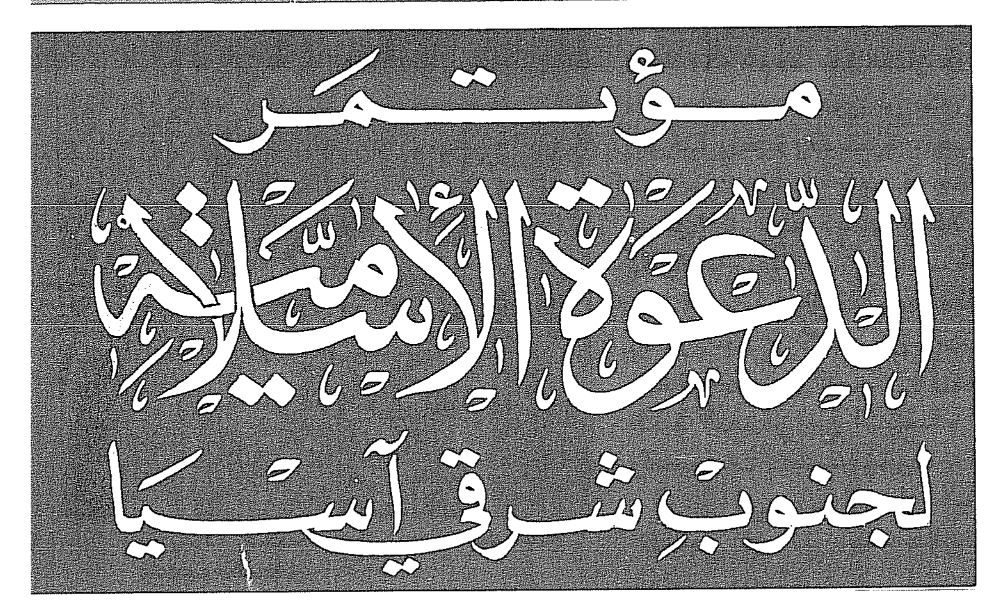
وليس هو الخشب وحده ما نفخر ونعتز به .. ولكنه عنصر واحد من حضارة ضخمة .

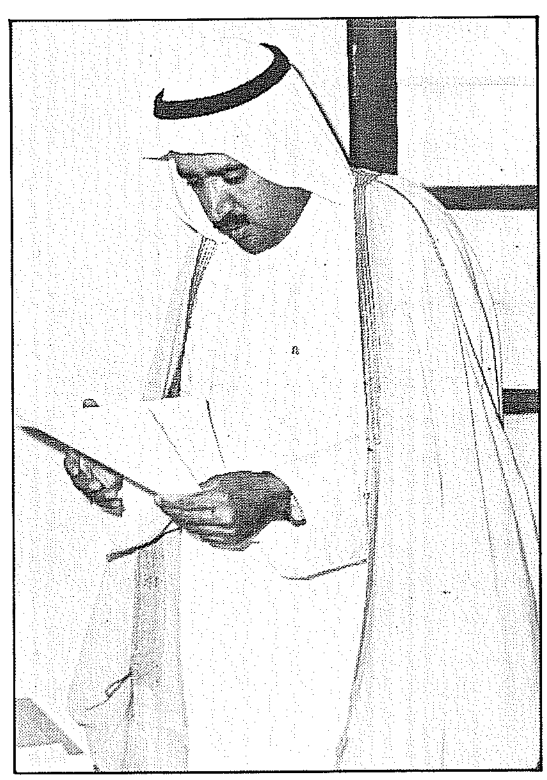


□ زخرفة اسلامية حديثة بوحدات هندسية وتطعيم بالصدف .

□ حفر خشبي هندسي جميل على ابواب احد المساجد .




مؤتمر
الدعوة الإسلامية
لجنوب شرقي آسيا



□ الحكمة والموعظة الحسنة مبدأ هام التزم به المسلمون وحث عليه الاسلام .

□ الكويت تشارك في المؤتمر انطلاقا من مبدأ حرصها على الدعوة الاسلامية .

□ رعاية أتباع الديانات الأخرى في مجتمع المسلمين منهج سار عليه المسلمون في كل عصر .

□ العمل على تقوية الدعاة ، وتدعيم المراكز الاسلامية لخدمة المسلمين .

ان الدعوة الاسلامية تتطلب قدرات خاصة ، وكفاءة عالية من الداعين اذ تهدف الدعوة أول ما تهدف الى بناء العقل الانساني ، وتأسيسه على العقيدة ، حتى يكون في منعة من سيطرة الملحدين وأهواء أصحاب الملل الضالة .

وحتى يكون صافي النفس ، قوى الارادة ، سليم العقيدة ، فلا شك أن هذا يحتاج الى مهارة من الداعي ، وحسن عطاء .

فقد دلت التجارب أن الانسان صعب المراس ، لهذا أوصى الاسلام بحسن الأداء ، والحكمة في العطاء ، وحسن الموعظة يقول الله سبحانه : ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ) .

وقد تعرض الاسلام في هذا العصر لهجمات شرسة ، وغزو مدمر أحكم ودبر بليل ، في دهاء وخبث ، وسوء طوية ، ويحسب المدبرون أنهم قد حققوا مآربهم . خابوا وخسروا فهيهات هيهات ، فقد حفظ الله دينه ، وحمى كتابه من التحريف : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) .

أمام هذا الزحف هل استيقظ المسلمون من غفلتهم ، وأفاقوا من نومهم ، وأعدوا للامر عدته ، وحشدوا طاقاتهم ـ وما أكثرها ـ واعتصموا بحبل الله المتين ، ونبذوا الفرقة ، ووقفوا صفا واحدا في وجه التيارات الملحدة الحاقدة على الاسلام وأهله ، فان ذلك وحده هو الذي يدفع عنهم الخطر الداهم القادم من بعيد وكتاب ربنا يدعونا مؤكدا ذلك يقول الله سبحانه :

**( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون ) .**
**ولقد فطن لذلك المخبتون الى ربهم ، فعبروا به القارات مبلغين مبشرين بالخير ، وكانوا مثلا رائعا ، ونماذج تقتدي ، فانجذب اليهم الناس جماعات ووحدانا عن رغبة وحب ، وأصبح هؤلاء من أشد المتمسكين به الداعين اليه ، يشهد على ذلك انتشار الاسلام في شتى البقاع دون قتال أو غزو .**
**ونحن في هذه العجالة أمام خريطة العالم الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها تجتذبنا بقعة منه عزيزة في جنوب شرقي آسيا .**
**يحدثنا السيد الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ / عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس حيث كان هناك في دعوة لحضور مؤتمر الدعوة الاسلامية لجنوب شرقي آسيا ممثلا للكويت فيقول :**
ان المسلمين في تلك المناطق الاسلامية يحتاجون الى جهود مخلصة فقد لمست من خلال زيارتي لماليزيا ان المراكز الاسلامية والمعاهد والمساجد التي يقع عليها عبء الدعوة في كوالالمبور في حاجة ماسة الى العون المادي حتى تسير قدما دون تعثر .
والى العون العلمي حتى تستطيع أن تواصل رسالتها على أحسن وجه وأكمله .
ويؤكد سيادته أن ذلك راجع لسببين أولهما : غياب المدرس الكفء ، وثانيهما : عدم توفر الكتاب العربي . ومع وجود الرغبة الواضحة التي يبديها المسؤولون عن هذه المؤسسات بضرورة تقديم المساعدة حتى يتمكنوا من نشر اللغة العربية ، وهي الوسيلة المفضلة لفهم الاسلام وعلومه المختلفة ، والاستعداد يبدو واضحا على الطلبة المسلمين الراغبين في المعرفة حين يرددون الأناشيد الاسلامية باللغة العربية ، ويتلون القرآن الكريم بشكل جيد وواضح .
ويواصل السيد الوكيل حديثه فيقول :
ومع هذا فهناك حركة نشطة للشباب المسلم في ماليزيا لنشر الاسلام ، والدعوة الى التمسك به والتحلي بآدابه ، والاعتصام بمبادئه السامية ، فالمساجد لا تخلو منهم ، وكذلك دور التعليم ومراكز تحفيظ القرآن الكريم .
وعن المؤتمر يقول سعادته :
لقد حضر مؤتمر الدعوة الاسلامية في جنوب شرقي آسيا مندوبون عن ست عشرة دولة عربية واسلامية ، كما حضر بعض المراقبين من بلاد اسلامية أخرى .
وقد شكلت الوفود المشاركة أربع لجان :
- لجنة دور المسجد والتربية والاعلام في مجال التربية الاسلامية ، واعداد الدعاة المسلمين .
- لجنة مشاكل التحديات التي تواجه جهود الدعوة الاسلامية ونشاط الدعوة بين

الأقليات الاسلامية .

- لجنة تطوير وتنسيق أعمال الدعوة بين المؤسسات والمراكز الاسلامية القائمة .
- لجنة الاسلام والتغيرات العالمية وأثر ذلك بالنسبة للمرأة .

ويقول سعادته وفي ختام المؤتمر صدرت عدة توصيات من أهمها :

- تشجيع التفاهم الأعمق المتبادل بين الجاليات الاسلامية التي تفصلها المسافات الشاسعة والاختلافات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الكبيرة .
- تنمية روح المساعدة والتعاون المتبادل بين الجاليات والمنظمات المسلمة .
- دعوة المسلمين الى الالتزام بمبدأ الدعوة في الاسلام والقيام بواجبها بالحكمة والموعظة الحسنة لتحقيق الانسجام والتفاهم والاحترام المتبادل بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى .
- يحض المؤتمر حكومات الدول التي يمثل المسلمون فيها أقلية على الاعتراف بالدور الفعال والمشاركة الايجابية للمسلمين فيها في تطوير وتحقيق التقدم للبلاد المختلفة ، وبناء عليه منحها كافة التسهيلات التي تمكنها من ممارسة شعائر دينها بسلام وانسجام .

وفي ضوء هذه التوصيات والحرص على خروجها الى حيز التنفيذ قرر المؤتمر :

- إنشاء مجلس اقليمي للدعوة الاسلامية في كوالالمبور لمنطقة جنوب شرقي آسيا والباسفيك لضمان تفاهم وتعاون وتنسيق أكثر فعالية وخاصة على صعيد الدعوة على مستوى المنطقة ودعم هذا التعاون .
- إنشاء معهد اقليمي لتدريب الدعاة مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجات الجديدة للمؤمنين كجزء هام من نشاط الدعوة .

الى جانب القرارات الهامة الأخرى التي انصبت على الكثير من الجوانب ذات الفائدة التي تعود على المسلمين هناك .

**وعن النشاط الاسلامي في الهند يقول سيادته :**

لقد زرت عددا من المراكز الاسلامية والمساجد والمعاهد الدينية في مدينة بومبي ونيودلهي ، والتقيت ببعض القيادات الدينية النشطة ، واطلعت على نشاطهم الواسع في نشر الثقافة الاسلامية وحركة الدعوة الاسلامية في الهند ، ولقد تحلى الجميع بروح طيبة وتفهم للمسئولية الملقاة على عاتقهم ، وقد لاحظت حاجتهم الى الدعم المادي وحاجتهم الشديدة الى الكتب الاسلامية .

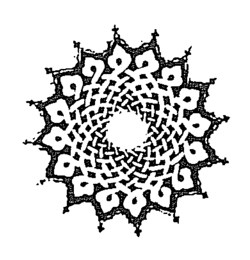
- وقام السيد الوكيل بزيارة لسيرلانكا ـ ضمن هذه الجولة ـ بدعوة لحضور

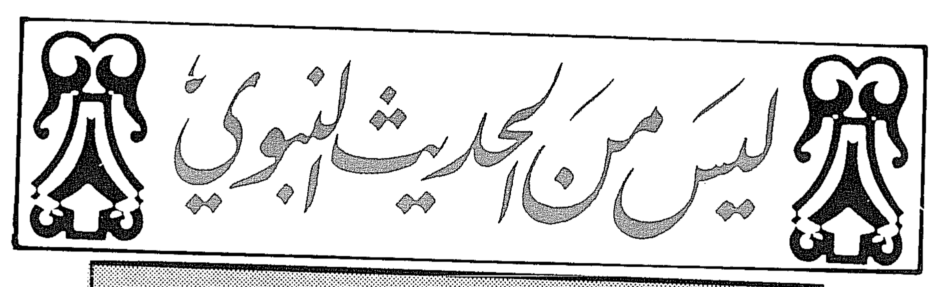
الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري .
يحدثنا سيادته فيقول :
شارك في هذا المؤتمر عدد كبير من العلماء والمفكرين الذين يمثلون خمسا وعشرين دولة وممثلون لبعض الأقليات الاسلامية .
وقد استمر الاحتفال على هذا النحو اربعة أيام بحثت أمور شتى تخص العالم الاسلامي وما يحيط به من مشكلات وطرح الدراسات والحلول لهذه المشاكل .
وقد أشاد بالنشاط الاسلامي ، وقال ان الاحصائيات التي قدمها المشاركون في هذا المؤتمر تبرز بوضوح مظاهر الاهتمام بالمعاهد والمدارس الاسلامية ، وكثرة المساجد ودور القرآن الكريم ، وانها لظاهرة جديرة بالاحترام والتقدير والتشجيع .

**وقد أسفرت الاجتماعات عن تشكيل اللجان التالية :**

- لجنة دعوة المسلمين للرجوع الى الشريعة الاسلامية والعلوم الاسلامية .
- لجنة النظر في الرقي الاقتصادي للمسلمين .
- لجنة النظر في مكانة المرأة المسلمة في المجتمع .
- لجنة النظر في مساهمة الأقليات المسلمة في تقدم وارتقاء الأمة كافة .

وفي ختام حديثه تمنى للمسلمين في هذه المناطق ، اليقظة التامة حتى لا يكونوا أداة سهلة تحركها الجماعات غير الاسلامية كيفما تشاء .
وأن يهتموا بالدعاة لأنهم الدعامة القوية للدعوة الناجحة ، وبذل العناية بالمساجد حتى تظل رسالة المسجد حية ويرتفع صوت المؤذن مناديا للصلاة .
وبعد : فما أحوج المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الى التمسك بالاسلام أسلوب عمل ومنهج حياة ، والتعاون على رفع مناره ، وسيادة تعاليمه بين الأمم .
وما أحوج البشرية اليه وهي تعاني من الاستغلال بلا رحمة والانحلال بلا وعي ، والضياع في متاهات شتى .
فصلاحية الاسلام ، وعالمية دعوته ، ودقة تشريعاته تبدو واضحة بلا خفاء ، ومن أحسن من الله قيلا .
فهل من مجيب ؟






يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

**« إذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن يقول من أبكى هذا اليتيم الذي واريت والديه تحت الثرى من أسكته فله الجنة » .**

**موضوع .**

قال الخطيب هذا الحديث منكر جدا فمن رواته موسى بن عيسى البغدادي وهو مجهول .
وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة نقلا عن أبي نعيم في الحلية إن في سنده من لا أعرفه ومن رواته الحسن بن أبي جعفر وهو منكر الحديث .
كما أن اليتيم قد أوصى الاسلام به ، وحبب الناس في رعايته وأجزل العطاء لمن يحسن اليه يقول الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم : **( فأما اليتيم فلا تقهر )** وشدد النكير على من يظلمهم أو يعتدي على أموالهم بغير حق يقول الله سبحانه :**( إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا )** .
كما رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في كفالة اليتيم مؤكدا أن لهم من الله الثواب الجزيل فقال صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وهذا الحديث صحيح رواه البخاري وأبو داود والترمذي .
وما دام قد حظى اليتيم بهذه الرعاية في الاسلام مصداق ذلك مما أكده القرآن الكريم والسنة المطهرة فهو لا يحتاج الى مثل هذا النص الذي لم يحظ بثقة علماء الحديث ، ولم ينل مرتبة الصحيح من السنة لهذا لزم البيان والحكم على هذا القول ، وإيراد أسباب بطلانه .




تتعرض بعض المواضيع في كتب علم الاجتماع ، وتاريخ النظم والشرائع ومبادئ تاريخ القانون لمباحث معينة ، قد تؤدي الى خلخلة في فكر الشباب .

ولمعالجة هذه الموضوعات والتعرض لمباحثها كان هذا البحث الذي أعد لايضاح أن التشريع السماوي لازم الانسان ، ولم يتخل عنه من بدء وجوده ، وقبل نزوله إلى الأرض ، ثم بعد نزوله إليها والعيش فيها ..

## المراحل التي مر بها الانسان الأول

بين القرآن الكريم ـ وهو الكتاب السماوي الذي نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ـ المراحل التي مر بها الانسان الأول ، في كثير من السور وموقف التشريع السماوي في كل مرحلة ، ليتضح منهج القرآن الكريم في توضيح حقيقة ثابتة ، وهي أن الله سبحانه وتعالى فضل الانسان وأرشده في كل مرحلة من مراحله ، ليثبت لبقية المخلوقات أفضليته ،

# الحلقة الأولى

للدكتور : محمد طموم

وإذا دققنا النظر في الآيات القرآنية التي تعرضت لهذا تبين لنا أن الانسان الأول مر بمراحل متعددة قبل نزوله الى الأرض ليعمرها ، ومن هذه المراحل ما يأتي :

١ ـ خلق الله الانسان .
٢ ـ إخبار الله بمهمة الانسان في الكون .
٣ ـ موقف الملائكة من الانسان .
٤ ـ تعليم الانسان لتأكيد أفضليته .
٥ ـ اقناع الملائكة بأفضلية الانسان .
٦ ـ طلب تسليم الملائكة بأفضلية الانسان .
٧ ـ إظهار العدو الأول والأكبر للانسان .
٨ ـ إسكان الأسرة الأولى .
٩ ـ صدور أول قانون للانسان .
١٠ ـ القانون الذي رآه آدم وعاشر تطبيقه على غيره .
١١ ـ الخروج على القانون وأثره .
١٢ ـ التحقيق مع العاصي الخارج عن القانون .
١٣ ـ الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس .
١٤ ـ إيقاع الجزاء ، الأحكام التي صدرت على إبليس ، والأحكام التي صدرت على الانسان .

ا ـ حكم ابتدائي .
ب ـ ما بدر من العصاة بعد الحكم الابتدائي .
حـ ـ الحكم النهائي مع الشمول بالنفاذ .
د ـ عناصر الحكم .

ثم بعد نزول الانسان الأول الى الأرض ليعيش فيها ويعمرها بأولاده وأحفاده وذريته ، مر بمراحل أخرى متعددة ، تختلف في طبيعتها عن المراحل التي مر بها قبل نزوله إلى الأرض ، حيث إن الأرض مقام تكليف وتعمير ومشقة ، فكانت لهذه المراحل ما يميزها ، وسنتكلم عليها بالتفصيل فيما بعد ، عند الوصول اليها في تتابع الأحداث حتى تكون المراحل متصلة ، ويكون الحديث عنها مرتبطا بها .

## خلق الله الانسان

قال الله تعالى : ( **ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون** ) الحجر/٢٦ .

( **إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي** ) الحجر/٢٨ ، ٢٩ .

**( ولقد خلقناكم ثم صورناكم )** الاعراف/١١ .

**( وخلقته من طين )** الاعراف/١٢ .

**( قال أأسجد لمن خلقت طينا )** الاسراء/٦١ .

**( قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون )** الحجر/٣٣ .

ففي هذه الآيات الكريمة من كتاب الله عز وجل يبين الله سبحانه وتعالى أن الانسان الأول خلق من صلصال من حمأ مسنون ، وهو الطين الذي يتكون الانسان منه ، ثم صوره الله وسواه ونفخ فيه من روحه ، ومن هذا يتضح مقومات الانسان ومم يتكون .

وفي هذا رد على من يدعى ويقول بفكرة التوتم .

وتقوم فكرة التوتم على الاعتقاد بأن الانسان قد انحدر من كائنات حيوانية أو نباتية ، أو من ظواهر طبيعية كالبرق والرعد والشمس والقمر ، وأنه كان في الزمان الأزلي متحدا معها ، ثم خلقت له أعضاء بشرية وأخذ يمشي على الأرض ، من حيث بقيت هي على طبيعتها الأصلية وبذلك يكون التوتم : هو الحيوان أو النبات أو الظاهرة الطبيعية التي انحدر منها الجسد الأعلى أو الجد الأسطوري واستحال الى انسان .

## إخبار الله بمهمة الانسان في الكون

قال الله تعالى :

**( وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة )** البقرة/٣٠ .

فالله سبحانه وتعالى أخبر بالانسان وبين مهمته وأنه سيكون خليفة الله في الأرض ليعمرها ، فاذا دققنا النظر في هذا ، نجد ان الله سبحانه وتعالى الخالق لكل شيء . والمتصرف في الكون كيف يشاء ، يقدم للحدث الكبير ـ وهو وجود الانسان ـ بالأخبار عنه ، حتى لا يكون ذلك مفاجأة لبقية مخلوقاته ، المكونين للمجتمع الكوني في السموات والأرض وما بينهما ، وحتى يوجد الاستعداد النفسي عند هذه المخلوقات ، والرضا بوجود هذا المخلوق الجديد ، والاقتناع بوجوده ومكانته ، والتعاون معه وفي خدمته ، لأن المخلوق المأمور إذا كلف بشيء ، وكان مقتنعا به ومسلما بضرورته ، كان أداؤه على أكمل وجه ، وكان طائعا عن رضا واختيار .

وفي ذلك درس عظيم للحكام والرؤساء عندما يأمرون أو يشرعون لبني جنسهم ، وليعرفوا أن اتباع هذا الأسلوب لا يقلل من قدرهم ، وليس لهم حق الاحتجاج بأنهم أعلم من رعيتهم ، وأنهم يدركون ما لا تدركه الرعية ، ويعلمون ما يجهله الآخرون ، وأن شعوبهم جاهلة متخلفة ، لم تصل إلى درجة الرشد والادراك .

كما أننا نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى حينما أراد أن يخبر بالحدث العظيم ، اختار الملائكة بالإخبار الأول ، وذلك باعتبارهم أفضل

مخلوقاته ـ قبل وجود الانسان ـ وأرقاها خلقة وتكوينا ، وليرى الله أثر هذا الخبر عليهم ، وأجابتهم ، مع علم الله مسبقا بذلك ، ولكن لينطقوا بما يضمرون ويعترفوا بما في نفوسهم ، فيحاسبون بما بدر منهم وظهر .

### موقف الملائكة من الانسان

قال الله تعالى :

**( قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون )** البقرة/ ٣٠ .

في هذه الآية الكريمة يتضح موقف الملائكة من هذا الحدث ، وهو عدم الاقتناع بوجود الانسان ، ولكن بأسلوب مهذب ، وهو ما يجب لأنه صادر من الأدنى للأعلى ، فكان اعتراضهم باظهار مساوئ الانسان ، وهو الفساد والافساد وسفك الدماء ، وفي مقابل ذلك إظهار المحاسن في الطرف الآخر ، وهو تسبيحهم بحمد الله وتقديسه . وبذلك أظهروا ما يكتمونه واعترفوا بما في نفوسهم ، وبينوا نظرتهم لهذا المخلوق الجديد ـ وهو الانسان ـ ووضحوا رأيهم فيه .

ويتلخص كلامهم في أن الانسان لن ينفع الكون ولن يستفيد منه ، وأنه لن يكون مسبحا بحمد الله ولا مقدسا لذاته ، وإنما سيكون أسلوبه في الحياة الافساد وسفك الدماء .

ومعنى ذلك أنه لا حاجة لوجوده ، بل الضرورة والمصلحة تحتم عدم وجود الانسان .

فهم قد نظروا لمساوئ الانسان وبينوها ، ولم يلتفتوا إلى محاسنه ، ولم يفهموا إشارة الله سبحانه وتعالى إلى ذلك ، حينما بين مهمة الانسان في الأرض وهي الخلافة ، وأن الانسان سيكون خليفة الله في أرضه ، وفي ذلك من المحاسن ما لم تدركه الملائكة ، أو لم تذكره ، ولذلك رد الله عليهم بقوله تعالى : **( قال إني أعلم ما لا تعلمون )**

وفي ذلك درس عظيم لنا معشر البشر ، لأن الله عرض الأمر على الملائكة ، وأتاح لهم إبداء الرأي مع علمه سبحانه وتعالى بما لا يعلمون ، وهذا هو أساس الحكم العادل ، والأسلوب الأمثل لما يجب أن يتبعه الحاكم العادل الرشيد ، وضعه الله لنا وبينه ، واتخذه أسلوبا ومنهجا مع مخلوقاته ، وهو الخالق والاله ، والذي إذا أراد أن يكون شيء فيقول له كن فيكون ، وذكره لنا في القرآن الكريم ـ دستور الاسلام والمسلمين ـ لنتبعه ونقتدي به ، فيصلح المجتمع الاسلامي ، وتستقيم أمور حياته الدنيوية ، فيسعد في الدنيا والآخرة .

### تعليم الانسان لتأكيد أفضليته

قال الله تعالى :

**( وعلم آدم الأسماء كلها )** البقرة/ ٣١

بينت لنا الآية أن الله سبحانه وتعالى هو الذي علم الانسان الأسماء

كلهـا ، وأن الانســـان الأول لم يكتسبها بمجهوده ، كما أثبتت الآية أن الانسان لم ينشئ هذه الأسماء أو اصطلح عليهـا ، وإنمـا الحقيقـة والواقع أنه تعلمها من الله سبحانه وتعالى .

كما وضحت لنا هذه الآية أن الله العالم بكل شيء علم الانسان الأول الأسماء ليثبت للملائكة بالحجة والبرهان أن الانسان الذي خلقه هو مخلوق أفضل منهم ، ولذلك ميزة بما لم يميزهم به ، حيث علمه الأسماء كلها ولم يعلمها لغيره من المخلوقات ، حتى يبقى ما عداه دونه ، وليكون الانسان دائما متفوقا على جميـع مخلوقات الله .

كما أننا إذا لاحظنا ما فضل الله به الانسان على سائر خلقه ، نجد أن الله فضله بالعلم دون غيره من أسباب التفضيل ، ولذلك علمـه الأسمـاء كلها .

ومن هذا يتبين لنا فضل العلم وأفضليـة العلمـاء . وذكر ذلك في القرآن الكريم – وهو المصدر الأول للتشريع الاسلامي – يبين لنا مكانة العلم والعلماء في الاسلام ، وتمييز العلماء وتفضيلهم ، وهذه الدعـوة يعلنها الاسلام من أربعة عشر قرنا من الزمان ، قال الله تعالى : **( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون )** الزمر/٩ **( انما يخشى الله من عباده العلمـاء )** فاطـر/٢٨ **( واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم )** البقـرة/٢٨٢ **( كمـا أرسلنا فيكم رسولا منـكم يتلـو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمـكم الكتاب والحكمة ويعلمـكم ما لم تكونـوا تعلمـون )** البقـرة/١٥١ **( وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم )** الأنعام/٩١ .. **( وأنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون )** يوسف/٦٨ **( يا أيهـا النـاس علمنـا منطـق الطـير )** النمل/١٦ **( ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحـن والطـير وكنـا فاعلين . وعلمناه صنعة لبـوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون )** الأنبياء/ ٧٩ ، ٨٠ .

## إقناع الملائكة بأفضلية الانسان

قال الله تعالى :

**( وعلم آدم الأسماء كلهـا ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون )** البقرة/٣١ – ٣٣ .

لما أخبر الله الملائكة بأنه خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون ، وعلم الملائـكة مقومـات الانسـان

ومكوناته ، وبناء على ذلك عرفوا عيوبه ومساوئه ، فوجدوا في نفوسهم شيئا بعد أن أخبروا بمهمة الانسان في الكون ، وأنه سيكون افضل منهم ومن جميع المخلوقات ، لأنه سيكون خليفة الله في أرضه ، يعمرها بالذرية والعمل ، ويملؤها بطاعة الله وإقامة شعائره ، أراد الله سبحانه وتعالى – بعد علمه بما يكتمون في نفوسهم – أن يثبت للملائكة بالحجة والبرهان أن الانسان الذي خلقه هو مخلوق أفضل منهم ، فميزه بما لم يميزهم به ، فعلمه الأسماء كلها ، ثم اختبرهم فيها وتحداهم بآدم ، وهو يعلم عجزهم ، حتى يقتنعوا ويسلموا بأفضلية الانسان عليهم ، فكانت إجابتهم تبريرا لعجزهم ، حيث قالوا : **( سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم )** .

فطلب الله من آدم أن يجيب عما عجزوا عنه ، فلما أنبأهم بأسمائهم ، وثبت تفوقه عليهم ، وعلمه بما لا يعلمون ، مما يجعله أفضل منهم ، وذلك بالحجة والبرهان والدليل القاطع المفحم ، أراد الله أن يؤكد لهم خطأهم في اعتراضهم على وجود الانسان ، وذلك بوصف الانسان بالفساد وسفك الدماء ، وانهم تحدثوا بما لا علم لهم به ، وأنهم لم يقدروا الانسان حق قدره ، حيث ذكروا المساوئ ، ولم يذكروا محاسن الانسان ، لأنهم يكتمون خلاف ما يظهرون ، وأنه كان يجب عليهم التسليم بأمر الله وعدم الاعتراض ، ولذلك قال الله تعالى للملائكة – بعد أن أنبأهم آدم بالأسماء – : **( ألم اقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون )** .

وفي هذه الآيات القرآنية يعلمنا الله تعالى أسس الحكم وسياسة الأوامر ، وأن الانسان إذا كان يملك الأمر ، وعلى الآخرين الطاعة فقط ، فليس معنى ذلك أن يأمر بما لا يقتنع به المأمورون ، أو لا يحاول أن يقنعهم بما أمر ، لأنه صاحب السلطة والأمر والنهي ، وانما يجب على الآمر أن يسلك طريق الاقناع وإقامة الحجة على صحة وجهة نظره ، وصلاحية ما أمر به ، واثبات بعد نظر الآمر ، وعلمه بما خفي عن غيره ، وذلك للمصلحة العامة وحسن تنفيذ الأمر لأن المأمور اذا اقتنع بما أمر به ، اطاعه باخلاص ونفذه باتقان ، لأنه أصبح راضي النفس فلا تكون هناك جفوة بين الآمر والمأمور ، واتخاذ هذا الأسلوب في الحكم والأمر لا يقلل من قدر صاحبه ولا ينزل من شأنه ، لأن الله سبحانه وتعالى الخالق للكون والمعبود من المخلوقات قد اتخذ هذا الأسلوب مع بعض مخلوقاته ، وبينه لنا ، وذكره في كتابه الكريم .

### طلب تسليم الملائكة بأفضلية الانسان

قال الله تعالى :

**( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين )** البقرة/٣٤ .

**( ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين )** الأعراف/١١ .

**( فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين )** الحجر/٢٩ ـ ٣١ .

**( ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى )** طه/١١٦ .

**( وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس )** الاسراء/٦١ .

في هذه الآيات نجد أن الله تعالى طلب من الملائكة ـ بعد إقناعهم بالحجة والبرهان ـ فعلا يثبتون به تسليمهم بأفضلية الانسان عليهم ، وذلك بالسجود له ، ولم يكتف الله بالتسليم السلبي وهو السكوت ، لأن السكوت هنا ليس علامة على الرضا ، وخاصة بعد اعتراضهم الضمني بذكر مساوئ الانسان ومفاسده ، فالموقف هنا لا يكفي فيه الرضا السلبي ، وإنما يحتاج الأمر إلى الرضا الصريح القوى ، وذلك بالفعل ، لأن الفعل أقوى من القول في إظهار الرضا والاقتناع والتسليم ، ولأن التسليم الفعلي يظهر المعترض الذي لم يقتنع بالحجة والبرهان ، ولم يصرح بالقول مخالفا الجماعة ، ولذلك طلب الله من الملائكة السجود لآدم ، وذلك غاية التسليم بتفوق الانسان وأفضليته ، وعندما حدث التسليم الفعلي وسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس ، ظهر المعترض الذي لم يصرح قولا بالاعتراض المنفرد .

**اظهار العدو الأول والأكبر للانسان**

قال الله تعالى :

**( قال يا ابليس ما لك ألا تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون . قال فاخرج منها فانك رجيم . وإن عليك اللعنة الى يوم الدين )** الحجر/٣٢ ـ ٣٥ .

**( قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين )** الأعراف/١٢ ، ١٣

**( فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى )** طه/١١٧

في هذه الآيات القرآنية يبين الله ما حدث من إبليس ، وهو امتناعه عن السجود للانسان الأول ، ورفضه التسليم بأفضلية الانسان ، ولم يكتف ابليس برفضه السجود والتسليم بأفضلية الانسان ، بل قلب الآية وعكس الأمر ، فقال : **( أنا خير منه )** .

ولاقتناعه بدعواه ، ورفضه أمر الله ، أراد أن يعلل دعواه بقوله : **( خلقتني من نار وخلقته من طين )** . ولم يقف به الأمر عند هذا الحد ، وإنما حاول أن يحقر من شأن الانسان الذي فضله الله ، فقال : **( أأسجد لمن خلقت طينا ) ( لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون )** .

وفي كل هذه التصرفات التي حدثت من إبليس تجاه الانسان الأول ، توضيح كاف للانسان من هو عدوه الأول والأكبر ، ليكون الانسان على بينة من أمره ، وليحتاط لنفسه فلا يقع في حبائله .

ولم يكتف الله سبحانه وتعالى بما ظهر من ابليس ليعرف الانسان عدوه اللدود ، وانما صرح للانسان الأول بأنه عدوه ، حتى لا يكون هناك عذر للانسان عندما يقع في مكائده ، فقال الله تعالى : **( فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى )** .

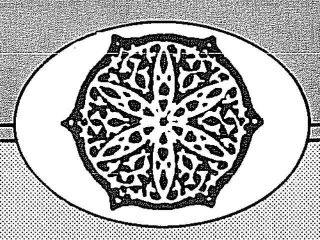
كما أننا نجد أن الله تعالى أكد للانسان التحذير من إبليس ، فبين له أن ابليس سيحاول إخراج آدم وحواء من الجنة ، وعند ذلك سيكون الشقاء .

ولم يقف الله عند هذا كله وانما أوقع العقوبة بابليس على الفور ، قال تعالى : **( فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين )** الاعراف/١٣ **( قال فاخرج منها فانك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين )** الحجر/٣٤ ، ٣٥ .. وذلك ليؤكد للانسان عداوة إبليس له ، وليرى آدم إيقاع العقوبة بالعاصي ، وحكم الله بها وعلى الفور ، كل ذلك ليكون تحذيرا للانسان من الوقوع في المعاصي ومخالفة أمر الله وعظة له حتى يتدبر أمره .

---

### رجاء

**يرجى من السادة الكتاب مراعاة كتابة مقالاتهم بالآلة الطابعة وترقيم الآيات وتخريج الأحاديث الواردة بمقالاتهم وذلك لتسهيل عملية مراجعتها ونشرها .. والله الموفق .**






يقول شاعر عربي معاصر :
سيان عند ابتناء المجد في وطن
من جرد السيف أو من جرد القلما
من يتأمل هذا القول يدرك أنه لا يخالف الصدق والواقع وأنه يتضمن حقيقة نفسية ألا وهي أن كلا من القلم والسيف يكمل الآخر في بناء النهضة والمجد وإعداد القوة والقدرة وصنع الحياة الانسانية الحرة الكريمة .

فالله سبحانه وتعالى علم الانسان بالقلم ما لم يكن يعلم ، وأوحى الى أنبيائه ورسله وزودهم بوحي القلم من أديان سماوية وشرائع الهية ، ليدعو الناس الى الايمان بالله وحده لا شريك له وليبينوا لهم طريق الخير والحق والصواب من طريق الشر والباطل والخطأ وليعلموهم مكارم الأخلاق وليتعارفوا ويتعاونوا ويتعايشوا في إخاء وأمن وسلام .

للدكتور فؤاد محمد محمود

وقد كانت أول آية قرآنية أنزلت على رسول الله محمد ( صلى الله عليه وسلم ) قوله جل شأنه :

**( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم )** العلق / ١ ـ٥ ، وقد حمل رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام نور القلم الالهي وانطلق يعلم الناس ويفتح ابصارهم وبصائرهم ويخرجهم من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى طريق الله طريق الايمان والتوحيد ، والعقيدة والخير والحق ، والعدل والسلام ، وقد أفلح عليه الصلاة والسلام بعد لأي شديد وجهاد طويل في اجتثاث ما في عقول قومه العرب وما في نفوسهم من كفر وشرك بالله وعبادة للأوثان والأصنام وأخلاق وطباع سيئة وعادات وتقاليد بالية ضارة وغرس مكانها الايمان بالله وحده والأخوة الاسلامية السمحة ، وأشربهم مكارم الأخلاق والآداب وعلمهم ما حسن وطاب من العادات والتقاليد ، فاستنارت عقولهم واتسعت آفاق تفكيرهم بعد جهل وظلمة وضيق ، وتهذبت نفوسهم وسمت أرواحهم بعد فظاظة وانحطاط وانصلحت احوالهم واستقامت امورهم بعد فساد واعوجاج وتحابوا وتعاونوا واتحدوا بعد تخاصم وتفرق وانقسام ، وتحرروا واستقلوا بعد خضوع وتبعية للفرس والروم والاحباش وعزوا وسادوا بعد ضعف وذلة ، ومن ثم تقدموا وارتقوا وأقاموا أعظم دولة وأرقى حضارة في العصور الوسطى .

وهكذا قامت الدولة العربية الاسلامية في عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وفي عهود خلفائه من بعده على القلم والسيف فقد أدى كل منهما دوره في تأسيس الدولة وبنائها ، وقد حمل رسول الله محمد والذين آمنوا معه القلم الالهي وراحوا يرسلون أنواره وأضواءه الساطعة فيكتشفون طريق الايمان والهدى والخير وطريق الكفر والضلال والشر ، ويدعون الناس الى السير على طريق الايمان والنور والحق فلبى النداء والدعوة أصحاب العقول والألباب والفطر الطيبة وبادروا الى اتباع سبيل الله والرسول ، ولكن أصحاب الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والطباع السقيمة أصروا

واستكبروا استكبارا ، وأبوا الا أن يبقوا في طريق الكفر والضلال والعمى والظلام ، وأخذوا يصدون عن سبيل الله ويحاولون تقويض منائر الايمان والخير التي أقامها المؤمنون في طريق الله واقتلاع الغراس الطيبة المثمرة التي زرعها الرسول وأصحابه في الأرض الطيبة ، وقد غالى اهل الكفر والضلال في عدوانهم على المسلمين وتمادوا ولم يرعووا ولم تجد معهم حكمة ولا موعظة ولا لوم ولا تحذير ولا إنذار فاضطر المسلمون الى التخلي عن مخاطبتهم بلغة القلم لغة أهل العقول والألباب وخاطبوهم باللغة التي يفهمها أهل الجهل والغرور والعناد واللؤم ألا وهي لغة السيف والقوة ، وقد هداهم الى هذه اللغة وذلك الأسلوب القلم فقد قال الله تعالى لهم : **( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين )** البقرة / ١٩٤ ، وقال أيضا جل شأنه : **( يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين )** التوبة /١٢٣ .

وبين لهم القلم أن المبادئ والأديان والأفكار لا تنشر بين الناس ولا يمتثلونها بالقوة والاكراه ، بل بالحكمة والموعظة الحسنة والمناقشة والمجادلة بالتي هي أحسن لأن ما يفرض على الناس بالقوة والارغام لا يلبث ان يزول وينهار بزوال وانهيار القوة التي فرض بها ، فقد قال تعالى : **( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن )** النحل / ١٢٥ ، وقال جل شأنه : **( لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي )** البقرة / ٢٥٦ ، وقال سبحانه وتعالى : **( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )** الكهف / ٢٩ .

وما ينشر بالرضا والرفق والاقناع يمكث في الارض وينبت وينمو ويؤتي ثمارا طيبة ويبقى ناميا مثمرا .

وذلك يدل على أن السيف استعمله المسلمون للدفاع عن أنفسهم ورد العدوان عنهم وشق طريق انتشار الاسلام وإزالة العقبات من دربه ، ولم تكن الفتوحات العربية الاسلامية في حقيقة أمرها وفي دوافعها وبواعثها وأهدافها ومراميها غزوا استعماريا ولا عدوانا على حريات الشعوب واستقلالها اذ لم يرغم احد على حمل الاسلام واعتناقه ، وهنا ينبغي التمييز بين نشر الاسلام وتطبيقه وبين الفتوحات الاسلامية ، فبقوة السلاح فتح طريق انتشار الاسلام وعبد ، وبنور القلم أضيء الطريق وأنير .

ويلاحظ أن معظم البلاد التي شملتها الفتوحات الاسلامية قد انصهرت في بوتقة الاسلام وانصهر بعضها الاخر في بوتقة العروبة والاسلام ، وذلك يرجع الى أن الفتوحات العربية الاسلامية لم تكن غزوا استعماريا ولا احتلالا امبرياليا استغلاليا بل كانت رسالة إنسانية ، ودعوة الى نشر الاسلام ومبادئه

السامية القائمة على الخير والحق والعدل والرحمة والاخاء والمساواة والحرية والسلام ، فلو كانت غزوا استعماريا لانهارت بانهيار القوة التي حملتها ولما تركت أثرا خالدا في حياة المجتمعات التي دخلتها وفتحتها ولما طبعت أهلها وشعوبها بطابع الاسلام الخالد ، فالقوة التي لا يواكبها القلم تكون قصيرة العمر وهشة سريعة الانكسار ، ويوضح ذلك غزو المغول الأعمى الهمجي للعالم الاسلامي إذ سرعان ما تقوض وانهار واحتوى المجتمع الاسلامي المغول الغزاة الجهلة الذين لم يكونوا يحملون مع سلاحهم وغزوهم علما ولا حضارة ولا رسالة انسانية وذابوا فيه ، ومن قبيل الغزو المغولي الغزو الصليبي للشرق العربي فلم يلبث ان انحسر ظله وانمحت آثاره لأنه كان غزوا استعماريا وحشيا لا انسانيا ، لا يحمل علما ولا اخلاقا وكذلك الاستعمار الغربي المعاصر للشرق ، فهو غزو استعماري استغلالي تجرد من المعاني الانسانية والمبادىء السامية من رحمة وعدل واخاء ومساواة وحريةونحوهاولذلك اخذ في الانهيار والتلاشي .

ومن يقرأ تاريخ الثورات الانسانية العالمية كثورة الاسلام العظمى يعرف أن الثورات المسلحة العملية تسبقها دائما ثورات فكرية ونفسية ، والثورة المسلحة قام بها السيف والسلاح والثورة الفكرية والنفسية من نتاج القلم ، والقلم يثير الحرب الباردة والحرب المعنوية الروحية ، والسيف يشعل نار الحرب الساخنة الملتهبة المحرقة .

ويلاحظ أن المسلمين يتراخون عن خوض ميدان الجهاد والقتال والكفاح المسلح عندما يضعف في نفوسهم ما يبثه القلم المسلم من معاني الايمان والثورة على الظلم والباطل وروح التضحية والفداء والاستشهاد ، ويتفرقون وينقسمون على أنفسهم قولا وعملا ، حينما تخمد في كيانهم روح التعاون والاتحاد والاعتصام بحبل الله ، والقلم المؤمن يبعث هذه الروح ويغذيها ويذكيها .

وذلك يدل على أنه بالقلم والسيف تنهض الشعوب وتبني الدول وتتقدم الأمم وترقى فلا نهضة ولا قوة ولا مجد بالقلم وحده ولا بالسيف وحده بل بالاثنين معا ، ويدل كذلك على أن القلم والسيف يكمل كل منهما الآخر في بناء المجتمع الناهض المتقدم وصنع الحياة الحرة الكريمة ، فالقلم يوجه ويرشد الى الطريق السليم وينير السبيل ويحدد الهدف ويضع الخطة ، والسيف يعمل بتوجيه القلم وبارشاده ويسلك الطريق الذي يرسمه له القلم ويحقق الهدف الذي عينه له، القلم يبني صرح العلم والحضارة والمدنية والسيف يحرس هذا الصرح ويحميه من خطر الغزو والعدوان .

والقلم يضع القوانين والدساتير والقرارات والسيف يقوم بتنفيذها وتطبيقها ، والقلم يضع نظام الدولة والسيف يحرسه ويحميه .

والقلم لمقارعة الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق ودحض الباطل والافتراء ولحل القضايا التي تحل في ساحات المحاكم ودور القضاء وهو لحرب الدعاية والحرب الباردة النفسية ، والسيف لمخاطبة الذين لا يفهمون لغة العقل والمنطق ولحل القضايا التي لا تحل الا في ميادين الحرب والقتال وهو للحرب الساخنة المشتعلة .

وكم يكون غبيا متخاذلا من يخاطب بلغة السيف ناسا يفهمون لغة القلم .

والسيف يعمل تحت رعاية القلم وبتوجيهه وإرشاده وعلى ضوئه وهديه ، والسيف الذي يعمل بلا قلم يكون وحشا مفترسا وسفاكا سفاحا وإرهابيا مجرما ويخبط خبط عشواء ويسير كالأعمى بلا معنى ولا محتوى ولا هدف وسرعان ما ينكسر ويتحطم .

والقلم ينير العقل المظلم ويهذب النفس الشائكة ويبعث الضمير الحي ويوقظ النائم ويحرك الجامد الخامد ويشد العزيمة وينفخ في الروح الهامدة ويشفي القلوب المريضة ويشعل في الصدور نار الحماس والحمية والعزة ويحضر الهمجي ويمدنه .

والقلم يحرر النفوس والأرواح من أغلالها وقيودها وبنور القلم ينجلي ظلام الجهل والأمية وتتبدد أشباح الأوهام والخرافات والاساطير ، اما السيف فانه يحطم قيود الايدي والارجل . وتحرير العقول والنفوس أصعب من تحرير الايدي والارجل ، ولا فائدة من تحرير الاجسام اذا كانت العقول والنفوس مقيدة مستعبدة .

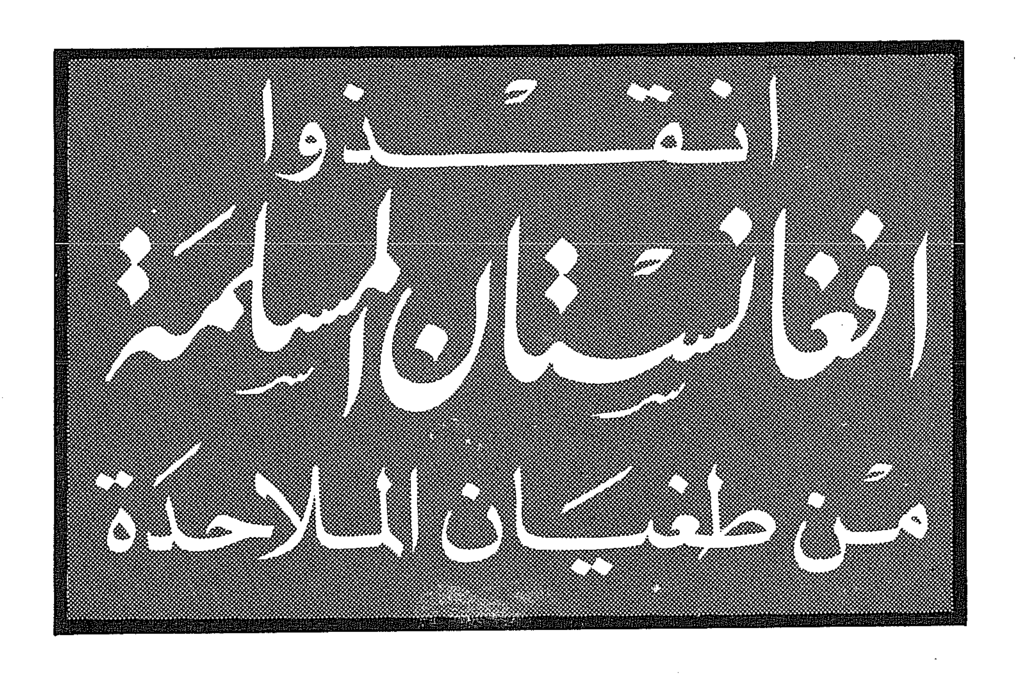
والقلم يعلم الجاهل ويقرئ الأمي ويرشد الضال التائه وينير الطريق ويعمر الخراب ويشيد العمران ويحيي ميت الأحياء ، وبنوره يعرف طريق الحق والخير والعدل والصواب من طريق الباطل والظلم والخطأ ويدعو الى اتباع الطريق الاول واجتناب الطريق الثاني .

ويكشف عن حقائق الأشياء وأسرار الحياة .

ومن شأن القلم الدعوة إلى تصافي النفوس وتآلف القلوب وتصافح الايدي والاعتصام بحبل الله جميعا وبناء صرح التعاون والاتحاد ومعروف أنه لا قوة ولا تقدم ولا فلاح لأي مجتمع الا في حمى التعاون والاتحاد .

والقلم الصادق المستنير يحارب الجهل والبؤس والمرض والفساد وهذه الأوبئة والآفات الاجتماعية تجعل الشعب مريضا ضعيفا عاجزا عن حماية نفسه من اي خطر داهم . وما يعيب هو أن يقول الانسان أو يكتب قولا فارغا خاليا من المعاني السامية والأفكار النيرة أو يكتب كلاما لا معنى له ولا طعم ولا هدف .

وعيب على الانسان أن يقول ما لا يفعل أو يفعل ما لا يقول وألا ينفذ أقواله وقراراته ورب قول أبلغ من فعل ورب كلام أغلى من الدر والذهب ورب لسان أنفذ من يد .




**لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز**
**رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة اللمكرمة**

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .
أما بعد : فيا أيها المسلمون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،.

لا يخفى عليكم ما جرى ويجري الآن في افغانستان البلاد المسلمة من اعتداء روسيا الشيوعية عليها واحتلالها وتقتيل المسلمين وتشريدهم من ديارهم ومحاولة الشيوعية القضاء على الاسلام والمسلمين في افغانستان البلد المسلم ومع هذا فهم جادون في الدفاع عن دينهم ثم عن أنفسهم وأعراضهم وبلادهم أمام هذه الحملة الكبيرة الكافرة الظالمة وهم في أشد الحاجة بل الضرورة الى مساعدتهم من اخوانهم المسلمين لأن المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وانه يؤلمنا ما يؤلم اخواننا ويسرنا ما يسرهم وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على وجوب جهاد اعداء الله بالنفس والمال ولا سيما اذا هجموا على شيء من بلاد المسلمين وان المسلمين متى تركوا ذلك اثموا جميعا ومن المعلوم ان الخطر الشيوعي يهدد كل دول الاسلام واننا معرضون لهجمات الشيوعية الحاقدة على الأديان ولقد جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يكفي ويشفي في فضل الجهاد والحض عليه فمن ذلك قوله تعالى :
**( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين )** .

وقوله تعالى ( **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** )
وقال تعالى:( **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين** ) .
والآيات في فضل الجهاد كثيرة ومما جاء في السنة النبوية المطهرة في ذلك ما رواه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل ؟ قال : ( ايمان بالله ورسوله ) قيل ثم ماذا ؟ قال : ( الجهاد في سبيل الله ) قيل ثم ماذا قال : ( حج مبرور ) متفق عليه .

وما رواه الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي العمل أحب الى الله تعالى ؟ قال : ( الصلاة على وقتها ) قلت : ثم أي ؟ قال : ( بر الوالدين ) قلت : ثم أي ؟ قال : ( الجهاد في سبيل الله ) متفق عليه .
وما رواه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أي الناس أفضل ؟ قال : ( مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ) قال : ثم من ؟ قال ( مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ، ويدع الناس من شره ) متفق عليه والأحاديث في هذا الباب كثيرة .
ويجب الجهاد على الأعيان في ثلاثة مواضع أحدها : اذا التقى الزحفان وتقابل الصفان ، لقوله تعالى : ( **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** ) وقوله تعالى ( **يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار** ) .
الثاني : اذا نزل الكفار ببلد ، تعين على أهله قتالهم ودفعهم ، كما هو الواقع في افغانستان ، ويجب على اخوانهم المسلمين في كل مكان دعمهم ومساعدتهم لعموم قوله تعالى : ( **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله** ) الآية .
ثالثا : اذا استنفره من له استنفاره ، تعين عليه ، لقوله تعالى : ( **يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ..**) الآية .
ولقول النبي صلى الله عليه وسلم ( واذا استنفرتم فانفروا ) متفق عليه . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، يجب جهاد الكفار واستنقاذ ما بأيديهم من بلاد المسلمين واسراهم ، ويجب على المسلمين ان يكونوا يدا واحدة على الكفار ، وان يجتمعوا ويقاتلوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله ويدعو المسلمين الى

ما كان عليه سلفهم الصالح من الصدق وحسن الأخلاق ، فان هذا من اعظم اصول الاسلام وقواعد الايمان التي بعث الله بها رسله وأنزل بها كتبه وأمر عباده عموما بالاجتماع ونهاهم عن التفرق والاختلاف كما قال الله تعالى : ( **أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ) وقال تعالى : ( **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات** ) وأخبر سبحانه بأنه أرسل جميع الرسل بدين الاسلام كما قال تعالى : ( **ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا** ) انتهى كلام شيخ الاسلام .

فيا أيها المسلمون في كل مكان إن علينا جميعا ان نشكر الله سبحانه على ما من به علينا من النعم الظاهرة والباطنة وان نمد يد المعونة والمساعدة لاخواننا المسلمين الأفغانيين الذين يعانون من أعداء الاسلام التقتيل والتشريد والتيتيم والتشتيت في العراء والصحراء في البرد والجوع فالواجب على المسلمين جميعا ان يبذلوا لهم ما يعينهم على جهاد أعداء الاسلام ويمكنهم من اسباب النصر عليهم كل حسب استطاعته لقول الله عز وجل : ( **فاتقوا الله ما استطعتم** ) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم ) وقوله عليه الصلاة والسلام : ( من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في اهله بخير فقد غزا ) والآيات والآحاديث في فضل الجهاد والنفقة فيه كثيرة . ولا مانع من صرف الزكاة لهم لأنهم من الأصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى : ( **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ) والمجاهدون هم المقصودون بقوله تعالى ( **وفي سبيل الله** ) ولا بأس بتعجيلها وإخراجها لهم قبل وقتها اي قبل ان يحول عليها الحول ويشرع للجميع الدعاء لهم بالنصر والتأييد على اعداء الاسلام لأن الدعاء من افضل القربات مع بذل جميع الأسباب الممكنة في جهاد الأعداء واعانة المجاهدين ومن اعظم الأسباب التوبة الى الله سبحانه من جميع الذنوب والاستقامة على اداء فرائضه وترك محارمه لأن المعاصي من أعظم اسباب الخذلان وتسليط الاعداء كما قال الله عز وجل ( **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير** ) وقال عز وجل ( **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون** ) وقال سبحانه ( **ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك** ) وأسأل الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينصر دينه ويعلي كلمته وان يصلح احوال المسلمين في كل مكان ويصلح قادتهم وان يمن على الجميع بالتوبة النصوح وان ينصر اخواننا المجاهدين في افغانستان وفي كل مكان وان يجمع كلمتهم على الحق وان يذل اعداء الاسلام ويشتت شملهم ويفرق جمعهم ويجعل تدميرهم في تدبيرهم وأن ينزل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين انه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

من القصص الاسلامي

# الطريد

○ انقضى من الليل أغلب ساعاته وما انفك الشيخ منكبا على أوراقه ينقل عليها سطور المخطوط الذي بين يديه ليفرغ منه ويقدمه لصاحبه في ضحى الغد حتى يقبض أجر نسخه بعد أن غدا لا يملك شروى نقير منذ الصباح ..

وقبل أن يفرغ زيت المصباح وتنطفىء ذبالته ، كان الشيخ قد فرغ من نسخ آخر صفحة من مخطوط « صحيح البخاري » ودعا الله أن يسدل عليه بركته ، وأن يحسن له دنياه وآخرته ..

وقام الشيخ إلى فراشه ليصيب حظا من نوم قليل قبل أن يطلع النهار حتى يقوى على الخروج بعد أن هده السهر الطويل ووجع الظهر والكتفين من طول الانحناء على الأوراق في سبيل العيش والأرزاق ..

ولطالما تمنى الشيخ أن يتوب الله عليه من هذه الحرفة الشاقة وما يعانيه في سبيلها من ضعف في بدنه وذبول في نور عينيه ، ودعا الله أن يهيىء له سبيلا آخر للرزق الحلال لا يكلفه كل ذلك الجهد والكلال ..

للاستاذ : حسين الطوخي

ثم غلبه النوم ، ورأى في حلمه أيامه الأولى وطفولته الباكرة في مدينة « قوص » بصعيد مصر حين صحبه أبوه إلى مكاتب تحفيظ القرآن حيث أتم حفظه وتجويده ، كما أتقن القراءة والكتابة وشهر عنه أنه أحسن من يكتب بخط جميل لا اعوجاج فيه ولا تذييل ..

ويموت أبوه ولما يبلغ السابعة عشرة من عمره ، ويرى نفسه مطالبا بكسب عيشه فيرحل إلى مدينة « القاهرة » وهي يومئذ مقر السلطنة .. سلطنة الناصر محمد بن قلاون ، ويعيش أهلها في يسر ورغد حيث أسباب العيش لكل الناس موفورة ، والأرزاق للفقراء والأغنياء ميسورة ..

وتتعاقب أحداث الحلم ياخذ بعضها بتلابيب بعض ، ويرى « شهاب الدين النويري » نفسه في مدينة القاهرة وقد تعلم حرفة نسخ المخطوطات وبيعها بعد أن شهر عنه حسن الخط وتنسيقه ، وجمال شكله وتنميقه ، ويبيع النسخة من المخطوط بالف درهم حيث لم تكن على أيامه مطابع وآلات أو مكاتب وإدارات ..

ويصحو « شهاب الدين » من نومه على صوت طرقات رقيقة على باب غرفته ، وتدخل إليه « ام حماد » جارته الطيبة في ربع الصنادقية الذي يسكنه تحمل إليه طعام الافطار ، وتلملم ما اتسخ من ثيابه وحاجياته لتقوم بغسلها وتنظيفها بعد أن عزف عن الزواج وآثر أن يعيش وحيدا ولا يظلم معه زوجة تقاسمه شظف العيش وعسر الحياة ..

كانت « ام حماد » جارة طيبة حقا ، وكان زوجها يعمل سقاء يحمل المياه إلى البيوت في الصباح الباكر ويعود قبل الغروب يحمل الطعام والفاكهة إلى

زوجته الراضية ، ولم يكن يشكو العوز أو هم العيش مثلما يشكو شهاب الدين . وكثيرا ما كانت ام حماد تطلب إلى شهاب الدين أن يسكن إلى زوجة تضيء له حياته المعتمة ، وقد بلغ الأربعين أو تجاوزها ، فكان يجيبها : يا أم حماد .. لقد أدركتني حرفة الأدب ولحقتني لعنته ، وقد أكسب اليوم درهما ثم أظل أياما لا يدخل جيبي دانق .. جزاك الله عني خيرا .

وبينما شهاب الدين جالس يوما في قاعته ، اذ جاءه صديقه « رافع بن عباده » حاجب السلطان يعرض عليه أن يصله به ليعمل في ديوان السلطنة متوليا بعض أموره ، وكاتبا لرسائله ، ومنظما لمسائله ..

والحق أن نفس شهاب الدين قد طارت فرحا في ذلك اليوم ، وكاد قلبه أن يقفز حبورا وغبطة بقدوم هذه السانحة السعيدة ، وحدثته النفس : مرحى .. مرحى .. قد استجاب الله لدعائك وفتحت لك أبواب السماء بعد طول إملاق وعناء .

دلف « شهاب الدين النويري » إلى بلاط سلطان مصر في ذلك اليوم الباهر من عام ٧٢٧ هجرية المقابل لعام ١٣٤٤ ميلادية ، وبهرته أسباب النعيم التي يعيش أصحاب القصر ومن يلوذون بهم في أعطافها ، وأحس أنه ودع على أبواب القصر المنيف ما لاقاه من شظف العيش وقسوة الحياة ، وأنه سيبدأ حياة رخاء ويسر ، بعد طول املاق وعسر ..

ولو قد علم صاحبنا ماذا كان يخبؤه له القدر ، لما رضى بقبول اليسر بعد العسر ، ولا بالاغداق بعد الاملاق !

أخذ شهاب الدين منذ قدمه صديقه « ابن عباده » ليعمل في ديوان القصر يقترب من السلطان « محمد بن قلاون » وأخلص النية في خدمته ، وأصدقه في مشورته ، ومازال يرقى عنده حتى ولاه نظر الجيش بطرابلس الشام ، ثم نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية ، بعد أن كسب ثقته ، وأمن غدرته .

بيد أنه كان يلحظ « ابن عبادة » يطيل النظر إليه كلما دخل على السلطان ويجده قريبا منه يحادثه ويملي عليه رسائله ، أو يناقشه شئونه ومسائله ، وكان شهاب الدين لطيب طويته يخالها نظرات إعجاب ورضاء ، لا تشى بأحقاد سوداء ..

وتمضي الأيام والشهور ، ويبين لشهاب الدين أن القلوب ما تنفك تغص بالغيرة والشرور ، فقد لحظ تحرك نفس الصديق « ابن عبادة » الحاجب كأنما استكثر ان يجالس شهاب الدين سلطان مصر أكثر مما يجالسه !

والوشاية بشرفاء الناس ، ومقولة السوء ، من قبل ومن بعد ، داء قديم ، وسلاح خسيس يجري الطعن به في الظلام ، ومن وراء الظهور ، فكان أن وشى به « ابن عبادة » لدى السلطان الذي دعا شهاب الدين ذات صباح ،

وأخذ يعنفه شر تعنيف ، ويلصق به تهما لم تقترفها يداه ، وحال بينه وبين أن يدفع ما اتهم به ، ثم أمر بضربه بالمقارع ، وإخراجه من القصر الى الشوارع ..

انطلق شهاب الدين بعد إخراجه من قصر السلطنة يجوب شوارع القاهرة محزون القلب ، ويعجب لهذه الدنيا التي تبسم يوما للنفوس ، ثم تلقاهم بعد ذلك بوجه عبوس ..

عاد ثانية الى حي الصنادقية ليمارس مهنته الأولى ، وبعد أن هدأ روعه ، أسلم لله أمره فهو القادر وحده ليجزي الناس عما قدمت أيديهم من خير ومن شر ..

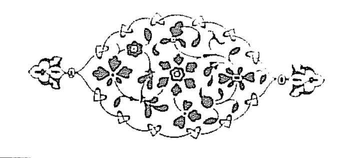
وطاب لشهاب الدين بعد حوار بينه وبين نفسه المكلومة ، أن يقلع عن مهنة النسخ ليتفرغ الى إنشاء كتاب جامع في الأدب والتاريخ ومختلف فنون العلوم والمعارف ، ومن ثم عكف على إنشائه حتى فرغ منه بعد خمس سنوات عانى خلالها مر العيش وذل الحاجة حتى أصاب الوجع ذراعه وأصابعه ولم يعد يقوي على الكتابة والتدوين رغم أنه لم يتجاوز الخمسين من عمره ..

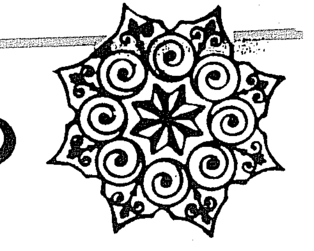
ولم يطاوعه قلبه المحزون أن يهدى مؤلفه إلى سلطان البلاد كما جرى العرف والمألوف ، وقد أسمى مؤلفه « نهاية الأرب في فنون الأدب » وجعله في ثلاثين مجلدا يضم خمسة فنون أساسية كل فن منها يحوي خمسة أقسام تناول فيها السماء وما فيها ، والآثار العلوية ، والأرض والجبال والبحار ، والانسان وطبائعه ، والملوك وما يشترط فيهم لحكم الرعية ، والحيوان ، والنبات ، والتاريخ ، وقصص الأنبياء ، وأخبار الملة الاسلامية ..

وفي باب ما ينبغي ان يأتيه الحاكم من جميل الفعال ، وما يتركه من قبيح الخصال ، وقع شهاب الدين على كتاب بليغ وجهه « على بن ابي طالب » كرم الله وجهه إلى « مالك بن الحارث الأشتر » حين ولاه مصر يقول فيه :

« يجب على الوالي أن يتعهد أموره ، ويتفقد أعوانه ، حتى لا يخفي عليه إحسان محسن ولا إساءة مسيء ، ثم لا يترك أحدهما بغير جزاء ، فانه إذا ترك ذلك ، تهاون المحسن واجترأ المسيء ، وفسد الأمر ، وضاع العمل » .

وحين دخلت اليه « ام حماد » في صباح ذلك اليوم من عام ٧٣٢ هجرية وجدته قد أسلم الروح لبارئها ليغادر هذه الدنيا الفانية إلى دار الآخرة الباقية .





# مع الشباب

الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط امالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

**أرسل الاخ احمد عبدالمقصود على عجيلة كلية الشريعة جامعة الازهر كلمة عقب بها على موضوع « أهل القرن الخامس عشر » الذي نشر في عدد محرم ١٨١ ضمنه تعقيبا على ما كتبه الاستاذ أنور الجندي . وقد آثر به الشباب ليحثهم على تجنب أخطار الثقافة الوافدة والفكر المشبوه يقول :**

قرأت بامعان شديد ما كتبه الاستاذ الكريم/ أنور الجندي في عدد محرم ١٤٠٠هـ ـ نوفمبر ١٩٧٩م من مجلتنا الغراء « الوعي الاسلامي » عن استقبال القرن الخامس عشر الهجري .. وقبل أن أدلي برأي حول هذا الموضوع القيم أتقدم بخالص شكري ، وعظيم تقديري للأستاذ الفاضل / أنور الجندي .. على ما كتبه لأنه من المواضيع الهامة جدا حيث تعرض سيادته لانتصارات الاسلام العملاق على أعدائه ، وسقوط الدكتاتورية والاستبداد ثم تعرض سيادته لبعض النقاط الهامة التي تعتبر صلبا لمواضيع أكثر أهمية وهي الكشف عن فساد مفاهيم الديمقراطية الغربية والشيوعية ، والاشتراكية ، وضرورة استخلاص نظام اجتماعي سياسي من صميم الاسلام .

وكذلك مناهج التعليم والثقافة الغربية التي تقدم للشباب المسلم ، ومدى خطرها .

هذا بجانب تعرض سيادته للمناخ الفكري والتربوي الذي نشأت وترعرعت فيه نخبتنا المثقفة التي تبث كل ما تستقيه من هذه الافكار المشبوهة ، وذلك عن طريق كتابتها المسمومة التي تعمل ضد الاسلام .. هذا بجانب النواحي الأخرى في مجال الأدب والفن المكشوف المدمر .

ومن فوق منبر مجلة « الوعي الاسلامي » الغراء يسعدني أن أتوجه بندائي هذا إلى الاخوة الشباب في كل مكان بأن يضعوا ما كتبه

الاستاذ/ أنور الجندي نصب أعينهم لكي لا يطغى عليهم الفكر الغربي المدمر ، وثقافته المشبوهة ، وأن يحذروا تيار الغزو الفكري الذي حدثنا عنه الاستاذ / الجندي لأنه من أخطر الأسلحة التي تحارب الفكر عن طريق الثقافة والمسرح والتلفزيون ، وكل أوجه النشاط الفكري ، وحبذا لو تكرم علينا أستاذنا الكريم /أنور الجندي ، وقدم لنا عرضا مشوقا بأسلوبه الرائع عن تيار الماسونية والعلمانية والوجودية وغير ذلك من التيارات المعاصرة الهدامة التي يغفل عنها الكثير من شباب الاسلام ..

## دين الله

**وأرسل الأخ عبدالجواد محمد الخضري كلمة للشباب حول القرن الهجري والآمال المرجوة من هلاله على العالم الاسلامي مؤكدا أن الخير لأمة الاسلام لن يتحقق إلا إذا ارتبطوا بدينهم وأخذوا منه لحياتهم فلا تصلح إلا به ولآخرتهم فلا يفوزون برضوان الله ونعيمه ما لم يكونوا من المنتمين اليه انتماء عمل واعتقاد وسلوك ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتلك بعض فقراتها :**

استقبل المسلمون ، في مشارق الأرض ومغاربها ، ( القرن الخامس عشر الهجري ) قرن المثابرة والنضال ولما كان الجهاد لاعلاء كلمة الله ، أمرا لازما في شريعة السماء : **( كتب عليكم القتال وهو كره لكم )** ٢١٥ ـ البقرة ، أود أن يستحضر عالمنا الاسلامي « القدس » واسلامية الأرض ، دافعهم الى ذلك ايمانهم وعظمته الخالدة فقد ظل طيلة هذه المدة ـ دين الانسانية الخالد ـ وأعاد للبشرية حقها السليب ، وارتفع بالمؤمنين الى معارج القدس ، ألا يكفي أن الله ارتضاه فقال : **( إن الدين عند الله الاسلام )** ١٩ ـ آل عمران ، ولم يقبض نبيه محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) الا بعد كمال الشريعة وأداء الأمانة : **( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا )** ـ ٣ ـ المائدة ، أقول : على الرغم من نصاعة الحجة ، وبياض المحجة ، امتدت يد الحقد من صناع الضلال فكادوا لنا في الخفاء والعلن ، لم يردعهم ضمير ، ولم يردهم وازع ـ صنعوا محطات تبشيرية ، ( ساعة الاصلاح ) ( حول العالم ) وزعوا نشرات ضد القيم والسلوك ، وطبعوا كتبا بالمجان ! على ملأ ومسمع لم يتحرجوا من عالمنا وهم في أرضنا .. ماذا يريدون ؟ إنني أهيب بالأخذ على أيدي هؤلاء ، خفافيش الظلام ـ الذين اتخذوا من سماحة الاسلام خنجرا مسموما للطعن فيه وأقول لهم ، ولأمثالهم ، إن أهل الايمان زاحفون رغم التحديات يساندهم في ذلك ايمان لا ينفد ، وعزيمة لا تضعف ، ويقين لا يبتر ، وما دام القرآن معنا والسنة رائدنا فلن ننهزم أبدا




## التوبـــــــــــة

وأرسل إلينا القارئ الأستاذ أحمد حسين مرواد ـ بمراقبة شئون الموظفين بالوزارة ـ كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلي :

للاسلام منهج واضح وسبيل معلوم يصل بالانسان إلى المكانة اللائقة به ويجعله جديرا بالخلافة عن الله في الأرض .

وأنت أيها المسلم إنسان تتنازعك قوى الخير والشر ، فتتغلب عليك طبيعتك الروحية أحيانا فتسمو وترتفع ، وأحيانا تتغلب عليك قوى الشر فتخلد الى الأرض وتستمرئ الوقوع في الهاوية . لذلك فأنت في حاجة إلى توبة متجددة متكررة ، وإلى هذا يشير القرآن الكريم : **( إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين )** البقرة/٢٢٢ . ومن ذلك أيضا قوله تعالى : **( يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير )** التحريم/٨ .

« والطاعة تنير القلب » وتبسط الرزق ، وتقرب من الله عز وجل ، كما يقول سبحانه : **( ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب )** الطلاق/٢ و٣ .

ويقول سبحانه : **( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض )** الأعراف/٩٦ .

أما المعاصي : فانها تميت القلب ، وتغضب الرب ، وتذهب النعم وتأتي بالنقم .

وانظر معي إلى القرآن الكريم : لماذا أغرق الله قوم نوح . وفرعون وقومه ؟
لماذا أرسل الله على ثمود الصيحة والعذاب والهوان وأهلكهم بالطاغية ؟
لماذا سلط الله على عاد الريح العقيم فألقتهم على الأرض صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ؟

ولماذا دمر الله مساكن قوم لوط وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل ؟

ولماذا خسف الله بقارون وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ؟

وحسبنا عظة قول الله عز وجل :

**( .... وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين . فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون )** العنكبوت/ ٣٩ و٤٠ .

ولكن من فضل الله عز وجل بعباده أن فتح لهم باب المتاب وأمرهم بالاستغفار والتوبة وبالكف عن المعاصي والذنوب ووعدهم بقبول توبة من آمن . حتى لا يصيبهم مثل ما أصاب الأمم السابقة .. فيقول عز وجل : **( وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى )** طه/ ٨٢ .

---

جاءتنا هذه القصيدة بعنوان :

## اصداء من البعثة النبوية للشيخ/محمد رضا آل صادق

**نقتطف منها ما يأتي :**

أطل فرفت طيوف المنى ... بمبعثه هاديا للورى !
أطل باشراقة للحياة ... فهرول فجر يلف الدجى
وأخصب فكـــر وأينع عمر ... وفر ضجيج الأسى وانطوى
أطل بأصدائه فاشرأبت ... عوالم تصغي لكـــل صدى
وراحت تزف نشيدا جميلا ... لرب الثريا ورب الثرى
بأنا سمعنا وأنا أطعنا ... وأنا أنبنا وقلنا : اهدنا
أطل فخفت إليه القلوب ... وخب النسيم وماج الشذى
وسارت قوافل عرس الربيع ... تطرز بالبشر درب السنا
أطل ليطبع فينا الاخاء ... حنانا ويهدينا للعلا
لينشر في كل أفق صفاء ... وحبا يضوع بدنيا الملا
ليطفيء كل رؤىء للضلال ... وما قد تجهم فيه المدى
ليرسم بالخلق الحلو معنى ... تسامى به في الدنا من سما
لينقذنا من خضم الشقاء ... وأمواجه لرياض النهى
بنى المصطفى إنها خير ذكرى ... بها نستطيل إلى المرتقى
هي المجد والمجد فيها استطال ... وأبلج تاريخنا وازدهى

# الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

## السجن في الاسلام

**السؤال : في الوقت الذي تفكر فيه بعض السجون بالسماح لزوجات المسجونين زيارة خاصة نسمع بعض الناس يقول : ليس في الاسلام عقوبة بالسجن ، فما رأيكم في ذلك ؟**

**احمد محمود علي ــ القنايات مصر**

**الجواب :**

فكرة العقوبة بالسجن معروفة قبل الاسلام ، وفي القرآن الكريم ما يدل على أن عزيز مصر كان عنده سجن ودخله يوسف عليه السلام ، والتقى فيه بفتيين دعاهما الى توحيد الله ، كما هو في سورة يوسف ٣٦ ــ ٤٢ . وفي القرآن أيضا أن فرعون الذي أرسل اليه موسى كان له سجن هدده بادخاله فيه ( قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ) الشعراء ٢٩ .

وفكرة السجن معروفة في الاسلام أيضا ، ولم تكن أيام النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى المتبادر للذهن ، من اتخاذ دار خاصة يوضع فيها من استحق عقوبة ، ولم تكن كذلك أيام أبي بكر رضي الله عنه ، ولكن كان هناك « حبس » بمعنى تعويق الشخص ومنعه من التصرف الحر ، حتى يقضي دينا وجب عليه ، أو يرد حقا اغتصبه ، وكان الذي يلازم المحبوس هو الخصم أو وكيله ، ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم أسيرا .

وروى أحمد أنه عليه الصلاة والسلام حبس في تهمة ، وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، وقال الترمذي عنه ، إنه حسن ، وزاد هو والنسائي : ثم خلى عنه . والحاكم صحح هذا الحديث ، وله شاهد آخر من احديث أبي هريرة يقوى حديث بهز بن حكيم المذكور . وجاء في حديث أبي هريرة أن الحبس كان يوما وليلة استظهارا وطلبا لاظهار الحق بالاعتراف .

وروى البيهقي أن عبدا كان بين رجلين فأعتق أحدهما نصيبه ، فحبسه النبي صلى الله عليه وسلم حتى باع غنيمة له ، وهذا الحديث وإن كان فيه انقطاع فانه روى من طريق اخرى عن عبدالله بن مسعود مرفوعا .

والبخاري في صحيحه جعل بابا بعنوان « باب الربط والحبس في الحرم » قال ابن حجر في شرح البخاري « فتح البارى » كأنه أشار بهذا التبويب الى رد ما نقل عن طاووس أنه كان يكره السجن بمكة ويقول : لا ينبغي لبيت عذاب أن يكون في بيت رحمة .

ويقال : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من اتخذ دارا للسجن في مكة ، اشتراها من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم ، وكان ذلك بمعرفة عامله على مكة « نافع بن عبدالحارث الخزاعى » وقيل : إن أول من اتخذ دارا للسجن هو معاوية بن أبي سفيان ، كما ذكره المقريزى « الخطط ج٢ ص٢٠٢ » وكان القاضي شريح هو أول من حبس في الدين .

ومن وقائع الحبس أيام عمر رضي الله عنه أنه حبس الحطيئة الشاعر الهجاء ، لتطاوله على ابن بدر ، عامل عمر ، أو هدده بالحبس حتى تضرع له بقصيدة معروفة منها قوله :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فعفا عنه .

وكذلك حبس عمر أبا محجن الثقفي لما جلده على السكر ، ونفاه الى جزيرة في البحر ، فهرب من الرجل الذي كان يصحبه ، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو يحارب ، فكتب عمر الى سعد أن يحبسه وبعد نفيه الى « رابغ » وهروبه منها قبض عليه وسجن قرب القادسية أسفل قصر الامارة ، وتوسل الى سلمى بنت حفصة زوجة سعد فأطلقته ، واشترك في الحرب وأبلى بلاء حسنا ، ثم عاد الى القيد ، وفي النهاية أفرج عنه بعد توبته .

وأيضا معن بن زائدة ، أمر المغيرة بن شعبة بحبسه في حادث تزوير في أوارق رسمية ، ولما هرب من السجن عاد الى عمر تائبا ، وفي النهاية عفا عنه .

وعثمان بن عفان رضى الله عنه أقر عقوبة الحبس ، ومن سجنائه جنائي بن الحارث الذي هجا بنى جرول . ويلاحظ أنه لم يكن له مكان خاص ، بل كان يسجن أحيانا في السجن ودهاليز البيوت ، وأما على بن أبي طالب رضي الله عنه فيقال : إنه حبس الغاصب ، وآكل مال اليتيم ظلما ، والخائن في الأمانة ، وخصص للسجن مكانا ، وكان أولا من أعواد القصب ، ثم بنى غيره محكما ، ويقول البلاذرى والمسعودي : إن معاوية أربى على الخلفاء في إعداده السجون والاهتمام بها .

ومن أنواع السجن النفي ، لأنه فصل عن المجتمع الذي كان يعيش فيه المنفي ، ومنه قوله تعالى في جزاء المحاربين المفسدين:( أو ينفوا من الأرض ) المائدة ٣٣ .

وقد قرر الفقهاء إيقاع الحبس على المشترك في جناية حتى يفصل فيها ، وكذلك أجازوا التعزير للردع وللديون حتى ترد ، وللتأديب الذي يراه الحاكم .

فالسجن الموجود الآن نوع من التعزيرات التي لم تحدد في الاسلام لا كما ولا كيفا ، بل ترك أمرها الى القاضي ليقرر ما يراه مناسبا للجريمة أو المخالفة بوجه عام .

ونظرا لبعض المعاملات القاسية التي تتخذ مع المسجونين الآن ، رأى بعض العلماء عدم جوازه ، رجوعا الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر ، مع استبدال اجراءات أخرى به ، تضمن رد الحقوق الى أصحابها ومنع الضرر عن الناس .

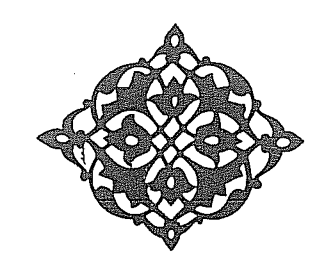
هذا ، وقد تطورت السجون في التشريعات الحديثة لدى بعض الدول ، فجعلت كمؤسسة تربوية ، يعامل فيها المسجون كمريض تدرس أحواله ، ويعالج بطرق خاصة ، لنجعل منه مواطنا صالحا بعد الانتهاء من مدة احتجازه .

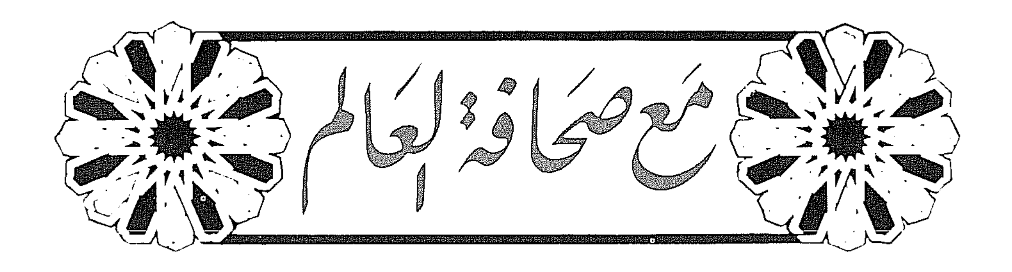
والشوكانى في كتابه نيل الأوطار « ج٩ص٢١٨ » يقول بعد بحث الموضوع : والحاصل أن الحبس وقع في زمن النبوة وفي أيام الصحابة والتابعين فمن بعدهم الى الآن في جميع الأعصار والأمصار من دون إنكار ، وفيه من المصالح ما لا يخفى .

وأخذ يعدد هذه المصالح الى أن قال : وقد استدل البخارى على جواز الربط بما وقع منه صلى الله عليه وسلم من ربط ثمامة بن أثال بسارية من سوارى مسجده الشريف ، كما في القصة المشهورة في الصحيح .

وأرى أنه لا مانع شرعا من الزيارة الخاصة بين الزوجة وزوجها المسجون ، وقاية لها من الانحراف ومصلحة له أيضا ، وليس في ذلك إغراء له على عمل ما يدخله السجن ، فان تقييد حريته في مخالطة زوجته ورعاية أهله وفي التصرفات الأخرى فيه تعزير ، والله أعلم .

---






## أئمة متخصصون إلى أمريكا

زار الكويت مؤخرا الدكتور محمد رشدان الأمين العام لاتحاد الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا وأجرى جولة من المحادثات مع المسؤولين بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

وقال رشدان إن تجاوبا تاما بين وزارة الأوقاف وبين الاتحاد من حيث إرسال الأئمة والتعاون في مختلف المجالات الثقافية الاسلامية، وقد تمت الاستجابة من قبل المسؤولين في الوزارة لإيفاد بعض الأئمة إلى هناك .

حول اللحوم المصدرة إلى الدول الاسلامية :

تقول مصادر المركز الاسلامي في الدانمارك ان اللحوم المصدرة إلى منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات الثلاث الماضية لم تذبح على الطريقة الاسلامية .

وقد ثبت أن الشهادات التي صدرت حول حل هذه اللحوم كانت مزورة، نشرت ذلك الصحف الدانماركية ، وذكرت بعض هذه الصحف أن هناك وثائق تدين بعض الشخصيات التي لها علاقة بهذا الموضوع .

والمعروف أن الطريقة التي يتم بها الذبح تقوم على أساس إطلاق الرصاص على رأس الحيوان فيموت قبل السلخ .

ويقول الدكتور مروان القيس خطيب مسجد المركز الاسلامي في الدانمارك إن من واجبي أن أقوم باعلام المسلمين في الشرق الأوسط بأن الطريقة التي يتم بها الذبح غير إسلامية .

وبعد هذا الاكتشاف الذي يؤكده المصدر المذكور، والتلاعب الذي واصلت الصحف الدانماركية نشره مؤخرا، ماذا نحن فاعلون ؟

## صرح جديد للقرآن الكريم في الكويت

اهتمت الصحف المحلية وأجهزة الاعلام المختلفة بنشر وقائع الاحتفال الكبير بافتتاح مركز تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وتجويده بالفحاحيل .

فقد سارعت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية إيمانا منها بسمو الهدف الذي

تؤمله من إضافة صرح جديد من صروح القرآن الكريم إلى رصيدها الكبير في هذا المضمار .

وقد ألقى معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي كلمة جاء فيها :

إن حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله وتفهم معانيه أمنية تترد أصداؤها في كل نفس مسلمة لأن القرآن يغمر القلوب بنوره ويربط الانسان بربه ويحس بأعظم النعم تحيط به حين تنزل عليه السكينة وتغشاه الرحمة وتحفه الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » .

ومما لا شك فيه أن التربية القرآنية هي أساس صلاح الفرد والمجتمع إذا احتكم المسلمون الى كتاب الله وفهموه عقيدة وطبقوه سلوكا وأخلاقا ومعاملة .

لقد صلح أول هذه الأمة بالقرآن ولن يصلح آخرها إلا به ، وأنه يهدي الى سبل السلام ويخرج الأمة من الظلمات الى النور ويهديها الى الصراط المستقيم ، قال الله تعالى : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ) .

من اجل هذا حرصت الوزارة انطلاقا من مسئوليتها عن القرآن الكريم وصيانته على انشاء دار للقرآن تتميز الدراسة فيها بطابع فريد انفردت به الكويت حيث تقتصر الدراسة على التحفيظ والتجويد والتفسير في نظام شامل متكامل يتخرج الدارس في نهاية المرحلة وقد حفظ القرآن الكريم كله واتقن ترتيله وفهم معناه .

بدأ هذا المشروع الجليل مع استقبال شهر رمضان عام ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م . في المركز الرئيسي ، ومكنت الوزارة المسلمين من ان يعيشوا في جو قرآنهم بلا فوارق من سن أو جنسية وانتسب الى الدار اصحاب المستويات المختلفة في درجة الثقافة وانتظم في الدراسة الأئمة وكثير من مدرسي وزارة التربية وموظفي الدولة وعدد من الضباط والجنود والعمال وغيرهم ... وأقبل الجميع بروح عالية وايمان صادق وأمل مشرق فكان هذا الزحف البشري من المؤمنين بكتاب الله مبشرا بالنجاح المرتقب .

وأمام إلحاح الجماهير المؤمنة انشأت الوزارة فروعا للدار في الجهراء والفروانية والفحيحيل والسالمية لا يقل عدد الدارسين فيها حاليا عن ١٣٠٠ دارس ... ولما كانت المرأة المسلمة في أمس الحاجة الى حفظ القرآن الكريم ومعرفة أحكام الدين انشأت الوزارة للنساء مراكز خاصة في الضاحية والخالدية

والسالمية تنتظم فيها حاليا ما يقرب من ألف دارسة واننا بصدد التوسع بفتح فروع في الضواحي للنساء ان شاء الله .

هذا ولما كان الشباب هو أمل الأمة ومناط رجائها وفي أمس الحاجة الى تربية اسلامية رشيدة تحمي أخلاقه وتصون عقيدته امام تيار الالحاد والمبادىء الدخيلة سارعت الوزارة بالتعاون مع جمعية الاصلاح الاجتماعي في انشاء مراكز دائمة للشباب في المساجد تقوم على تحفيظ القرآن الكريم وتزويد الشباب بالثقافة الاسلامية يوميا في المناطق الرئيسية في قلب المدينة وضواحيها وذلك بالاضافة الى الدراسات الصيفية للبنين والبنات في كل عام ، وقد ظهر اثر ذلك في سلوك الشباب واخلاقهم بما يبشر بصحوة اسلامية تعم الشباب المؤمن ان شاء الله .

أيها الحفل الكريم :

مع فرحة الكويت باستقبال يومها الوطني التاسع عشر نفتتح على بركة الله المقر الجديد لمركز من مراكز دار القرآن الكريم بمنطقة الفحيحيل واني اذ اشكر لكم تلبية الدعوة اذكر بكل تقدير تعاون المسئولين في وزارة التربية معنا في انجاح الدراسات القرآنية ، فقد فتحت أبواب المدارس لنا في كل منطقة ولبى المسئولون كل طلب يتصل بهذا المشروع الجليل ، واشكر لوزارة الاعلام تعاونها معنا في اذاعة القرآن الكريم وإسماع صوته للجماهير المسلمة في الكويت وخارجها .

كما أشكر الأساتذة والمشرفين على تحفيظ القرآن الكريم وأسأل الله أن يجزي بالخير أهل القرآن ومن يبذل جهدا في صيانة القرآن ومن يسير على هديه ويعمل به .

وختاما نتقدم الى سمو أمير البلاد وإلى سمو ولي عهده بهذه المناسبة الكريمة وهى الاحتفال باليوم الوطني التاسع عشر لدولة الكويت وإلى الشعب الكويتي الكريم بالتهنئة الخالصة بهذه المناسبة سائلا المولى جلت قدرته أن ينعم علينا بنعمة الاسلام والايمان وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

وألقى المستشار الثقافي والمسئول عن دار القرآن الكريم الشيخ حسن مناع كلمة نوه فيها بما للقرآن الكريم من فضل على الأمة وأنه جاء فأخرج الناس من الظلمات إلى النور وأنه ما من أمة اهتمت بالقرآن الكريم إلا وخطت خطوات رائدة في كل المجالات وذكر المستشار الثقافي للصحف المحلية أنه انتسب إلى الدار كثير من الراغبين في حفظ القرآن الكريم على اختلاف مستوياتهم العلمية لقد جاء هؤلاء بدافع من الايمان بالقرآن وإصلاحه للنفوس .

كما أن الوزارة فتحت أبوابها لجميع الجنسيات دون التقيد بسن معينة وهو مشروع فريد لا نظير له في العالم العربي والاسلامي .

وحول فروع خاصة بالنساء يقول إن الرغبة ملحة بشأن الاكثار منها وقد أضيفت للنساء مناهج خاصة بهن وهى مادة الفقه والسيرة النبوية والحديث الشريف ومادة النحو .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | جمادى الأولى | مارس | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د |
| الاثنين | ١ | ١٧ | ١٠٣٩ | ١١ ٥٨ | ٥ ٥٩. | ٩ ٢٥ | ١ ١٧ | ٣٧ | ٥ ٥٦ | ١١٥٧ | ٣ ٢٢ | ٦ ٥٨ | ٧ ١٤ |
| الثلاثاء | ٢ | ١٨ | ٣٧ | ٥٦ | ٥٨ | ٢٥ | ١٧ | ٣٥ | ٥٤ | ٥٦ | ٢٣ | ٥٨ | ١٤ |
| الاربعاء | ٣ | ١٩ | ٣٥ | ٥٤ | ٥٧ | ٢٤ | ١٧ | ٣٤ | ٥٣ | ٥٦ | ٢٣ | ٥٩ | ١٥ |
| الخميس | ٤ | ٢٠ | ٣٤ | ٥٣ | ٥٧ | ٢٤ | ١٧ | ٣٣ | ٥٢ | ٥٦ | ٢٣ | ٥٩ | ١٦ |
| الجمعة | ٥ | ٢١ | ٣٢ | ٥١ | ٥٦ | ٢٣ | ١٧ | ٣٢ | ٥١ | ٥٥ | ٢٣ | ٦ .. | ١٧ |
| السبت | ٦ | ٢٢ | ٣٠ | ٤٩ | ٥٥ | ٢٢ | ١٧ | ٣٠ | ٥٠ | ٥٥ | ٢٣ | ١ | ١٧ |
| الاحد | ٧ | ٢٣ | ٢٨ | ٤٧ | ٥٤ | ٢٢ | ١٧ | ٢٩ | ٤٨ | ٥٥ | ٢٣ | ١ | ١٨ |
| الاثنين | ٨ | ٢٤ | ٢٦ | ٤٥ | ٥٣ | ٢١ | ١٧ | ٢٨ | ٤٧ | ٥٤ | ٢٣ | ٢ | ١٩ |
| الثلاثاء | ٩ | ٢٥ | ٢٤ | ٤٤ | ٥٢ | ٢١ | ١٧ | ٢٧ | ٤٦ | ٥٤ | ٢٣ | ٢ | ١٩ |
| الاربعاء | ١٠ | ٢٦ | ٢٢ | ٤٢ | ٥١ | ٢٠ | ١٧ | ٢٥ | ٤٥ | ٥٤ | ٢٣ | ٣ | ٢٠ |
| الخميس | ١١ | ٢٧ | ٢١ | ٤٠ | ٥٠ | ٢٠ | ١٨ | ٢٤ | ٤٤ | ٥٤ | ٢٣ | ٣ | ٢١ |
| الجمعة | ١٢ | ٢٨ | ١٩ | ٣٨ | ٤٩ | ١٩ | ١٨ | ٢٣ | ٤٣ | ٥٣ | ٢٣ | ٤ | ٢١ |
| السبت | ١٣ | ٢٩ | ١٧ | ٣٦ | ٤٨ | ١٨ | ١٨ | ٢١ | ٤١ | ٥٣ | ٢٣ | ٥ | ٢٢ |
| الاحد | ١٤ | ٣٠ | ١٥ | ٣٥ | ٤٨ | ١٨ | ١٨ | ٢٠ | ٤٠ | ٥٣ | ٢٣ | ٥ | ٢٣ |
| الاثنين | ١٥ | ٣١ | ١٣ | ٣٣ | ٤٧ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٣٩ | ٥٢ | ٢٣ | ٦ | ٢٣ |
| الثلاثاء | ١٦ | ابريل | ١١ | ٣٢ | ٤٦ | ١٧ | ١٨ | ١٨ | ٣٨ | ٥٢ | ٢٣ | ٦ | ٢٤ |
| الاربعاء | ١٧ | ٢ | ٩ | ٣٠ | ٤٥ | ١٦ | ١٨ | ١٦ | ٣٧ | ٥٢ | ٢٣ | ٧ | ٢٥ |
| الخميس | ١٨ | ٣ | ٨ | ٢٨ | ٤٤ | ١٦ | ١٨ | ١٥ | ٣٥ | ٥١ | ٢٣ | ٧ | ٢٥ |
| الجمعة | ١٩ | ٤ | ٦ | ٢٦ | ٤٣ | ١٥ | ١٨ | ١٤ | ٣٤ | ٥١ | ٢٣ | ٨ | ٢٦ |
| السبت | ٢٠ | ٥ | ٤ | ٢٤ | ٤٢ | ١٤ | ١٨ | ١٢ | ٣٣ | ٥١ | ٢٣ | ٩ | ٢٧ |
| الاحد | ٢١ | ٦ | ٢ | ٢٣ | ٤٢ | ١٤ | ١٩ | ١١ | ٣٢ | ٥١ | ٢٣ | ٩ | ٢٨ |
| الاثنين | ٢٢ | ٧ | ٠٠ | ٢١ | ٤١ | ١٣ | ١٩ | ١٠ | ٣١ | ٥٠ | ٢٣ | ١٠ | ٢٨ |
| الثلاثاء | ٢٣ | ٨ | ٩ ٥٨ | ٢٠ | ٤٠ | ١٣ | ١٩ | ٩ | ٣٠ | ٥٠ | ٢٣ | ١٠ | ٢٩ |
| الاربعاء | ٢٤ | ٩ | ٥٦ | ١٨ | ٣٩ | ١٢ | ١٩ | ٧ | ٢٩ | ٥٠ | ٢٣ | ١١ | ٣٠ |
| الخميس | ٢٥ | ١٠ | ٥٤ | ١٦ | ٣٨ | ١١ | ١٩ | ٦ | ٢٧ | ٤٩ | ٢٣ | ١٢ | ٣٠ |
| الجمعة | ٢٦ | ١١ | ٥٣ | ١٤ | ٣٧ | ١١ | ١٩ | ٥ | ٢٦ | ٤٩ | ٢٣ | ١٢ | ٣١ |
| السبت | ٢٧ | ١٢ | ٥١ | ١٢ | ٣٦ | ١٠ | ١٩ | ٣ | ٢٥ | ٤٩ | ٢٣ | ١٣ | ٣٢ |
| الاحد | ٢٨ | ١٣ | ٤٩ | ١١ | ٣٦ | ١٠ | ٢٠ | ٢ | ٢٤ | ٤٩ | ٢٣ | ١٣ | ٣٣ |
| الاثنين | ٢٩ | ١٤ | ٤٧ | ٩ | ٣٥ | ٩ | ٢٠ | ١ | ٢٣ | ٤٨ | ٢٣ | ١٤ | ٣٤ |
| الثلاثاء | ٣٠ | ١٥ | ٤٥ | ٧ | ٣٤ | ٨ | ٢٠ | ٠٠ | ٢٢ | ٤٨ | ٢٢ | ١٥ | ٣٤ |

## « الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب ( ٣٥٨ )

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ )

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : ( ٤٧٧ )
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : ( ٧٦ )
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

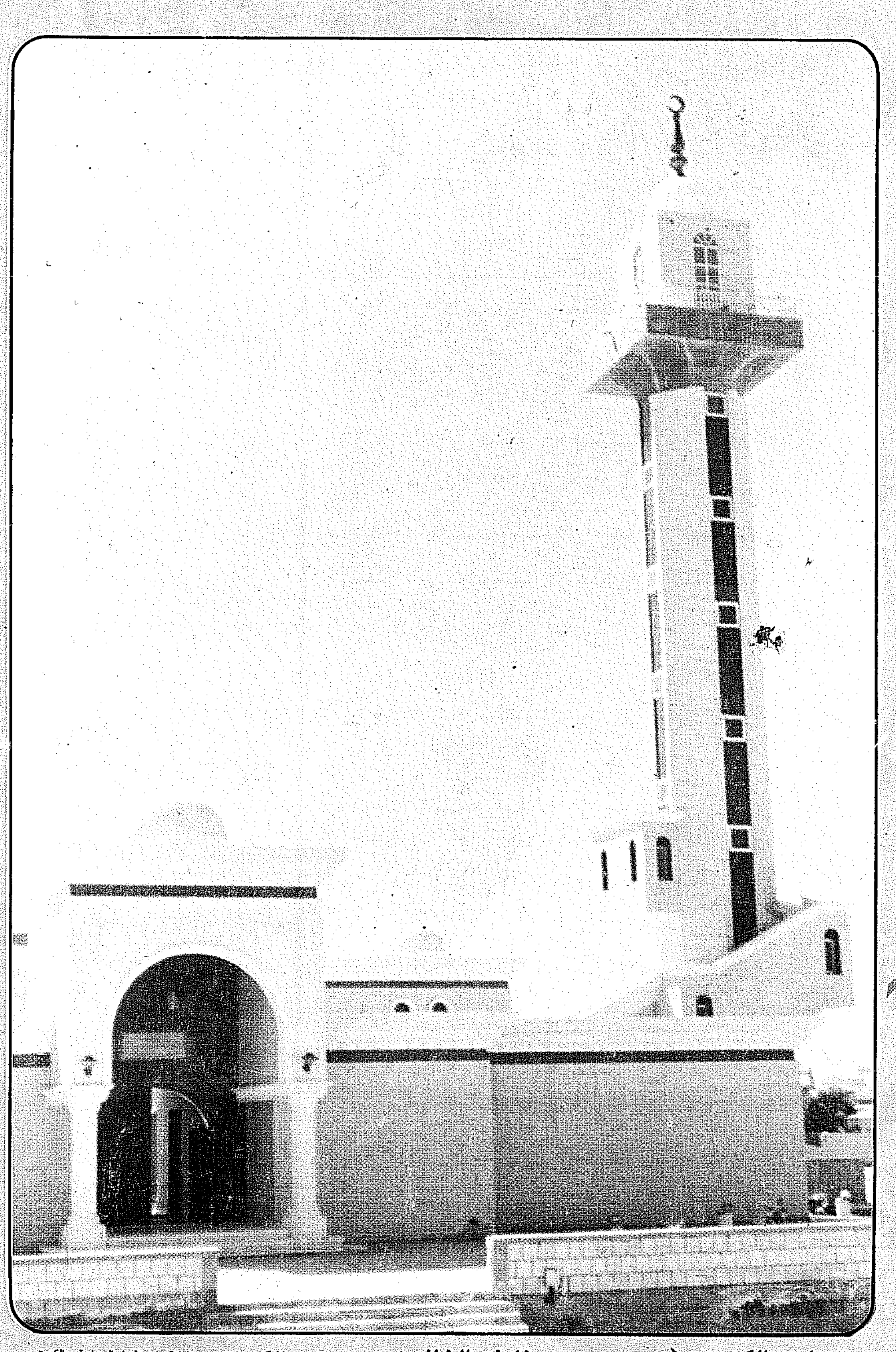
قطر : دار الثقافة للتوزيع ــ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

**ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .**



من مساجد الكويت ( مسجد مريم خليفه الغانم ) السرة ـ الكويت

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ